الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامـعة الجـــزائر-2-

كلية العلوم والاجتماعية

قسم علم الاجتماع.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع

-تخصص تنظيم و عمل-

ـ واد و جراحة التجميل ودلالتها الاجتماعية في المجتمع الجزائري.
دراسة ميدانية لعينة من الشباب الجامعي.

إعداد الطالبة:

*** لعموري أسماء**

إشراف الأستاذ الدكتور:

*** بوزيدة عبد الرحمن**

لجنة المناقشة

1- الاستاذ: راسمال عبد العزيز..... رئيسا

2-الأستاذ عبد الرحمان بوزيدة.....مقررا

3- الاستاذ أحمد رميته..... عضوا

4- الاأستاذ شريف زهرة.....عضوا

5-الاستاذ معتوق جمال.....عضوا

6- سبعون سعيد..... عضوا

السنة الجامعية 2016/20015

تشكرات

الحمد لله الذي بفضله تتم النعم والصلاة على الحبيب المصطفى خير الورى أما بعد:

أقدم شكري لسيدي وأستاذي و صاحب الفضل علي الأستاذ الدكتور بوزيدة عبد الرحمان الذي تواضع بقبوله على اشرافي وأنار لي دربي بنصائحه القيمة فجزاه الله عني خير جزاء.

الى كل أساتذتي الكرام أساتذة قسم علم الاجتماع بجامعة بوزريعة.

الى كل من علمني حرفا منذ أن حملت ؟أناملي القلم.

الاهداء

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد اذا رضيت و لك الحمد بعد الرضى.

أهدي ثمرة جهدي الى الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما وبارك فيهما

الى زوجي و سندي و رفيق دربي الأستاذ: ماجد قنز

الى أولادي الذين لم يروا النور بعد

الى كل اخوتي و أخواتي و أبناءهم

الى كل من ذكره قلبي و نسيه قلمي.

- **المقـــــدمة**

عرفت الجزائر في السنوات الأخيرة إقبالا مكثفا و غير مسبوق على عيادات ومراكز التجميل التي أصبحت تحتل مكانا كبيرا في مجالنا الحضري. فمركز القدس للطب و الجراحة التجميلي بالشراقة مجهز بأرقى أجهزة الليزر و احدث التكنولوجيات في الطب التجميلي و المواعيد فيه محجوزة دائما بسبب الإقبال الكبير للجزائريات اللاتي يسعين للحصول على ملامح فاتنة ولاستعادة مقاييس الجمال و كما أشار الدكتور رحال–يدرس حاليا أطباء التجميل بقسم الجراحة التجميلية في مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة–ان75% من التجميل في الجزائر عبارة عن إزالة التجاعيد في الجبهة ومنطقة فوق العينين، بواسطة حقن المنطقة بمادة البو توكس و إزالة التجاعيد في الخدين والرقبة و كل منطقة ما تحت العينين بواسطة حقن المنطقة بمادة حمض الهيالرونيك، و80%من عمليات التجميل تتم بواسطة الطب دون جراحة مقابل 20بالمئة تتم بالجراحة مضيفا أن العمليات التجميلية بصفة عامة في الجزائر مازالت طابو، حيث ان الكثير من الناس يقومون بها سرا وما سهل سريتها هو أن المريض الذي يخضع لعملية تجميلية لا يرقد طريح الفراش في المستشفى و كأنه مصاب بمرض.

لم تعد جراحات التجميل حكرا على الإناث فقط بل تجاوزتهم لتصير من اهتمامات الجنسين، فعملية زرع الشعر و معالجة الصلع، رغم ثمنها الباهظ و المتراوح مابين12و30مليون حسب تصريحات الدكتور رحال مطلوبة بكثرة عند الرجال بما فيها شفط الدهون و تقويم الأنف التي تجاوز سعرها 25مليون سنتيم.

شهدت جراحة التجميل طفرة كبرى في العالم العربي عامة و في الجزائر على وجه الخصوص لما أنتجته الثورة الإعلامية التي أحدثتها التكنولوجيات الحديثة والتي كرست جزءا لا يستهان به من حملات الترويج للأفلام و البرامج الجمالية فأنتجت سوقا لا يستهان رائجة للجراحات و مواد التجميل والطلبات اللامحدودة والمتزايدة عليها من جميع الفئات أدت إلى سوق موازية لها لا تخضع إنتاجها للفوترة،

كما أنتجت على المستوى التنظيمي جمعيات كجمعية جراحي التجميل.

انطلاقا من كل المعطيات السابقة المتعلقة بالجزائر و التي لا تخصها دون غيرها باعتبار أن ظاهرة التجميل من مواد وجراحة تعد عالمية تعني الشرق والغرب.

أردنا أن نلقي الضوء ولو بعض الضوء على هاته الظاهرة ظاهرة: إنتاج واستهلاك مواد التجميل و تداول جراحات التجميل في الجزائر ودلالتها الاجتماعية سعيا للوصول إلى **واقع الجراحة التجميلية بين الاندماج والتميز**.

وقد تطرقنا بعد المقدمة العامة:

إلى أسباب اختيار الموضوع أهداف الدراسة ثم الإشكالية و الفرضيات انطلاقا من **براديغم الاستهلاك الرمزي** لبورديو، **براديغم الحداثة** لأنتوني جيدنز وبراديغم التغير ل **كيرت لوين**. وتتبعنا تسلسلا منطقيا منهجيا في بحثا هذا وصولا لأهم النتائج .

- **أهداف وأهمية الدراسة**

تهدف إلى إبراز أهمية الموضوع بحيث :

ترجع أهمية موضوع الدراسة في إطار علم الاجتماع إلى كونها تتناول واقعة الحراك والتسلق الاجتماعي في ظل الأنوميا أو اللامعيارية التي يعيشها المجتمع الجزائري من خلال مؤشر جراحة التجميل التي تحمل بعدا ثقافيا و رمزيا.

– معرفة الطموح والهوية المرتجاة لدى بعض الفئات الاجتماعية من خلال بعض السلوكات الاستهلاكية .

–ظهور الجسد بوصفه ظاهرة بدائل واختيارات أخرجه من التهميش إلى واقع قضية اجتماعية و أكاديمية أساسية في الحقبة المعاصرة.

– إن حضور الجسد المكثف في ثقافة المستهلك بوصفه حاملا لقيمة رمزية، أدى إلى ضرورة اعطاء أكبر قدر من الأهمية للجسد كأداة لتشكيل الذات.

– معرفة التنشئة الاستباقية لدى فئات معينة من خلال استهلاكهم لرموز اقتصادية ورغبتهم في الحراك الاجتماعي.

– إماطة اللثام عن ظاهرة دخيلة على المجتمع الجزائري والتي لا تزال تعتبر طابو بالنسبة للجزائريين ألا و هي ظاهرة الجراحة التجميلية.

-تسليط الضوء على واقع السوق الوطني وما يعانيه من ضغط المجتمع الاستهلاكي الذي يتزايد باستمرار من جهة ومن منافسة أجنبية وأخرى غير شرعية من جهة أخرى.

-إبراز فروع جديدة للسيوسيولوجيا كسوسيولوجية الجراحة التجميلية المنبثقة عن سوسيولوجية الجسد.

- دراسة موضوع على المستوى الميكروسوسيولوجي والاهتمام بسلوك الفرد داخل الجماعة .

الإطار المنهجي للدراسة

- الإشكالية.
- 2- الفرضيات.
- 3- تعريف المفاهيم.
  - ✓ أ-التنشئة الاستباقية .
  - ✓ ب-براديغم منطق الرموز لبوديريار .
  - ✓ ج- التمثلات الاجتماعية .
  - ✓ د- المخيال الاجتماعي .
  - ✓ هـ- الأنوميا أو اللامعيارية .
  - ✓ و- العولمة .
  - ✓ ز- الحداثة عند أنتوني غيدنز.
- 4- المنهج المتبع في الدراسة .
- 5- الأداة المستعملة في جمع البيانات.
- 6 العينة.

- **1/الإشكاليـــــــــــة:**

اعتبرت الحضارات منذ القدم أن الانسان جسد و روح، ومهما فضلت الروح عن الجسد فقد اعتبر هذا الأخير مقرها و محواها، تنحته فيشكلها وترعاه فيرعاها. فالجسد هو الذي يكون الواجهة الضرورية للآنية والهوية والشخصية التي هي في نهاية المطاف تجليات لما سمي بالروح والوعي الإنساني صورة الجسد هي التّصور الذي يكوّنه الشّخص عن جسده والطريقة التّي يبدو بها له عبر سياق ثقافي اجتماعي ويضفي عليه طابعا من تاريخه الشّخصي وتنظّم هذه الصورة في شكل ومضمون، الشكل يتجلى في الشعور بوحدة مختلف أجزاء الجسد وبإدراكها ككلّ وبحدودها المكانية الدّقيقة، أمّا المضمون فهو صورة الجسد كعالم متماسك ومألوف تندرج فيه أحاسيس يمكن التّنبؤ بها والتّعرّف عليها، بالإضافة إلى محورين آخرين هما محور المعرفة أي معرفة الشّخص بالفكرة التّي يكوّنها المجتمع عن العمق غير المرئي للجسد ومحور القيمة بمعنى أن يقوم الشّخص باستنباط الحكم الاجتماعي الذي يحيط بالصّفات الجسدية التّي تميّزه حيث يبني الشّخص حكما عن الصورة التّي يكوّنها عن جسده طبقا لتاريخه الشّخصي والطّبقة الاجتماعيّة التّي يبني

علاقته بالعالم بداخلها[1]. وقد فعلت الهوية والشخصية بكل طموحاتها وهواجسها الأفاعيل بالجسد، فأعادت إنتاجه ونحته بطرق متنوعة حسب مختلف الحضارات لتعطيه دلالات متماشية ومتكيفة مع السياق الاجتماعي لتلك الحضارة ومقاييسها، ومعايير تنافس الفئات داخلها ،وكذلك حسب الهوية الحاصلة والمرجوة أو المرتقبة لكل جماعة ،فمظهر اللباس وحلق الشعر، وتقليم الأظافر وتزويق البشرة والشعر والوشم ،ومنع بعض الأعضاء من النمو الطبيعي بوسائل اصطناعية مثل منع رجل المرأة في الصين القديمة إلى آخره.

كما صنعت الأقنعة وغيرها وذلك في إطار الحياة اليومية والتفاعل المباشر خلالها. كل ذلك لأجل غايتين و غرضين هما:

1/كي لا يكون الجسد عائقا على الأقل للطموحات في مظهره الخارجي وصورته وهذا الحد الأدنى المطلوب.

2/كي يكون الجسد معبرا على الطموحات والأحلام ومستهلاتها وهذه هي الغاية القصوى التي ترمي لها الهوية، فالجسد البشري ليس كيانا فيزيقيا ماديا يعيش في الفراغ أو خارج السّياق الاجتماعي أو التّجارب التّي نمرّ بها في تفاعلاتنا غير

[1] نجلاء عاطف خليل، في علم الاجتماع الطبي (ثقافة الصحة والمرض)،القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، 2006،ص 222.

المحدودة مع منظومة التّجارب والبيئات النّفسيّة والروحيّة والاجتماعيّة والاقتصادية والطبيعية التي تكتنف وجودنا الإنساني[1] بل أصبح تدريجيا محورا مركزيا في فهم الشخص الحداثي للهوية الذاتية. وقد بدأ علماء الاجتماع في الآونة الأخيرة بإدراك الأغوار العميقة لطبيعة الترابطات القائمة بين الحياة الاجتماعية والجسد، وأخذ هذا المجال يكتسب أهميته المتزايدة في العلوم الاجتماعية على وجه العموم **علم اجتماع الجسد** الذي يهتم باستقصاء الطّرق والأوجه التّي يتأثّر فيها الجسد البشري بالعوامل و المؤثّرات الاجتماعيّة، فالجسد ليس كما يتبادر إلى الذهن واقعا طبيعيا أو مادة واضحة بذاتها وإنما هو نتاج ثقافي اجتماعي، فلا وجود للجسد سوى ضمن انتماءات ثقافية بلورها الإنسان وضبط من خلالها شكل هذا الجسد و حراكيته وسلوكياته وفق لمنظومة قيمية يفرضها كل مجتمع على حدا.

وبناء على ذلك، فقد مثل الجسد ولا يزال محور انتماءنا إلى هذا العالم وكذا إقحامنا فيه، إذ من خلاله يتمكن الفرد من الحديث عن ذاته وعن العالم المحيط به، مما يجعل منه حدثا ثقافيا وبنية رمزية دالة تجمع ما بين الطبيعة والثقافة، الدال والمدلول ثم الوعي باللاوعي، فيرقى من بنية بيولوجية محضة إلى معطى ثقافي وواقعة اجتماعية دالة.

[1] أنتوني غدنز،بيردسالكارين ،علم الاجتماع ،ترجمة الصباغ فايز،ط4،عمان: المنظمة العربية للترجمة، 2003 ص222

وفي خضم هذا المنظور الذي يتجاوز فيه الجسد بنيته البيولوجية كي يتحول إلى إنشاء اجتماعي محمل بدلالات ثقافية رمزية يأتي اهتمامنا بموضوع الجسد.

إذا يمكن القول بأنّ الجسد مفهوم تمّ الاهتمام به منذ القدم وذلك لإدراك النّاس لهشاشة هذا الجسد وبطلانه إذا لم يتم الاعتناء به إلا عن طريق التقنيات الفاعلة فيه كتطييبه و تعطيره و صقله ببعض الأعشاب والمعادن المنتقاة لإحداث الأثر المرغوب فيه والوصول إلى التواصل المرغوب.

إن التقنيات الفاعلة في الجسد والمذكورة سابقا تتعلق كلها بالمظهر وبالتالي تسعى للتأثير في حاسة البصر، وهي تقنيات بالغة الأهمية، أنتجت صناعة وطب التجميل الحديث الذي ينبثق عنه جراحة التجميل وهي الجراحات التي تجرى لأغراض وظيفية أو جمالية لاستعادة التناسق والتوازن لجزء من أجزاء الجسم عن طريق استعادة مقاييس الجمال المناسبة لهدا الجزء.

إن الإقبال على مواد و جراحات التجميل إقبالا مكثفا وغير مسبوق، وذلك في مختلف بلدان العالم في عصرنا الحاضر واتساع استعمالها من طرف جل الفئات الاجتماعية أخرجها من موقع التهميش إلى واقع الظاهرة الاجتماعية هذا ونحن نعلم أن هذه المسألة تتم في سياق عالمي شامل تطبعه العولمة والمجتمع الاستهلاكي المسيطر الذي يكون الاقتصاد الرمزي أحد أركانه الهامة المرتكزة على الإشهار

والذي يدفع الأفراد بقوة وعنف ومراوغة وتلبيس لشراء الرموز للحفاظ على مكانتهم الاجتماعية أو لتحقيق التفوق الاجتماعي المرغوب، معتبرا أن الجمال الاجتماعي حسب نموذج معد تفرضه دعايته أمرا إجباري لا اختياري ضمن الصراع الاجتماعي حول الحداثة كما تتم في مجتمع يتعرض لتغييرات سريعة ومتناقضة مما يجعله يعيش حالة اللامعيارية و"أنوميا " طويلة حيث أصبح الجسد كينونة طيعة يمكن تشكيلها ومشروعا قابلا لإعادة البناء وفق تصميمات صاحبه خاضعا بشكل فعال للترويض بوصفه موردا شخصيا و رمزا اجتماعيا يبعث برسائل عن هوية الشخص الذاتية.

- **/2 الفرضيـــات:**

1-إن الفرد الاجتماعي المعاصر يعيش تحت الزامية الجمال والتجميل والمتعة والإمتاع ، حتى أصبح التجميل مؤشرا و رمزا عن المكانة الاجتماعية المرغوبة أو المكتسبة.

2- يدل انتشار جراحة التجميل على شدة التنافس الرمزي عن المكانة الاجتماعية و الاستعداد لتغيير الجسد و قبول تحويله اصطناعيا من أجل الوصول إليها مصداقا لإلزامية الجمال.

- **3/تعريف المفاهيم**

✓ **أ/التنشئة الاستباقية** :

يعرف مارتون **Merton** التنشئة الاجتماعية الاستباقية على أنها" الحالة التي يميل فيها الأفراد إلى تقمص قيم و سلوكات الجماعات التي يتمنون الارتباط بها والانتماء إليها بدلا من قيم و سلوكات الجماعات التي ينتمون إليها فعلا [1]"

ولمزيد من الشرح لمفهوم التنشئة الاستباقية سنحاول تحديد مكانتها داخل المفهوم العام للتنشئة الاجتماعية.

لقد لخص الأستاذ "في روشيه" تعريف هذا المفهوم كما يلي :"التنشئة الاجتماعية هي العملية التي عن طريقها تستنبط المعايير الاجتماعية وتتمثل وتندمج في الشخصية النفسية وتصبح جزءا لا يتجزأ منها " [2]

وهذا التحديد لا يخرج كثيرا عما جاء به دوركايم ماعدا الأبعاد الثلاثة التي حددها روشيه كما يلي :

[1]Gill ferreol et autres , dictionnaire de sociologie, Armand colin, paris 1995 2eme édition p.185

[2]في روشيه ،مدخل إلى علم الاجتماع العام ج / ترجمة محمد سلبي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1983، ص66

أولا : التنشئة هي عملية اكتساب وتملك لا يتوقف لنماذج سلوك ولمعايير وقيم ، أي للعناصر التي تكون الثقافة.

ثانيا : تدمج التنشئة الاجتماعية الثقافة والبنية الاجتماعية بشخصيه الفرد الذاتية، بحيث تبدوا القواعد والواجبات التي يحددها المجتمع طبيعية بالنسبة للفرد.

ثالثا : تحدد هذه القواعد والمعايير طريقة الفرد في التفكير والسلوك والشعور .

وانطلاقا من هذا المفهوم الواسع للتنشئة الاجتماعية المستمرة قسمها بعضهم إلى مراحل مختلفة.

فقد قسمها مثلا بارغار P. Berger و لوكمان T.Lukman إلى مرحلتين :

المرحلة الأولى : التنشئة الاجتماعية الأولية

المرحلة الثانية : التنشئة الاجتماعية الثانوية

وعرف التنشئة الاجتماعية الأولية على أنها:" التنشئة الأولى التي يتلقاها الفرد في طفولته والتي يصبح بواسطتها فردا في المجتمع ".

أما التنشئة الاجتماعية الثانوية فتعني:" كل عملية تنشئة لاحقة تمارس على الفرد تمت تنشئته الأولية من أجل إدماجه في قطاعات اجتماعية جديدة "[1] وهي تنشئة تستمر طيلة الحياة.

[1](1)Bergert et Lukman,la construction sociale de la réalité A. Colin, paris ,2006 p337.

وفي هذا الإطار تأتي التنشئة الاستباقية لـ " ميرتون" وغيره وهي تنشئة تتم داخل التنشئة الثانوية لكنها تختلف عنها من ناحتين :

1-أنها تتم قبل إدماج الفرد في قطاع جديد من قطاعات الحياة الاجتماعية.

1-أنها تتعلق بإدماج الفرد في فئة اجتماعية جديدة أكثر من إدماجه في قطاع جديد وهي بذلك تعبر عن رغبة الفرد و توقانه للتسلق الاجتماعي فالفرد هنا يحاول أن يلعب الدور (le rôle) الاجتماعي الكلي أو الجزئي لمكانة اجتماعية يتوق ويتمنى الوصول إليها ولكنه لم يصل إليها بعد ، وقد لا يصل إليها إطلاقا ، ولكنه يحاول الوصول إليها بهذه الطريقة وبغيرها.

✓ **ب/ تعريف براديغم منطق الرموز لـ"بودريار"Boudrillard"**

يقول بودريار : بأن المستهلك في المجتمعات الغنية الاستهلاكية ، يشتري رموزا اجتماعية في نفس الوقت الذي يشتري بضائع وخدمات.

وفي هاته الحالة ، فإن منطق الرموز هو الذي يحل محل الحاجة وهو الذي يفرض اختياراته أكثر من مبدأ الحاجة[1] ويعني هذا بأن الرموز الاجتماعية المعبرة عن المكانة الاجتماعية لم تعد ثابتة كما كانت في الماضي ، بل يجب تحديدها باستمرار للحفاظ على المكانة الاجتماعية ، ثم إن مجتمع الاستهلاك جعل هذه

[1]Gille Ferréol et autres, Dictionnaire de Sociologie,op.cit. p n 186

الرموز تمر عن طريق السوق والبضاعة التي تحولت وظيفتها وأصبحت في هذه الحالة تخضع إلى منطق رمزي ، أكثر من المنطق الاقتصادي في هذه الحالة.

✓ جـ/- تعريف التمثلات الاجتماعية: les Représentations Sociales

إن مفهوم التمثل الاجتماعي ، هو أحد المفاهيم المؤسسة لعلم النفس وكذلك لعلم الاجتماع. وهو يعني شكلا من أشكال المعرفة الاجتماعية ، وهي المعرفة اليومية العادية المصاغة إجتماعيا والمتقاسمة من طرف المجموعة الثقافية والاجتماعية.

كما يعني أيضا طريقة التفكير وطريقة التحكم وامتلاك الواقع اليومي وتأويله وكذلك علاقتنا بالكون كله.

***تاريخ مفهوم التمثل :**

إن دوركايم هو أول من ادخل هذا المفهوم منذ سنة 1898 في مقال في مجلة (الميتافزقا والأخلاق) [1]تحت عنوان (التمثلات الفردية والتمثلات الجماعية، وقد إعتقد دوركايم بأن علم النفس الاجتماعي المتواجد بين علم النفس وعلم الاجتماع هو أفضل فضاء لدراسة هذه التمثلات التي هي حسب تقديره ، كائنات مرتبطة بالاجتماعي ، ولكنها مرتبطة أيضا بالذاتي والرمزي وقد بين "جون سيرل"[2]بعد ذلك

[1]Emile Durkheim Représentation Individuelles et Représentation Collective un revue de métaphysique et de morale T .II :273 .302 p.

[2]Johan Searle, 1983intentionality; A N 2 ssay in the philosophy Cambridge university press.

بأن الجزء الإجتماعي في التمثل يتجسد تحديدا في خلفيته الثقافية والمعرفة الضمنية التي يعتمد عليها وكل الاتفاقيات (convention) التي تسنده.

وقد جعل سارج موسكوفيتشي– من هذا المفهوم موضوعا واسعا للبحث في فرنسا وتوصل من خلال أعماله المختلفة إلى النتائج التالية :

1–أن التمثل له دور اجتماعي معرفي يبرز خاصة في بناء الواقع الاجتماعي الذي يتمثل في إدماج الجديد وتوجيه التواصل والسلوكيات .

كما يمكن حسب إعتقاده دراسة التمثل على أنه محتوى يشتمل على عدة أبعاد مثل المعلومات والقيم والآراء وغير ذلك ، يجمعها مبدأ منظم مثل الموقف والمعايير، ينظم كل الدلالات المتعلقة بالموضوع المحدد[1]

أما دونيس جودليD.jodelet فقد حاولت تقديم تعريف مكتمل للتمثل الاجتماعي جاء فيه :

"يدل مفهوم التمثل الاجتماعي على شكل خاص من المعرفة، وهي المعرفة العامة المصبوغة اجتماعيا في وظيفتها وتعميماتها"

[1]Serge Moscovici : Le domaine de la psychologie sociale, Puf ,Paris 1984

وهو يعني بالمعنى الواسع ، شكلا من أشكال المعرفة الاجتماعية فالتمثلات الاجتماعية هي صيغ من التفكير العلمي ، موجهة نحو التواصل والفهم والسيطرة على المحيط الاجتماعي المادي والفكري ، وبصفتها كذلك تشتمل التمثلات على طابع خاص من تنظيم المحتوى والعمليات الذهنية والمنطق.

كما أن الصبغة الاجتماعية التي يصطبغ بها التمثل يجب إرجاعها للشروط الاجتماعية والسياق الذي تبرز فيه هذه التمثلات ، ولوسائل الاتصال التي تنتشر بواسطتها ، وللوظائف التي تؤديها في التفاعل مع الآخرين ومع العالم[1].

كما تفرق "جودلي" بين الايديولوجيا والتمثل على أساس أن التمثل له موضوع واحد واضح ، أما الأيدلوجية فلها عدة مواضيع .

كما أضاف أبريك Abric إلى التعريف التمثل الاجتماعي ما يلي:

يعتقد أبريك أن التمثل الإجتماعي مركب من جزئيين :

*جزء منظم ثابت لا يناقش ولا يساوم يمثل النواة الصلبة للتمثل وجزء مكون من عناصر هامشية غير قادرة يمكن التفاوض حولها [2]

كما تبين أعمال George Duby[3]الدور التاريخي للتمثلات وعلاقتها بالمخيال

(1) Denice -Jodelet , représentation sociale :phénomène concept et théorie , in psychologie sociale ? ,paris PUF 1997 ,p 199

[2]Claude Abric , pratique sociales et représentations , paris, Pu F ; 1994 p 1

[3]George Duby, les trois ordres ou l'imaginaire du féodalisme Gallimard, paris 1978

الاجتماعي ، حيث يشرح الباحث بوضوح وظيفة التمثل الاجتماعي في بناء المراتب الاجتماعية الثلاث في العهد الإقطاعي وما يترتب على ذلك علاقات اجتماعية .

ويعتبر التمثل بنية كامنة وصورة مبسطة للتنظيم الاجتماعي تسمح بالمرور إلى عدة أنساق اجتماعية، وهكذا يربط الباحث بين مفهوم التمثل الاجتماعي و المخيال الاجتماعي.

✓ **د/المخيال الاجتماعي** : l'imaginaire sociale

إن براديغم التنشئة الاستباقية الذي اعتمدناه كمحور لإشكاليتنا وفرضياتنا، يؤدي في نهاية المطاف إلى تشكيل هوية مرجوة ، ومرغوب فيها لدى الفرد والجماعة المعنية ، وهذا يعني التغير والانتقال من هوية إلى هوية أخرى ، ولابد لهذا التغير من دافع لا يمكن أن يكون التمثل بمفرده .

بمجرد أن يكون هناك رجاء وتوقان كما هو الحال بالنسبة للتنشئة الاستباقية والهوية المرجوة ، يكون المخيال هو المحرك .

ويمكن تعريف المخيال بصفة عامة على أنه صانع ومصنع الصور والمتمثلات والنظرة التي يحملها الفرد أو الجماعة والتي تسمح له بالتعبير عن طريقته في تصور علاقته مع الآخر ومع العالم.

فالظواهر الاجتماعية والإنسانية منعشة دائما وحيوية بواسطة المخيال ، الذي يبدوا كأنه سائل غير منقطع من الدلالات الاجتماعية الغير واعية المنتجة من طرف التاريخية الاجتماعية ، والتي تكون الرحم الذي برزت منه كل المؤسسات. وهو عبارة عن قوالب قاعدية يمكن تحديدها حسب محاور ثلاث:

*المحور البطولي .

*المحور التصوفي.

* المحور التأليفي synthétique[1]

فالمحور البطولي يعني صورة الإفاقة ، ووقوف الإنسان على قدميه مع ظهور الشمس وبداية رسم الأعلى والأسفل ، وتبين الأشياء ومنه تتولد كل الصور الأولى النهارية الضوئية diurnes الانشطارية (أعلى –أسفل)

أما المحور التأليفي فهو محور ليلي تجتمع فيه الأضداد يجتمع فيه الرجل والمرأة في عملية الجماع داخل الكهوف ، فبينما المحور الأول يدعو إلى التعالي والتسامي يدعو الثاني إلى النزول إلى الأسفل والكهوف .

أما المحور الثالث التصوفي فيقصد به كل صور وحركات الهضم والابتلاع حيث يصبح الإنسان موحدا مع الطعام الذي يلتهمه ، وهو محور ليلي أيضا.

[1]Gilbert Durand :les structures anthropologiques de l'imaginaire ,le seul, paris 1994 , p 26

✓ **هـ/تعريف مفهوم الأنوميا Anomie أو اللامعيارية:**

يعني هذا المفهوم لدى دوركايم وضع مجتمع يتميز : " بتقلص المعايير والقواعد المسلم بها من طرف الجميع بحيث يصبح الأفراد لا يدرون كيف يوجهون سلوكاتهم"[2] .

أما ميرتون فإنه يستعمل هذا المفهوم استعمالا مخالفا شيئا ما، إذ يعتبر أن اللامعيارية أو الانوميا هي : "الحالة التي يجد فيها الفرد نفسه غير قادر على تحقيق هدف محدد تلزمه به ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه" [3]

فبينما يرجع دوركايم العجز في تحقيق الأهداف إلى لا محدودية الرغبات

يرجعه مارتون إلى قلة الوسائل ولا مانع من الاعتماد على التعريفين في بحثنا هذا

وتتأتى اللامعيارية من سرعة التغير الاجتماعي الذي يفرض بسرعة قواعد جديدة تتطلب وقتا للتكيف معها.

[2]Dictionnaire d'économie et des sciences sociales,nathan , paris 1996
[3] Dictionnaire de sociologie, le Rebart seuil/ paris ,1999

✓ **و/العـولمة** :

العولمة (Mondialisation) متأتية ابستمولوجيا من الكلمة اللاتينية "Mundus" وتعني الكون وتسمى أيضا Globalisationأي الكوكبة لدى الانجلوساكسون وتعني حاليا انفتاح كل الاقتصاديات الوطنية على السوق العالمية.

وتتميز بالتبعية المشتركة أو المتبادلة بين البلدان، وتغير القواعد والقوانين الناتجة عن ذلك، وتحرير التبادل التجاري وتغيير فضاء النشاط الاقتصادي (ladélocalisation)، وتوسيع نطاق السيولة النقدية والتطور الكبير لوسائل النقل والاتصال.

وبتطوير هذه الوسائل التي تهمنا أكثر من غيرها في هذه الدراسة الاجتماعية ، ظهرت ثورة اتصالية جعلت من الأرض قرية صغيرة .

مما سمح بتكثيف التواصل والاتصال والتبادل بين مختلف الأفراد والثقافات وأصبح تأثير الإشهار عالمي، مما أعطى بعدا جديدا ظاهرة التقليد وثقافة التقليد.

✓ ز/**براديغم الحداثة .**

تشير الحداثة بوجه عام إلى أنماط ونظم الحياة الاجتماعية التي ظهرت في أوربا ما بعد الإقطاع، والتي تصاعد تأثيرها على مستوى العالم في القرن العشرين، اذ يمكن على وجه التقريب فهم الحداثة على أنها "العالم الصناعي"، رغم أنها تتكون من أبعاد مؤسساتية متعددة تحوز كل منها مساراتها الخاصة;Giddens, 1990)

(Hall and Gieben, 1992من ضمن آثار الحداثة ، إسهامها في ارتفاع درجة تحكم الدول بوجه عام، والمهن الطبيبة بوجه خاص، في أجساد المواطنين. استخدم آنتونيجيدنز تعبير "الحداثة العالية" لوصف التغييرات المتطرفة التي طرأت على التيارات الحديثة في القرن الفائت. في مواجهة نظريات ما بعد_حداثية بعينها، وبحسبان حضور الجسد المكثف في ثقافة المستهلك بوصفه حاملا لقيمة رمزية، ثمة نزوع عند الناس في حقبة الحداثة العالية نحو إهابة قدر أكبر من الأهمية للجسد أداة لتشكيل الذات.

- **4/المنهج المتبع في البحث :**

قبل الشروع في إجراء أي بحث، يختار الباحث منهجا معينا لبحثه، تفرضه عليه طبيعة الموضوع الذي هو بصدد دراسته، والمنهج هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة [1].

ونظرا لطبيعة دراستنا التي فرضت علينا منهجا معينا ألا وهو منهج "المسح الاجتماعي ".

✓ **4-1- تعريف المسح الاجتماعي:**

يعرف Whitteneyالمسح بأنه محاولة منظمة لتحليل وتأويل وتسجيل الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو لجماعة أو لمنظمة.

ويركز المسح على بعد من الحاضر ولفترة من الزمن كافية للدراسة، ويهدف المسح للحصول على مجموعات من البيانات المصنفة، وتأويلها والتعميم منها وذلك "عن طريق استخدام المقابلات أو أي أداة أخرى من أدوات البحث "[2]

[1] عمار بوحوش ، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1985 ، ص 23

[2] دكتور غريب محمد سيد أحمد ، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1983 ، ص 196

✓ 4-2- تصنيف المسح الاجتماعي:

أ- وفقا للمال حيث توجد نوعان من المسوح: العامة والمتخصصة.

ب- أو وفقا لحجم جمهور البحث، وتنقسم أيضا إلى نوعين: مسوح شاملة ومسوح بالعينة.

جـ- أو لنوعية الهدف من الدراسة ، وتتفرع بدورها إلى فرعين :

* مسوح تسعى إلى الوصف فقط، ومسوح تسعى إلى التفسير.

ويندرج بحثنا في إطار المسح التفسيري بالعينية، طبقا للإشكالية والفرضيات المقدمة.

✓ 4-3- المسح الاجتماعي ومنهج البحث الميداني:

يسمي موريس أنجلس المسح الاجتماعي ، منهج البحث الميداني ويعرفه على انه : "يهتم بدراسة ظواهر موجودة في الوقت الراهن ، ويسمح هذا المنهج بدراسة : طرق العمل والتفكير والإحساس ..... إن أهداف كل بحث خاص هي التي تحدد هل ستكون الدراسة فيما بعد وصفية ، مثلما هو الحال عند القيام بالتعدادات العامة ، أو تفسير مثل الدراسة التي تعتمد على طريقة تطبيق الاستمارة ، أو فهمية كما

يجري في الدراسات التي تتخذ من المقابلة أو الملاحظة في عين المكان تقنية لها [1]".

✓ 4-4 خطوات البحث في المسح الاجتماعي :

يحدد الدكتور: محمد عمر في كتابه " البحث العلمي، مناهجه وتقنياته خطوات البحث في المسح الاجتماعي كما يلي :

أ- تحديد غرض البحث تحديدا واضحا، ويتضمن ذلك تحديد المشكلة والهدف.

ب- رسم خطة لسير البحث تشمل تحديد عينة البحث وزمانه ومكانه.

جـ- جمع البيانات

د- تحليل البيانات

هـ- استخلاص النتائج وتقدير مدى الثقة فيها[2]

[1] موريس أنجلس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية ، دار القصبة ، الجزائر 2006 ، ص 106

[2] دكتور محمد زيان عمر ، البحث العلمي : مناهجه وتقنياته ، دار الشرق للنشر ، السعودية ، 1983 ، ص 132

- **5 / الأداة المستعملة في جمع البيانات** :كل بحث علمي مهما كان موضوعه ووسائله ، ترتبط قيمة نتائجه بقيمته المنهجية المتبعة في انجازه وبمدى دقة الباحث في إتباع هذه المنهجية وحسن استخدام التقنيات والأدوات التي يتيحها المنهج المتبع ، وبالنظر إلى طبيعة موضوعنا وطبيعة منهجنا ارتأينا استخدام تقنية الملاحظة و تقنية المقابلة بشقين: مع أطباء و جراحي التجميل ومدراء مراكز التجميل .وأخرى على المترددين عليها.

وتقنية الاستجواب مع الشباب الجامعي، كما سبق الإشارة إليه في عنصر عينة البحث.

- **6- العينة:**

من الواضح أن بحثنا لا يمكنه الاعتماد على كل مفردات مجتمع البحث التي تشمل كل أفراد المجتمع ولا حتى فئة الشباب والتي تعتبر الفئة المعنية أكثر من غيرها بهذا البحث من ناحية التجمل والتجميل، وذلك لأنها تعد بالملايين.

ولذلك اضطررنا لاعتماد عينة تتماشى مع طبيعة دراستنا وإمكانياتنا المادية والبيداغوجية .وقد اعتمدنا في هذا البحث العينة القصدية للأسباب التالية :

العينة القصدية أو العمدية :

تنقسم العينات بصفة عامة إلى: عينات احتمالية وعينات غير احتمالية كما هو معروف.

والعينة الاحتمالية تفرض أن يكون احتمال انتقاء كل عنصر من عناصر مجتمع البحث وظهوره في العينة معروفا مسبقا مما يسمح بتقدير درجة تمثيلية العينة.

مما يتطلب توفر قائمة تشمل كل عناصر مجتمع البحث، وهذا غير متوفر بالنسبة لبحثنا نظرا لاتساع مجتمع البحث حتى لو حصرناه في الشباب الجامعي.

لذلك لجأنا إلى المعاينة الغير احتمالية القصدية التي يعرفها موريس أنجرس ، على أنها : " نوع من المعاينة يكون فيها احتمال انتقاء عنصر من عناصر مجتمع البحث ضمن العينة غير معروف مما لا يسمح بتقدير درجة تمثيلية العينة المعدة بهذه الطريقة " كما يبرر استعمالها كالتالي : " هناك أسباب كثيرة مثل أن تكون قاعدة مجتمع البحث غير تامة .... [أو] وقت محدود، موارد ضئيلة أو كل عائق آخر يمكنه أن يمنع من القيام بمعاينة من احتمالي. لكن يبقى من الممكن في كل هذه الحالات سحب عينة عن طريق المعاينة غير الاحتمالية ، إن المعطيات التي يتم جمعها من عينة غير احتمالية تبقى مقبولة وملائمة ، إلا انه يمكن معرفة قدرة تمثيلية هذه العينة بالنسبة إلى مجتمع البحث الذي أخذت منه لأنه لم يتم أخذها بصفة عشوائية تماما ."

وسواء كانت العينة القصدية (الغير احتمالية) صدفية أو حصصية أو نمطية فبإمكانها أن توفر نماذج للخصائص المدروسة.

وبما أننا نحاول في موضوعنا دراسة الجراحة التجميلية في الجزائر بين التميز والاندماج وذلك في إطار التنشئة الاستباقية والحراك الاجتماعي ، ونظرا لاستحالة العينة الاحتمالية ، رأينا أن الشباب الجامعي المتمركز في قلب التغير الاجتماعي هو أحسن من يمثل هذه الخصائص. لذلك ستكون عينتنا القصدية مأخوذة من هذا الوسط فيما يخص دلالة التجمل و التجميل.

أما من ناحية تداول الجراحات التجميلية فستكون الدراسة الميدانية عبارة عن مقابلات مع أطباء ومختصين في الجراحة التجميلية.

الفصل الثاني: تاريخ صناعة الجمال العالمية

❖ تمهيد:

- 1- الجمال والتجمل في العصر الحجري .
- 2- الجمال والتجميل في الحضارة الفرعونية.
  - ✓ أ-أدوات الزينة في الحضارة المصرية القديمة.
  - ✓ ب-الوظائف والمهن التي تقلدتها المرأة المصرية التقليدية.
  - ✓ ج-تمشيط الشعر والشعر المستعار.
- 3- التجميل في بعض الحضارات الأخرى.
- 4- الجمال والتجميل في العصر الحديث.

- **تمهيد:**

يعرف الأستاذ جيوفراي جونز الجمال على أنّه: نتاج إرادة جماعية لمجتمع استهلاكي، وبالتالي يعتبر بمثابة بناء اجتماعي له تاريخيته. وهو ينطلق من اعتبار أن المنطق التجاري للجمال يعود إلى نهايات القرن التاسع عشر، مع انتشار الصورة التجارية، وبالتالي بروز صناعة التجميل الحديثة. وبالمقابل فان الطبيعة البشرية تحبّ الجمال.[1]

وجميع المجتمعات الإنسانية منذ المصريين القدماء على الأقل، استخدمت منتجات التجميل من أجل زيادة جاذبية من يستخدمها. ولكن من المعروف أن معايير ونماذج الجمال تغيّرت وتنوّعت كثيرا، عبر الحقب والحضارات. غير أن صناعة التجميل بالمعنى السائد اليوم، ترتبط مع البلدان الغربية، ومع الإنسان الأبيض والنساء عموما.

[1] جيوفراي جونز، تاريخ صناعة التجميل العالمية، جامعة أكسفورد 2011،الولايات المتحدة الأمريكية.

- **1/الجمال والتجمل في العصر الحجري:**

يتصور البعض أن الإنسان القديم لم يعرف فن التجميل أو لم يبالي به، نظرا لصعوبة المعيشة وخطورتها أمام تهديدات الطبيعة و الحيوانات القوية المفترسة، و لكن التاريخ يثبت العكس، فكما اهتمت العصافير والحيوانات الأليفة والمتوحشة بهندامها عن طريق تنظيفها بالماء والتراب وإزاحة العوالق من الأعشاب الصغيرة والأشواك، لتضيفها على حركات الإغراء لبعضها البعض، كذلك فعل الإنسان القديم. فالمتوارث لنا من الرسومات الحجرية أو الكتابات المسمارية تثبت بأن الإنسان القديم سواء الرجل أو المرأة على ارض الرافدين تفنن في عالم التجميل، مستخدما العديد من الآلات الحادة والمستحضرات النباتية لترتيب وترميم وتزيين الشعر والحواجب بغرض إصلاح وتجميل هندامه. ومما لا شك فيه أن الإنسان الذي عرف قبل أكثر من ثلاثة ألاف سنة ق.م كيفية صنع الخناجر والسكاكين والسيوف لحماية نفسه من المخاطر المختلفة حوله، قد عرف أيضا كيف يصنع المقص والخنجر الصغير الذي استخدم لتجميل الحواجب للنساء والرجال على حد سواء أو للحلق. كل هذا جاء قبل اكتشافه للخيط، كذلك استخدمت عملية ثقب نهاية الأذن ووضع الحلقة فيها.

فطريقة استخدام الخنجر الصغير في تجميل الحواجب موجودة إلى اليوم وان أصبح استخدامها قليلا جدا، ولكن اكتشف وجودها في عدد من الصالونات في إيران

حيث أبدت خبيرات التجميل إعجابهن بالطريقة وحرفيتها، واحتفظ بالخنجر الصغير ولا يزال استخدمه أحيانا إلى جانب الخيط في ترتيب وتزيين الحواجب. والفكرة هي وضع الخنجر بحرفية على حدود الحاجب، بحيث يصبح الشعر بين الخنجر وأصبع الإبهام ثم يضغط الإبهام على الخنجر ويرفع الاثنان بخفة ورشاقة ليخرج الشعر الغير مرغوب فيه من البصلة ، وهكذا إلى أن نحصل على حواجب جميلة متناسقة بحدود واضحة الملامح.

أما الباروكة ما يعرف اليوم بالشعر المستعار، فمن الواضح من الآثار القديمة والرسوم أنها جاءت بعد صناعة الخيط والأقمشة من صوف الحيوانات بالإضافة إلى القطن والكتان وغيرها. وقد بدا واضحا أن بعض رجال المعابد كانوا يحلقون شعرهم ولحاهم تماما أو يبقون على اللحى مع حلق الشعر، والبعض الأخر كان يستخدم الباروكة التي تشبه إلى حد بعيد الباروكة التي يستخدمها الحكام ومعاونيهم والمحامين إلى عصر قريب في بعض الدول مثل انكلترا.

كما استخدمت الأقمشة على أشكال مختلفة لإضافة الجمال والأناقة على الشعر من جهة ورفعه على شكل ذيل الحصان وإزاحته من على الوجه أي تسريح الشعر إلى الخلف ولف شريط في مقدمته من جهة أخرى. بعدها جاءت القبعات المختلفة لحماية الشعر وإضافة جمال أخر عليه.

أما مستحضرات التجميل من النباتات والأعشاب، فقد أبدع القدماء في فن تصفيف الشعر مستخدمين المواد الصمغية لتحريك الشعر على شكل أمواج، تماما كما نفعل اليوم مستخدمين مثبت الشعر ما يعرف حاليا ب gel ، كما استخدمت المواد الصمغية لتمويج أو لف أو تجعيد لحى الرجال عموديا أو أفقيا حسب الأشوريين بعد ذلك.

أما عن مستحضرات الوجه، فلحد الآن ليس لدينا العلم والإثبات لاستخدامها من قبل القدماء، ولكن منطقيا يمكننا أن نقول إذا عرف الإنسان القديم كيف يستخدم المواد الصمغية للسيطرة على حركة الشعر لابد وان يكون قد استخدم مواد التجميل كالأتربة والمواد النباتية والحيوانية والأعشاب وغيرها كالبيض والحليب ودهون النباتات والحيوانات وعصارات النباتات والأعشاب للوجه والجسم أيضا .

عاش الإنسان منذ القدم في مواجهة سافرة مع الطبيعة التي كان عليه أن يصارع شراستها ويتغلب على قسوتها وينتزع لنفسه الصحة والسعادة ،فكان عليه أن يقاوم ظاهرة المرض ثم يسعى إلى اكتساب الجمال و كانت هذه من أهم مشاغل الإنسان منذ القدم .

و قد دلت كافة الآثار الموجودة على شدة بحث الإنسان حول هاتين الظاهرتين واستنباطه العديد من الأساليب التي عالج بها نفسه وزينها.

كما اتضح جليا من خلال تفحص الآثار، أن القدامى عرفوا كيف يستخلصوا العطور من النباتات، والألوان من الأعشاب واستخدموها في التجميل والرسم على الكهوف، كما عرفوا و توصلوا إلى الكثير من الألوان الرئيسة كالأبيض والأحمر والبرتقالي والأسود والأصفر والأخضر.

- **2/ الجمال والتجميل في الحضارة الفرعونية:**

كان الاهتمام بالتجميل دأب الحضارات القديمة جميعها, وقد كانت الحضارة الفرعونية من أكثر الحضارات اهتماماً بالتجميل, وأرسلت البعثات في بقية أنحاء العالم القديم لجلب النباتات لزرعها في أرض مصر, وابتكر الفراعنة أساليب تجميلية مازال بعضها مستخدماً إلى الآن وكان من ضمن أهم ابتكاراتهم الكحل وأحمر الشفاه الذي صنعوه من العسل والبنجر, كما عالجوا البشرة بعجينة الحلبة وعالجوا الشعر بالزيوت وعصارات الصبار كما استنبطوا مستحضرات لمقاومة التجاعيد من نبات القثاء والزيوت وقد حوت الآثار المصرية الكثير من أواني العطور والمرايا وأدوات التجميل.

كما اهتم البابليون والسومريون بالتجميل فاستعملوا معطرات الجسم, كما استعملوا البودرة وادهنوا باللون القرمزي, كما صنعوا من السدر والسرو مستحضرات لإضفاء

الحيوية والنعومة على البشرة كما ابتكروا مزيلات الشعر وصنعوا الكحل من سناج الهباب ووضعوا ظلال العين من اللون الأخضر.

✓ **أ/أدوات الزينة في الحضارة المصرية القديمة :**

اعتاد المصري القديم منذ أقدم العصور التكحل بالدهنج الأخضر والكحل الأسود الذي كان أكثر شيوعا، وقد حصل عليه من مادة كبريتيد الرصاص، التي استخرجها من الصحراء الشرقية وكانت تسخن على لوحات أو صلايا من حجر الاردوازأو الشست غالبا، وقد يعجن مع الصمغ العربي والزيت، وقد عثر على مكاحل بها الدهنج في مقبرة"توت عنخ أمون" و تمثلت طريقة التكحل في تمتد الخيوط خارج العين اتجاه الأذن، وقد اقترن الكحل بالنظافة والطهارة وحماية العين من التلوث والذباب، كما استخدمه الكهان ، وزينت به تماثيل الآلهة عند الشعائر اليومية الصباحية ، وقد ذكر الكحل في قائمة القرابين للموتى ويعد من عناصرها المهمة، وكان يحفظ في مكاحل صغيرة أنبوبية الشكل، أو في أوان حجرية صغيرة جدا، ولا شك كانت المكحلة من أهم ما تحرص عليه و تقتنيه المرأة مع ما تقتني من في صندوقها من أدوات الزينة و الملاقط النحاسية والبرونزية وشفرات تقليم الأظافر أو قص الشعر و مرآة من نحاس أو البرونز وذلك فضلا عن بعض مستحضرات التجميل الأخرى كالمغرة لتلوين الشفاه والوجنين، وقد استخدمت المرأة المصرية الحناء في صبغ الأيدي التي مازالت إلى الآن، إضافة إلى العناصر المهمة الأخرى

كالزيوت العطرية والمراهم والدهون النباتية والتي كانت ضرورية جدا لوقاية البشرة من الجفاف حيث ذاع صيت مصر في إنتاجها حيث ذكر الكتاب الرومان، خاصة "بليني الأكبر" الذي عاش في القرن الأول ميلادي وأقر بأن العطر المصري كان أفضل العطور على الإطلاق وأغلاها[1]، وكان العطر يعد بنقع الزهور في الزيت إذ لم يعرف بعد تقطيره خلاصة العطر ، وكانت الزيوت العطرية من النفائس التي تخزن وتحفظ في أوعية جميلة دقيقة الصنع تغري لصوص المقابر، وكان المصري القديم من أحرص الناس على النظافة الشخصية خاصة الكهان، إذ يغتسلون كل يوم مرتين، على حين زودت منازل الأثرياء وكبراء القوم بحمامات بلاط، أما العامة فقد كانوا يستحمون في النهر أو القنوات، وكانت الأسنان تحفظ نظيفة باستخدام اللبان أو البخور أو الراتينج وهي مادة صمغية تسيل من الأشجار.

✓ **ب/الوظائف والمهن التي تقلدتها المرأة المصرية التقليدية:**

استقر للمرأة في مصر القديمة حق الاستقلال المادي والاقتصادي مزيدا عن السلطة، وذلك في إطار الوفاء بالالتزامات نحو الأسرة، ومع ذلك لم يكن متاحا لنساء الطبقات الراقية أو طبقة الصفوة مهما كان ثراؤهن سوى القليل من الوظائف. وقد كانت الألقاب الاجتماعية التي حملتها نساء الطبقات العليا تتصل عادة بالملك كلقب النبيلة وذلك فضلا على أخريات حملن لقب السيدة في الانتظار والتي حملت

[1] سيدة العالم القديم، زاهي حواس، دار الشروق، القاهرة،،2001 ص، 161.

معنى السيدة التي يستمع الملك إلى كلامها، وهي ألقاب اجتماعية تضفي على صاحبتها قدرا كبيرا من التبجيل والاحترام، أما **الأخصائية التجميلية** والتي كانت آنذاك تعرف ب "**المزينة الملكية**" والتي كانت تتولى زينة الأسرة المالكة، فهو لقب شرفي لا تناله إلا من تربت في البلاط الملكي، تسعى خلاله المزينة إلى تزيين الملك، وهو يدل على مكانة اجتماعية أكثر من كونها لقبا وظيفيا فعليا .

وقد كانت مهنة المزينة من المهن والأعمال التي تقتضي مهارات خاصة من اختصاص متميزين كتقليم الأظافر وتمشيط الشعر.

✓ **ج/تمشيط الشعر والشعر المستعار:**

ظهرت المناظر الملكية التي مثلت كبار رجال الدولة، استخدام الباروكات الرسمية منذ عصر بدايات الأسر، فقد جرت العادة بالنسبة لعلية القوم من الجنسين بأن يقصوا شعورهم الطبيعية قصا قصيرا جدا، وساعد الشعر المستعار فوق الشعر المقصر أو الرؤوس الحليقة على مواصلة النشاط اليومي دون عناء، وقد تبين للباروكة في العصور المتأخرة ميزة واضحة[1]، بما كان من تمشيط الشعر وتشكيله في طرز مختلفة في دقة تثير الدهشة، و قد تبينت أثار لشمع العسل على بعض باروكاتهم، بما قد يفسر بالعمل على تموج خصلات الشعر، وتضفيره وتثبيته على هيئة معينة مدة طويلة، كما عرفت أداة كالمقص ذات نصل مدبب واحد، يساعد

[1] سيدة العالم القديم، زاهي حواس، مرجع سابق ص 172

على لف جدائل الشعر أو تجعيده و ثني أطرافه، وكانت الباروكات تصنع في العادة من الشعر الطبيعي، ذو اللون الأسود أو البني الداكن، و كانت خصلات الشعر تربط أو تثبت في خيوط أو ألياف و تعقد في الشبكة التي تكون هيكلة الباروكة، وكان تصفيف الشعر شأن طراز الملابس يتغير خلال العصور، وقد ظهرت النساء في الدولة القديمة أحيانا بالشعر المقصر الذي يبدو غالبا شعرا طبيعيا، ويمكن من بعض طرز الباروكة أو أساليب التمشيط تأريخ التمثال ونسبه إلى زمن معين، فقد اتخذت نساء الأسرة الثالثة على سبيل المثال باروكة من جدائل أو خصلات منتظمة مفروقة في الوسط، منسدلة إلى ما تحت الكتفين ويقطع هذا الطراز يقينا بأن الباروكة تلك من الأسرة الثالثة، ويسمى هذا النموذج بالباروكة الثلاثية واستمر طوال عصور الحضارة المصرية، وان اختلفت الأطوار باختلاف العصور.

- **3/التجميل في بعض الحضارات الأخرى:**

يعود تاريخ فن التجميل إلى أكثر من 4000عام وبالتحديد إلى ألفي عام قبل الميلاد، حيث عثر في قبور الفراعنة في مصر مهد فن التجميل الأول على أوعية تحتوي على مراهم وعطور مختلفة وعلى مسك وبخور، ومعظم الشعوب الشرقية

القديمة، على سبيل المثال الأشوريون عرفوا في القرن الخامس قبل الميلاد أنواعاً من العطور استخدمها كل من النساء والرجال.[1]

وكان لفن التجميل عند اليونانيين القدامى قواعده العامة ومفهومه الخاص، واشتقت كلمة التجميل من لفظ (osmet)الذي أطلق على الجواري اللواتي كن يعملن في فن تجميل نساء أثينا القديمة.

ويعد أبوقراط أول من وضع أسس هذا الفن حيث يقول: (من أجل أن تكون صحيح الجسم وجميل الطلعة عليك أن تراقب غذاءك وتستفيد من أشعة الشمس، وتحافظ على تمريناتك البدنية يومياً.

وعلى أيدي الرومان تطوّر فن التجميل، وكانت له أسس تعتمد على العناية بالصحة العامة، وفي روسيا القديمة، عرفت العناية بصحة الجلد وملمسه واستخدم سكان تلك البلاد، ومنذ مئات السنين مراهم محضّرة من حشائش ونباتات مختلفة لإنعاش الجسم وتطرية البشرة.

عاش الإنسان منذ القدم في مواجهة سافرة مع الطبيعة التي كان عليه أن يصارع شراستها ويتغلب على قسوتها وينتزع لنفسه الصحة والسعادة فكان عليه أن يقاوم ظاهرة المرض ثم يسعى إلى اكتساب الجمال وقد كانت هذه أهم مشاغل الإنسان منذ

[1]Elizabeth Haiken, *Venus Envy, A History of CosmeticSurgery*, Baltimore and London, Johns Hopkins Paperbacks edition, 1999, 370 p.

القدم وقد دلت كافة الآثار الموجودة على شدة بحث الإنسان حول هاتين الظاهرتين فيما حوله واستنباطه العديد من الأساليب التي عالج بها نفسه وزينها.

وقد ظهر من خلال تفحص هذه الآثار أن القدماء قد عرفوا كيف يستخلصوا العطور من النباتات والألوان من الأعشاب واستخدموها في التجميل والرسم على الكهوف , وقد دلّ كثير من الآثار والرسوم على أن الأقدمين قد توصلوا إلى الكثير من الألوان التي منها أهم الألوان الرئيسة مثل الأبيض والأحمر والبرتقالي والأسود والأصفر والأخضر.

وقد كان الاهتمام بالتجميل دأب الحضارات القديمة جميعها, وقد كانت الحضارة الفرعونية من أكثر الحضارات اهتماماً بالتجميل, وأرسلت البعثات في بقية أنحاء العالم القديم لجلب النباتات لزرعها في أرض مصر, وابتكر الفراعنة أساليب تجميلية مازال بعضها مستخدماً إلى الآن وكان من ضمن أهم ابتكاراتهم الكحل وأحمر الشفاه الذي صنعوه من العسل والبنجر, كما عالجوا البشرة بعجينة الحلبة وعالجوا الشعر بالزيوت وعصارات الصبار كما استنبطوا مستحضرات لمقاومة التجاعيد من نبات القثاء والزيوت وقد حوت الآثار المصرية الكثير من أواني العطور والمرايا وأدوات التجميل.

كما اهتم البابليون والسومريون بالتجميل فاستعملوا معطرات الجسم, كما استعملوا البودرة وادهنوا باللون القرمزي, كما صنعوا من السدر والسرو مستحضرات لإضفاء

الحيوية والنعومة على البشرة كما ابتكروا مزيلات الشعر وصنعوا الكحل من سناج الهباب ووضعوا ظلال العين من اللون الأخضر.

كذلك اهتم العرب اهتماما بالغا بالتجميل واستعملوا الكحل والحناء لتزيين اليدين والشعر كما اهتموا كثيرا بالعطور وابتكروا الكثير منها وكانوا يضمخون الشعر واللحى بها كذلك استخدموا نبات الديرم لصبغ الشفاه وغسلوا الشعر بالسدر وغذوه بالزيت.

أما في الهند فقد حظي التجميل باهتمام كبير وخاصة بالنسبة للسيدات حيث ارتبط بالعواطف والآداب الاجتماعية فأصبح لزاماً على المرأة أن تبدو جميلة وأنيقة لزوجها.

وكان الكحل أساساً في التجميل الهندي واستعملت البودرة المصنوعة من دقيق الزعفران في صبغ الوجه وحليت الكعوب بالحناء.

أما الإغريق فلم يحظ التجميل عندهم بمكانة كبيرة كما لم يسعوا لتطويره واستعملوا ما استوردوه من الحضارات المجاورة.

أما الرومان القدامى فقد احتقروا التجميل واعتبروه من الأمور التي لا ضرورة لها ولكنهم ما لبثوا أن استوردوا الأساليب المجاورة لهم ثم اهتموا به واستنبطوا أساليب جديدة كاستعمال الطحالب في تحضير مزيلات الشعر ثم صنعوا البودرة من الطباشير وما لبث التجميل أن حظي بمكانة كبيرة عندهم وأصبح من مؤشرات

الغنى،أما في أوروبا فقد كان الاهتمام بالتجميل متواضعاً وما لبث أن انتعش بانتقال أساليب التجميل الشرقية ثم تطور عند انطلاق عصور النهضة في القرن الرابع عشر وقد كان وضع البودرة مستهجناً ثم انتشر بين طبقة النبلاء من الرجال وكان من السائد الشكل المثالي الذي يكون فيه الجلد مكتسيا باللون القرمزي وتكتسى الوجنات بلون الورد فاعتمد التجميل على الأزهار والنباتات الغالية مما جعل المستحضرات التجميلية قاصرة على الخاصة الأمر الذي دفع الكثيرين إلى محاولة الحصول على مواد بديلة لمواد التجميل الغالية من المواد الطبيعية فاستخدموا دقيق القمح في صنع البودرة بديلاً لغبار البنفسج ولونوا الشفاه بعصير البنجر كبديل لعصير الورود الحمراء.

- **4/<u>الجمال والتجميل في العصر الحديث</u>:** أما التجميل في العصر الحديث، فقد كانت فرنسا الرائدة في مجال تنمية صناعة التجميل وكان لها الفضل في انتشار مستحضراته إلا أن الإيطاليين ما لبثوا أن نافسوها في ذلك خاصة أهالي فينيسيا وحقق مبيض البشرة الذي ابتدعه الفينيسيون شهرة عظيمة رغم خطورته على البشرة مما قد يؤدي إلى الموت أحياناً

وساد صناعة التجميل منافسة شديدة كانت تهدف إلى استنباط مواد أكثر فعالية، مما أدى إلى انتشار مواد تجميل تعتمد على عناصر غريبة، كاستخدام الرصاص الأبيض في البودرة والطحالب والزئبق لتحقيق أكبر قدر من النجاح ثم ما لبثت

أن انتشرت مستحضرات التجميل في كافة المجتمعات وأقيمت الشركات التي تخصصت في إنتاج مستحضرات التجميل على نطاق واسع حتى أصبحت في متناول الجميع.

الفصل الثالث: التغير الاجتماعي والجمال المجتمعي التقليدي

❖ تمهيد:

- 1- التغير الاجتماعي.

أ-التغيير العشوائي.

ب- التغيير المخطط.

✓1/1:استراتيجيات التغيير

✓2/1:الإستراتيجية المعيارية التعليمية

✓3/1:إستراتيجية القوة الإجبارية.

- 2- معنى الجمال المجتمعي.
- 3- خصائص الجمال عند المرأة التقليدية.
- 4- وسائل الزينة في الثقافة التقليدية.
- 5- أدوات الزينة في قانون ابن سينا.

❖ **تمهيد:**

إن التغيير أصبح من مسلمات اليوم، عالم الحركة السريعة المتكاثفة التي تتفاعل مع أنماط الحياة المختلفة لتفرز مبادئ و قيم جديدة تقوم على التجديد و الحركة الدائبة التي لا تفتر، فالقوى في عالم اليوم لاسيما الإدارية منها تتصف بكونها متحركة دائمة النمو والابتكار، لا تتصف بالجمود او الثبات بل في تغير وتغيير مستمرين.

- **1/ تعريف التغيير الاجتماعي:**

هناك تعريفات متعددة للتغيير تختلف باختلاف اهتمامات ووجهات نظر المفكرين الذين بحثوا فيه، إذ يعرف **ريتشارد روبر** التغيير على انه «ظاهرة التحول في التوازن بين الأنظمة المعقدة من ثقافية و اجتماعية و اقتصادية و تكنولوجية التي تكون أساسيات المجتمع".

ومنهم من يرى أن التغيير عملية إدخال تحسين أو تطوير على النظام بحيث يكون مختلفا عن وضعه الحالي، ويتمكن من تحقيق أهدافه بشكل أفضل، وقد يتناول التغيير هيكل النظام أو سياسته أو برامجه أو إجراءاته أو عملياته أو الجوانب السلوكية فيه كما قد يتناول النظام ككل أو بعض أجزاءه وقد يكون سريعا وتدريجيا.[1]

[1] فرنش ،ويندل وبيل،سيسل، تطوير المنظمات ،تدخلات علم السلوك لتطويلر المنظمة، ط1، ترجمة د.وحيد بن أحمد الهندي، الرياض :إدارة الطباعة والنشر بمعهد الإدارة العامة 2000

ويمكن التمييز بين نوعين من التغيير في هذا المجال هما:

- ✓ **أ/التغيير العشوائي:** هوالتغيير الذي يرجع إلى اختلاف في التوازن بين عدد من العوامل الطبيعية أو التكنولوجية أو الاقتصادية أو الديموغرافية أو غيرها من العوامل، ويحدث دون تدخل من احد وهذا التغيير لا يتبع خطة معينة ولم تبذل فيه أي محاولات تذكر.
- ✓ **ب/التغيير المخطط:** و هو التغيير الذي يحدث نتيجة تدخل مقصود ومخطط بحيث يتم تحديد أهدافه و مداخله ومراحله و طرق تنفيذه، حيث أن التغييرات الشاملة التي تجتاح العالم اليوم لم يعد الكثير فيها ينسب إلى التغيير التلقائي وإنما يرجع إلى التغيير الإرادي المخطط المتمثل في التخطيط العلمي بكافة أشكاله.
- ✓ **1-1/استراتيجيات التغيير:**

يقوم التغيير على استراتيجيات محددة لها مدلولات على الممارسين وأعضاء المنظمة على حد سواء، و يمكن التمييز بين بين ثلاثة من استراتيجيات التغيير هي:

***الإستراتيجية العقلانية التجريبية:**

وتقوم هذه الإستراتيجية على أن الإنسان عقلاني ويسعى لتحقيق مصالحه و رغباته الشخصية و العقلانية وان الإنسان سيتقبل التغيير متى ما رأى أن في هذا التغيير ميزة له و يخدم مصالحه و رغباته.

✓ **1-2/الإستراتيجية المعيارية التعليمية:**

تقوم هذه الإستراتيجية على أن الناس يتأثرون بالأنماط الاجتماعية و الثقافية التي تشكل أساسيات سلوكهم ومن ثمة فان التغيير يتم وفقا لهذه الإستراتيجية من خلال إعادة التعلم للعادات والاتجاهات والقيم بحيث تلغى الأعراف القديمة ويتم استبدالها بأخرى جديدة، حيث يتم تحديد التغيير المطلوب حدوثه ومن ثم التعاون مع خبير لإيجاد حلول.

✓ **1-3:إستراتيجية القوة الإجبارية:**

التي تركز على فرضية أن التغيير هو إذعان ممن هم اقل قوة لأولئك الذين هم أكثر قوة، وهي تستخدم القوة الشرعية وغير الشرعية.

- **2/مراحل التغيير:**

قدم العديد من الباحثين أراء وأساليب للتغيير تتفق في جوهرها وتختلف في مظهرها وعددها، ومن أشهر من قدم ذلك **ريجلوسلكوم** و تمثلت هذه المراحل في:

أ/:معرفة مصادر التغيير: سواء المصادر الخارجية التي تصدر في مجالات التقنية والسياسة ومتطلبات المجتمع أو طرق الاتصال.

ب/: تقدير الحاجة للتغيير: وذلك عن طريق تقدير الفجوة التي تفصل بين موقع المنظمة الحالي وبين ما تريد أن تصل إليه ومعرفة ما هو كائن وما يجب أن يكون.

ج/: تشخيص المشكلات: يجب على الجهة المسؤولة على التغيير تشخيص المشكلات وذلك من خلال طرح عدة أسئلة مثل: ما المشكلات التي يجب تقييمها ما محددات تلك المشكلات وما القوى التي يمكن أن تساعد أو تعيق التغيير ما الأهداف التي نرمي إليها من التغيير وكيف نقيسها.

د/: التغلب على مقاومة التغيير: يقاوم الأفراد التغيير لكثير من الأسباب، منها الخوف من الخسارة، أو سوء فهم آثار التغيير.

ه/تخطيط جهود التغيير: ويتم من خلال توضيح أهداف التغيير بدقة.

و/: وضع إستراتيجية التغيير: وهذا يختص بالتغيير المراد إدخاله.

كما حاول بعض العلماء و الباحثين تحديد مراحل و خطوات العملية التغييرية، فمنهم من أجمل القول في نقاط محدودة ومنهم من توسع قليلا، حيث يرى **كيرت لوين**[1] أن العملية التغييرية تمر بثلاث مراحل وخطوات رئيسية وهي:

***1**/مرحلة إذابة الجليد: ويقصد بها تلك الجهود التي تبذلها المنظمة كي تجعل الأفراد العاملين بها يتقبلون عملية التغيير و يقتنعون بأن هناك ضرورة ملحة للتخلص من الوضع الحالي أو تغيير السلوك المعمول به حاليا وتغييره وعدم الجمود عليه.

***2**/مرحلة التغيير: حيث يكون موضوع هذه المرحلة اختيار بعض الأساليب والطرق اللازمة والتي يمكن استخدامها وضع التغيير المطلوب موضع التنفيذ وهي مرحلة تتطلب وقتا طويلا نسبيا. إذ يرى كيرت لوين أن التغيير ليس حدثا بل عملية انتقال تبدأ بحركة داخلية

***3** /مرحلة إعادة التثليج: وهي المرحلة الأخيرة من مراحل التغيير حيث يسعى الخبراء في هذه المرحلة إلى المحافظة على ما تم انجازه من تغيير ومحاولة التحكم في الظروف التي تساعد على بقاء هذا التغيير لأكبر وقت ممكن أو بصيغة أخرى

[1] كيرت لوين، حدود من ديناميات الجماعة ،العلاقات الانسانية،المجلد01 ص5

تعني هذه المرحلة محاولة المنظمة لبناء درجة عالية من التزام الأفراد نحو الإستراتيجية(التغيير) الجديدة وتشجيعهم و تحفيزهم للتفاعل معها[1].

اما **جرينز** فقد قام بدراسة ثنائية عشر بحثا عن التغيير واستنتج من خلالها أن التغيير يمر ب ست مراحل أساسية وهي كالتالي:

1/الضغط على الإدارة العليا: وذلك للتنبه إلى ضرورة عمل ما.

2/التدخل على المستوى الأعلى: حيث يتم إعادة النظر في الواقع المراد تغييره والسعي للتجاوب مع المشكلات الداخلية.

3/تشخيص مواقع المشكلات: حيث يتم التعرف وكذلك الاعتراف بمشكلات محددة.

4/ابتكار الحلول الجديدة: حيث يتم اقتراح برامج وأساليب وأنظمة جديدة.

5/تجربة الحلول الجديدة: مع ضرورة دراسة نتائج هذه الحلول بعد تطبيقها و تجربتها.

6/فرض الحلول الجديدة: وذلك بعد ثبوت نجاحها.

ويرى الدكتور **محمد المحمدي الماضي** أن التغيير يمر بثلاث مراحل أساسية وهي:

[1] /اسماعيل محمد السيد الإدارة الإستراتيجية، المكتب العربي الحديث،1999 ص 250

1/مرحلة التخلية: حيث يتم تخلية النفس من كل الأوضاع الغير مرغوبة سواء أكانت على مستوى الفكر أو الرغبات أو السلوك أو العادات....الخ

2/مرحلة التحلية: حيث يتم في هذه المرحلة تحليه النفس بمكارم الأخلاق والسلوك.

3/مرحلة الثبات: حيث يظل الإنسان مستمسكا ثابتا على الوضع التغييري الأمثل الذي وصل إليه.

وبعد الإشارة إلى آراء بعض الباحثين حول خطوات و مراحل التغيير، فإننا نميل إلى التوسع والتفصيل قليلا في هذه المراحل:

1/الشعور بالألم: حيث تبدأ عملية التغيير بشعور الأفراد بالألم نتيجة إخفاق ما أو خسائر أو ضياع فرص أو فوضى أو سوء معاملة أو فشل في تحقيق الأهداف..

2/التنبؤ بالمشكلة أو الشعور بها: بعد أن يشعر الأفراد بالألم نتيجة إخفاق ما فانه سيتبادر مباشرة إلى أذهانهم و نفوسهم أن ثمة مشكلة وخلل ملم.

3/بروز قادة التغيير: حيث أن التغيير لا يتم إلا إذا تبناه نفر من الأشخاص ويقودونه إلى النهاية، و عادة يظهر هؤلاء القادة في بداية العملية التغييرية.

4/تحديد فجوة الأداء: حيث يتم دراسة الفرق بين ما ينبغي فعله وبين الواقع الفعلي، وهذا ما يسمى ب "فجوة الأداء"

5/دراسة المشكلة و تحليلها: وذلك بدراسة مظاهر المشكلة و أسبابها الحقيقية و أبعادها و المؤثرين فيها، و المتأثرين بها.

6/تحديد أهداف التغيير: إن كل تغيير ليس لديه أهداف واضحة ومحددة فهو تغيير قد ولد ميتا أو هو تغيير يخشى عليه الانحراف أو الفشل وعدم الاستمرار.

7/اقتراح المشروع التغييري: بعد تحديد الأهداف المرجوة من التغيير، لا بد من التعرف على كيفية تحقيق هذه الأهداف، و هذا يتطلب اقتراح مشروع تغييري يتناول جوانب العملية التغييرية و إبعادها و طرقها و أساليبها ووسائلها و جلابياتها و متطلباتها، وكيفية تجاوز مخاطرها و غيرها. وليس بالضرورة أن يكون المشروع كاملا في هذه المرحلة، ولكن المهم أن يكون مقنعا و واضحا.

8/المطالبة بالتغيير: بعد وضوح أبعاد المختلفة عند المغيرين تأتي مرحلة مهمة وهي المجاهرة بالتغيير، و السعي لإقناع الآخرين بضرورة تغيير الوضع القائم مع تبيان المشروع التغييري و شرحه لهم. و ينبغي الإشارة إلى أن المطالبة بالتغيير و المجاهرة به تبدأ منذ مرحلة الشعور بالألم أي تبدأ في أول مراحل العملية التغييرية و تستمر حتى نهايتها. أما المطالبة في هذه المرحلة فهي مطالبة واضحة مبنية على مشروع مكتمل وبمعنى آخر فان المطالبين بالتغيير يعرفون بوضوح ماذا يريدون و إلى أين يتوجهون.

9/ظهور المؤيدين: لكل مشروع تغييري مؤيدين .

10/بروز المقاومة: كما أن لكل مشروع تغييري بعض المؤيدين فان له أيضا بعض المعارضين و الرافضين، و غالبا ما تكون هذه المقاومة سببا في فشل المشروع التغييري.

11/ترويض المقاومة و القضاء عليها: وذلك بدراسة عناصر المقاومة وأسبابها و دوافعها و أساليبها، ومن ثم تحديد الوسائل الناجحة لترويضها أو تحييدها أو التخلص منها.

12/ التبني الجماعي للتغيير: إذا تمت قيادة العملية التغييرية بحكمة وذكاء و حسن تصرف فان الأنصار يزيدون والمقاومون ينقصون و يتناقصون وتكون النتيجة أن العملية التغييرية تصبح مطلبا جماعيا بعدما كانت مطلبا فرديا لبعض الأفراد لاسيما قادة المقاومة.

13/دراسة المشروع التغييري: حيث يتم دراسة المقترح بأسلوب جاد مع العمل على تقويمه و سد ثغراته و استكمال نواقصه.

14/اعتماد التغيير: بعد دراسة المشروع التغييري و استكمال نواقصه والاقتناع به يتم اعتماده ومن ثم الدعوة إلى تطبيقه.

15/التخطيط لتنفيذ التغيير: حيث يتم تهيئة و توفير متطلبات واحتياجات التغيير مثل: تعيين المسؤول عن العملية التغييرية وفريق العمل الذي يساعده وإقناع أو إلزام الأفراد بقبول التغيير والتفاعل معه، وتقديم الدعم المعنوي وكذلك المادي للعملية التغييرية، و تحديد مراحل التغيير وأولوياته ومجالاته وأساليبه، و أخيرا شرح المشروع التغييري للأفراد والتأكد من فهمهم له واستيعابهم إياه وإدراكهم للأدوار المناطة بهم تجاهه.

16/تجريب التغيير: يحسن قبل تطبيق التغيير تجربته أولا في حدود ضيقة لاسيما إذا كان المشروع التغييري كبير و خطير.

17/تقويم ومعالجة التجربة: وذلك بمتابعة التجربة التغييرية ودراسة نتائجها و التعرف على ثغراتها ومن ثم العمل على تحسينها و تطويرها والقضاء على سلبياتها.

18/تعميم التغيير: بعد نجاح التجربة وبعد تجنب سلبياتها و علاج جميع مشكلاتها، يتم تعميمها على جميع الأجزاء.

19/تقويم ومعالجة التعميم: بعد تعميم العملية التغييرية لابد من متابعة تنفيذها والتأكد من ممارستها بصورة جيدة والعمل على إزالة جميع العقبات التي تعترضها، هذا بالإضافة إلى تصحيح المسار عند وجود أخطاء واضحة أثناء التنفيذ.

20/الرقابة و التطوير: لا يجمد الإنسان على تغيير واحد فكل تغيير يقوده إلى تغيير آخر.

- **3/معنى الجمال المجتمعي:**

الجمال في لغتنا العربية هو مصدر الجميل، ويحدده اللغويون بقولهم: هو الحسن يكون في الفعل والخلق، والحسن هو الجمال، وهو ضد القبح ونقيضه.[1]

ولقد وردت كلمة الجمال في القرآن:" ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون"[2]أي بهاء وحسن. كما وردت لفظة الحسن منسوبة إلى النساء في قوله تعالى في سورة الأحزاب، الآية 52:" ولو أعجبك حسنهن"

والجميل فيما ذهبت إليه جملة آراء الفلاسفة، ابتداء من أفلاطون وانتهاء إلى هيجل وكانط وغيرهما هو: "ما يبعث في النفس عاطفة الرضا والإعجاب معا" فكل ما استهوى القلب وأثار الحس وحرك الدهشة وولد الإعجاب، سمي جميلا.

فالتقييم الجمالي ما هو إلا تعبير عن علاقة تعاطف بيننا وبين الأشياء التي تستحوذ على مشاعرنا. ولذلك الجمال ظاهرة تستعصي على التعريف، لان حقل الظاهرة الجمالية هو الوجدان والشعور لا حقل العقل والقضايا المنطقية

[1]ابن منضور، لسان العرب،ج3، ص 202

[2]سورة النحل، الآية: 6

لذا يبقى الجمال نسبيا فما يكون للبعض حسنا قد يكون عند البعض قبحا، لذا فان ظاهرة الجمال إنما تستند أصلا إلى الذوق، والذوق ذو طابع فردي بحت، بغض النظر عن السياق الاجتماعي أو الاقتصادي أو التاريخي العام حيث يصبح المجتمع هو مصدر القيمة الجمالية، والى جانب الجمال الطبيعي، يحاول الإنسان جلب الحسن بوسائل زينة مختلفة، ولكن عبء جلب الحسن قد وقع على الأنثى أكثر من وقوعه على الذكر ولذلك تتحدث مصادرنا أساسا على جمال المرأة ووسائل زينتها

ويورد أحمد التيجاني في ترتيب الحسن والجمال بصفة عامة وتنزيل الألفاظ اللغوية عليها فيذكر:

-إذا كانت على المرأة مسحة من جمال فهي جميلة ووضيئة

-وإذا أشبه بعضه بعضا في الحسن فهي حسانة.

-فإذا كانت لا تبالي أن تلبس ثوبا حسنا ولا تتقلد قلادة فهي معطار.

-فإذا كان حسنها ثابت كأنه وسم فهي وسيمة.

-فإذا كان لها حظ وافر من الحسن فهي قسيمة.

-فإذا كان النظر إليها يسر الروع فهي رائعة.

-فإذا غلبت النساء بجمالها فهي باهرة[1]

والجمال كما هو مرغوب في المرأة مرغوب في الرجل، فالمرأة تكره من الرجل ما يكرهه منها. فالجمال سواء أكان طبيعيا أو مجلوبا، فانه يثير الجذب في الجنسين.

ومن خلال مصادرنا وخاصة من خلال كتب الأدب الجنسي، اعتبر الجمال أهم مقياس يدعو الرجل إلى الارتباط بالمرأة جنسيا سواء في علاقة زواج أو في علاقة غير مشروعة فوقع التركيز على الجمال المادي أكثر مما سواه، فكل الأوصاف والمقاييس المطلوبة في المرأة تعنى بما يلمس أو يمسك ويشم ويقبل وبما تستمتع به الحواس.[2]ولقد لاحظنا القليل من أوصاف الروح، وأوصاف الحديث والمنطق، والإشعاع الشخصي، والنفوذ الأدبي، ورقة الطبع، و توقد الذكاء و رهافة الحس وبراعة الجواب، و يبدو ان الكمال الجسدي أهمية أكبر من الكمال العقلي و النفسي، هناك تقديم للجسد على الروح والعاطفة لذلك نلاحظ بهذه الكتب فقرا وجدانيا، اذ الرغبة في الأخر كانت رغبة جسدية وليست الرغبة روحا و جسدا.

لم تكن النظرة إلى الجمال واحدة بين الشعوب والحضارات والأجيال لتأثرهم بالعوامل الحضارية، والبيئة التي يعيشها الناس ويتأثرون بها في أذواقهم ومشاعرهم.

[1] تحفة العروس، ص 254

[2]النفزاوي، الروض العاطر في نزهة الخاطر، ص 29-30

أما بالنسبة إلى الفترة الحفصية، فان مفهوم الجمال الأنثوي الطاغي كان امتدادا للذوق العربي الكلاسيكي. فكانت المرأة الجميلة هي قبل كل شيء المرأة البدينة.

وعلى هذا الأساس كانت المرأة الحفصية جميلة بمعنى الجمال في عرف ذلك الوقت. فقد تحدث صاحب كتاب المسالك عن نساء افريقية فقال: «بها جوار حسان الوجوه بيض الألوان مثنيات القدود لا تنكسر لهن نهود، لطاف الخصور ضخام الأرداف واسعات الاكتاف"[1] ويبدو أن نساء المنطقة اشتهرن بالصفات المحبذة لدى الرجال في ذلك العصر. كثيرا ما لعبت أجناس النساء أي أصولهن العرقية دورا هاما في نحت صورة المرأة وفي رسم أبعادها و تحديد مجمل وظائفها ضمن عالم جغرافي وبشري تميز بالتنوع والثراء في ظل حضارة عربية إسلامية فيذكر التيجاني عن أبي الفرج في كتاب النساء، أن عبد الملك بن مروان قال:"" من أراد الباءة فعليه بالبربريات[2]

وضمن التصنيف الجغرافي للنساء، يذكر الجدميوي[3]: "الطبائع المركبات في

الأجناس المختلفات" فيقول:

-العربيات: من أجمل النساء أخلاقا و أسرعهن ولادة.

[1] البكري، المسالك، ص 849-850

[2] المصدر السابق ، ص 174

[3] رفع الازار عن محاسن الجوار، مخطوط بدار الكتب الوطنية، تونس، رقم 18518، ص 97 ب.

– الحلبيات: أشهر النساء لحوما.

–العراقيات: أكثر النساء تودادا و أحسنهن أخلاقا و أجملهن مباضعة.

–الفارسيات: أنجبهن أولادا.

–التونسيات: أعذب النساء منطقا وأكثرهن كلاما و مودة.

–المغربيات: أعدل النساء حسنا وجمالا.

–الأندلسيات: أظرف النساء شكلا وأعطرهن روائح.

إذا يمكن وضع جغرافيا للجسد تتنوع حسب الثقافات والأجناس و تسمح بتميز مناطق محايدة وأخرى مجنسة. تصورات تجرد المرأة من إنسانيتها و تختزلها في جسد له وظائف و أدوار محددة.

لاحظنا في ما ورد أن السمنة من الأوصاف المحبذة وان المرأة الجميلة هي قبل كل شيء المرأة السمينة.

- **4/خصائص الجمال عند المرأة التقليدية(المرأة الحفصية كنموذج):**

أ*السمنة و عمليات التسمين:

المرأة التقليدية كانت بدينة، و قد شهد على ذلك ليون الإفريقي حين تحدث عن نساء ا الأفارقة فقال: "و نساؤهم ممتلئات لحما وشحما، أردافهن غليظة و سمينة و نهودهن بارزة بيد أن خصورهن في غاية الرقة."

وورد ذلك واضحا في بكتب الأدب الجنسي التي تناولت وحددت مقاييس الجمال عند المرأة.وارتباط الجمال بالبدانة جعل المرأة الحفصية حريصة على أن تبدو كذلك، فكانت عمليات التسمين رائجة و مستعملة بصفة مكثفة، حتى أن البرزلي طلب من ابن عرفة إذا كانت عمليات التسمين جائزة شرعا أم لا. و قد أجابه:" ما يؤدي إلى الضرر بالجسم والترغيم فلا يجوز، وما زاد على الشبع مما يؤدي إلى هذا فالصواب جوازه لأنه من كمال المتعة وهي جائزة"[1] مع أن السمة المميزة للحضارة الإسلامية هي الاعتدال في الغذاء عملا بقول الرسول عليه السلام: "نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا فلا نشبع"

وعرفنا الونشريسي أن من جملة ما يفعله النساء من أسباب التسمين أن بعضهن كن يفطرن في شهر رمضان. كما عرفنا أيضا أن: «بعض البنات الأبكار يفطرهن

[1]البرزلي، فتاوى، ج1، ص 210أ، تونس.

أهلهن خيفة على تغيير أجسامهن على الحسن والسمن" و اعتبر الونشريسي و أبو عبد الله محمد الحاج باتفاق الأمة، إفطار رمضان لذلك السبب من "البدع المحرمة"[2] هذا وقدمت كتب الطب الحفصية وصفات مسمنة دقيقة يكثر فيها ذكر السكريات والنشويات، فمن الوصفات التي ذكرها الصقلي:" خبز السميد إذا عجن باللبن أو الرائب وقلل ملحه وخميره والهرائس باللحم السمين والشحوم والدجاج المسمنة والأرز والحنطة المصقولة والعصائد والزلابية واللحم بالجوز ولحم الخروف الرضيع، و أجنحة الوز والبط ومحاح البيض، وانبذة التمر والشراب الحلو و التين الاخضر اذا أكل على الريق خصوصا مع الجوز والتمر يقوي أبدان المهزولين ويخصبها، والرمان الحلو وقلب الفستق"[3]

أما المغازلي فقد ذكر من الوصفات المسمنة أرز مغسول غاية حتى يتنظف، يطبخ بالحليب حتى يطيب ويحلى بالسكر ويوظب عليه. ولعلها الأكلة المعروفة إلى اليوم باسم: «المحلبية"كما ينصح من أرادت بالجبن الرطب والهريسة يسمنان وأكل اللوز والفستق والسكر وسائر الحبوب.""

[2]الونشريسي، المعيار ج2، ص 487-488.

[3] موسوعة الطب الشعبي، تحقيق منى عبود، دار الفكر، بيروت 1993ج2، ص 399

ويبدو أن تسمين النساء عادة بربرية وذكرت أول مرة بمنطقة تسمى سجلماسة:"حيث أن نساء هذه المنطقة يستعملن الحيوان المسمى الحرذون في السمن"[1]

وقدم أحمد التيجاني تصنيفا لأنواع النساء حسب سمنتهن فيقول:" إذا كانت المرأة ضخمة في اعتدال فهي ربحلة، فإذا زاد ضخمها ولم تقبح فهي سبخلة، فإذا دخلت في حد ما يكره فهي مقاضة، فإذا أفرط ضخمها مع استرخاء لحمها فهي عفضاج[2]"

وروي عن النبي قوله: «ويل للمتسمنات من فترة تكون في العظام يوم القيامة" [3]والمقصود بالفترة هو الضعف والانكسار.

ورغم ما يبدو من نهي أو كراهية في هذه المسألة إلا أنه كان معمولا بها في الفترة الحفصية ولها استمراريات في الوقت الحاضر، فتسمين العروس مازالت تعتبر من العادات المعمول بها إلى يومنا هذا ببعض مناطق جزيرة جربة.

إلى جانب وصفات التسمين التي ذكرنا بعضها، تذكر بعض المراجع أنه من كانت على أبواب الزواج من نساء تخضعن لعمليات التسمين وذلك بتناول كميات كبيرة من لحوم الكلاب."[4]

---

[1] محمد الحسن، **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، تونس،1995، ص 735

[2] تحفة العروس، ص 219.

[3] ابن الحبيب، أدب النساء، ص 229.

[4]Bertholon,L,chantre,E,Recherches anthropologiques dans la Berberie Orientale 537.

ويبدو أن عادة أكل لحم الكلاب (la cynophagie) كانت منتشرة خاصة بالواحات، لا سيما في منطقة ورقلة، فكانت النساء الرحل أو المستقرة الاباضية والمالكية تأكل لحوم الكلاب يبتغين من وراء ذلك السمنة. وكانت فترة التسمين تمتد على مدة زمنية طويلة نسبيا.

وفي نطاق الحديث عن هذه العادة الغذائية المتمثلة في أكل الكلاب بهدف التسمين أردنا أن نعرج على مسألة اعتبرناها هامة، ولعلها تبرز خصوصية البيئة الافريقية.

تتمثل هذه المسألة في التناقض الذي لمسناه بين النهي الذي ورد عن الرسول عليه السلام في امتلاك الكلب وبيعه، وتحريم أكل كل ذي ناب من السباع، وما يروى عن أكل سكان الجنوب الشرقي للحم الكلاب رغم ترسخ الإسلام بهذه المناطق.

إن المقارنة بين النهي عن امتلاك الكلب وبيعه عند فقهاء المالكية وتدجينه وإطعامه التمر وأكله عند سكان الجنوب الشرقي يبرز عمق المفارقة بين النص الديني والممارسة الاجتماعية للموروثات التحريمية المحلية.

ولذلك نجد ابن عربي عند تحليله لآيات تحريم الطعام قد تأثر بما يسمعه عن عادات الشعوب المحلية رغم إسلامها فمال إلى تلطيف حدة التحريم بإقرار احتمال لفظ النهي ""الكراهية"" أكثر من احتماله التحريم[1].

إننا هنا في مستوى جدل الديني مع الثقافي، إذ يقع تمطيط النص الديني عبر قراءة معينة ليشمل محرمات ليست نابعة من النص بل من البيئة، من الموروث القديم فيحاور الديني الثقافي.[2]

فمسألة أكل لحم الكلب، اليربوع، القنفذ، الذئب، الثعبان تعود إلى الأعراف حسب الاجتماعي إلى **الأعراف،** فابن خلدون، قد أدرك في مقدمته مكانة الأعراف في حركة المجتمعات، والعرف عقد ثقافي يميز طبائع المجموعات ويترجم عن سلوكياتها حتى كأنه الملكة التي تتلبس بالسليقة، واعتبر الأعراف بمثابة الخلق التي تتنزل منزلة الطبيعة، فتكسب المجتمعات خصوصيات عقدية وثقافية. فجاء في المقدمة:

[1] ابن عربي، أحكام القران، ج 2،ص 766

[2] المبروك المنصوري، الحرام في القران والتوراة: الطعام والجنس نموذجين، ص 77-88 مجلة معهد الآداب العربية IBILA عدد 188 سنة 2002.تونس.

«الإنسان ابن عوائده ومألوفة لا ابن طبيعته ومزاجه، فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقا وملكة وعادة تتنزل منزلة الطبيعة والجبلة" [1]

ويبدو أن عادة التسمين هذه قد وجدت لدى بعض الشعوب الأخرى، إذ تذكر سيمون دي بوفوار أن شعوب "« les hottentots [2]» والتي من مقاييس جمال المرأة لديهم ضخامة العجيزة والنهدين، كانت الأمهات تقوم بتمسيد أرداف بناتهن منذ صغر سنهن لتصير ضخمة.

إذا عدنا إلى مسألة التسمين التي خضعت لها المرأة سابقا، نقول أننا نجد في عمق هذه الظاهرة، أن ظاهرة التسمين رغبة في إعطاء الجسد قيمة كبرى وذلك ردا على تبخيسه أو لاستجلاب المكانة الكبرى. ومن المؤكد أن السمنة المرغوبة قد تخفي رغبات حسب التحليل النفسي.

أملت الطبيعة على المرأة بصفة عامة والتقليدية خاصة قدرا من الرغبة في التزين وإظهار المحاسن بل الإنسان سواء أكان امرأة أو رجلا، في كل زمان ومكان وأعطته رغبة في تزيين مظهره **وتغيير صورة جسده بهدف تغيير صورته عن جسده**[3]

[1] ابن خلدون،**المقدمة**، ص 125

[2]**Encyclopédieuniversel p :583**

[3]**shilder**(p), l'image du corps, paris, 1969, p.219

- **5/ وسائل الزينة في الثقافة التقليدية:**

كانت المرأة التقليدية حريصة على أن تبدو جميلة وعلى أن تتوفر فيها مقاييس جمال ذلك العصر، واستعملت لإكمال الصورة المثالية التي حددها لها العصر وسائل زينة متعددة ومستمدة أساسا من الطبيعة. فكن يستعملن بكثرة مواد الصباغة والتجميل والدهان مثل الحناء والكحل وتزيين الحواجب بالحرقوص، وقد وجد في المجتمع الحفصي من احترفن تجميل النساء وتزيينهن[1]

أولت المرأة التقليدية الجزء الأكبر من عنايتها بجسدها إلى الوجه، فالوجه بصفة خاصة(إلى جانب الجسد ككل) يمثل المسرح الذي تقوم التغييرات النفسية والجسمية والزمنية بالتمثل عليه ولعل ذلك جعلها تخصه بعناية أكبر.

✓ **أ/العين والكحل:**

في الوجه تمحورت اهتمامات المرأة الحفصية حول إبراز جمال العين، والكحل عنصر هام من وسائل زينة المرأة، فهو وسيلة تجميل قديمة قدم الإغراء والغواية، ويعبر عنه أيضا بالإثمد[2] وهي حجر يتخذ منه الكحل يوضع في المكحلة ويستعمل بواسطة المرود.

[1]صوفية السحيتري بن حتيرة، الجسد والمجتمع، دراسة أنثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حسب الجسد، الطبعة الاولى بيروت، دار محمد علي للنشر-تونس-2008 ص211-217

[2]بن منظور، لسان العرب،ج3،ص38

ويقول ليون إفريقيا متحدثا عن الكحل أنه معدن يوجد في بعض أماكن إفريقيا في مناجم الرصاص، ويقوم العمال المدربون بفصله عن الرصاص بواسطة الكبريت ويوجد بكثرة كبيرة في سفح الأطلس بجهة الجنوب ولاسيما بين نوميديا ومملكة فاس[3].

إلى جانب دوره في الزينة فان للكحل خاصيات طبية، فقد ورد الحرص على التكحيل بالإثمد في حديث يقول "" انه خير أكاحلكم يجلو البصر وينبت الشعر ""

أما الصقلي فيذكر أن الاثمد إذا سحق بالغا واكتحل به نفع من قروح العين القرنية"[1]

إن إبراز جمال العين في تراثنا معهود. وإذا أردنا تجاوز عملية الاكتحال في حد ذاتها كوسيلة للزينة، فإننا يمكن أن نرى في الاكتحال عملية تعويض وإبدال، فإبراز العين هو وحده المسموح به، ومن ثمة فانه يمثل الجمال الأنثوي البارز أو المقبول كشفه اجتماعيا، ولذلك تتمحور حول العين اهتمامات المرأة تعويضا عن الجمالات الأخرى الممنوع إبرازها واستعمالها للإغراء.

[3] وصف افريقيا، ج 2،ص280.

[1] موسوعة الطب الشعبي،ج1،ص 60

✓ **ب/السواك والحناء:**

استعملت المرأة التقليدية الخضاب في اليدين والقدمين، وترمز الحناء الى السعادة والفرح ولذلك تستعمل في كل المناسبات السعيدة والأعياد، كما ترمز للبركة، كما لجأ لاستعمالها النخاسون في القديم لتحمير شعر الجارية والمرأة المسنة والشيخ وذلك لإخفاء الشيب غشا وتدليسا حتى إذا جاء سيد لشراء جارية ظن أن شعرها على هذه الصورة وأنها أصغر من عمرها.

استعمال الحناء يعود إلى العصور القديمة، إذ يبدو أنها كانت من وسائل زينة المرأة الفرعونية. كما أن نساء العرب عند الزفاف يخضبن أذرعهن وأيديهن و أرجلهن.

ويبدو أن الحضر وأشراف البلد لم يتبعوا هذه العادة وبقيت نساؤهن محتفظات ببياضهن الطبيعي، وإنما يستعملن في بعض الأحيان خضابا مصنوعا من العفص والزعفران ويرسمن به في وسط خدودهن زينة مستديرة تشبه الدينار، وبين الحاجبين شكل مثلث، وعلى الذقن شبه ورقة زيتونة وتخضب به بعضهن الحواجب كاملة. يمدح الشعراء هذه العادة وتراها النساء أنيقة وجميلة، غير أنهن لا يحتفظن بهذه الزينة أكثر من يومين أو ثلاثة.

مازالت الحناء، تحتل مكانة هامة في مظاهر الحياة اليومية ولكن وخاصة في مناسبات معلومة. فقد لاحظنا حضورها خاصة في مناسبات يمكن أن نعتبرها

"طقوس انتقال" والتي هي بالأساس طقوس اجتماعية، لكنها تحمل في جوهرها طابعا دينيا.

-فالحناء تستعمل بمناسبة الزفاف، حيث تحني العروس يديها وقدميها وهي تنتقل من بنت إلى زوجة، ومن عائلة إلى أخرى حتى وان كان العريس ابن عمها.

-كما تضعها المرأة الحامل قبيل الولادة وهي التي تنتقل إلى رتبة أم.

-وقد تستعمل الحناء أيضا في مناسبات الختان وهو طقس انتقال سبق الحديث عنه.

-وحتى في الطقوس الجنائزية، فقد تستعمل لإخفاء الوشوم.

أما لتبييض أسنانها استخدمت المرأة الحفصية السواك، وهو ما تدلك به الأسنان ويكون من عيدان بعض الأشجار ذات الرائحة الطيبة.

✓ **ج /العناية بالشعروالوشم :**

يعد شعر المرأة من أثمن الأشياء عندها لذلك اعتنت به وحافظت عليه وهي لا تحلقه إلا إذا نزلت به نازلة. فهي تسرحه بالمشط و هو من آلات التجميل القديمة، ويكون من خشب أو من فضة أو يعمل من ذهب وقد يتخذ من العاج.

وكانت المرأة الحفصية تتفن في تسريح شعرها وتمشيطه بالدهن والزيوت المطيبة بالعطور و خاصة زيت الزيتون، والى جانب الحناء استعملت المرأة الحفصية الوسمة إذا أرادت أن تسود شعرها.

✓ **د/الوشام:**

الوشم هو أن يخرج موضع من البدن حتى يسيل الدم ثم يحشى بالكحل فيزرق أثاره أو يخضر. والوشام هو العلامة التي يخلفها الوشام.

الوشم ممارسة قديمة، يرجع تاريخها الى ما قبل الإسلام فقد ذكر جواد علي أنها وجدت عند العرب قديما، وكانوا يقصدون بذلك التزين، فينقشون به غالب أبدانهم بأنواع من النقوش التي مثلت صور حيوانات أو نباتات أو صور إنسان إضافة إلى بعض الرموز. لكن الأمر لم يكن يتعلق دائما بالزينة، فوسائل زينة المرأة الحفصية كانت في نفس الوقت وسائل وقائية علاجية وفي بعض الأحيان ذات مفعول سحري. ولدرء الشؤم حسب اعتقادهم كانوا يلجؤون إلى الوشم اعتقادا في المفعول السحري الغيبي للوشام.

إن الجانب السحري في مسألة الوشم لا يكمن فقط في الوشوم في حد ذاتها، بل وربما أكثر في مسألة إراقة الدم، لان طرد القوى الشريرة والشؤم يمر أساسا عبر إسالة الدم الذي اعتبر منذ القديم حاملا لقوى غيبية ووسيلة التحام المقدس مع

الدنيوي المدنس، فإراقة أو إسالة الدم تقرب هذين العالمين وتربطهما يبعضهما، فهو أقدس الهدايا التي كانت تقدم للآلهة وأكثرها شيوعا.

إلى جانب الأشكال والرموز من الوشم وجدت أشكال أخرى تحمل معاني مختلفة، يبدوا أنه وجدت وشوم عانية(tatouages pubiens) بالنسبة للإناث، ترسمها الأم على عانة البنت التي تبلغ سن الرشد وهو من شأنه أن يحمي بكارة البنت و يحفظها من أي اختراق، وهي طريقة من الطرق التي تمارس بها عملية التصفيح.

أما بالنسبة للذكور فغاية الأم من الوشم العاني حماية ابنها من كل ما قد يمس ذكورته وفحولته[1].

فالوشام إذا وان كان ظاهريا مجرد تسجيل غشائي على جلد الإنسان، جاعلا الجسد فضاء تشكيليا هدفه الزينة إلا أنه في الواقع يحمل معاني عديدة إذ يحول الجسد إلى نص ويجعل من الجسد المخطوط جسدا معبرا، جسدا ذاكرة تقرأ عليه العادات والتقاليد والاعتقادات وجسد هوية، إذ عبرت الوشوم بأشكالها المختلفة عن الانتماء الجغرافي والاجتماعي. فالأشكال البربرية التي كانت توشم على جلد الإنسان والتي

[1] Herbert (j) : tatouage du pubis au Maroc. Revue d'ethnographie et des traditions populaires.t 2 n°5-85(1921) p.37-47

استقطبت رموزا قوية جدا، مثل علامة التقاطع، المخروط والمثلث وأشكال عديدة أخرى نجدها اليوم قد أصبحت ترسم على الأواني الفخارية وتنسج على الزرابي.[2]

إن كانت وسائل الزينة والتزين مسألة فردية و تجسد مصيرا فرديا خاصا، إلا أنها في نفس الوقت هي موجهة للآخرين قصد عيش تجربة تذوق جمالي مشترك. والشعور معا بنفس الشيء عامل من عوامل الاجتماع(Socialisation).

- **6- وسائل الزينة في قانون ابن سينا:**

ألف ابن سينا 276 مؤلفا كلها بالعربية ،باستثناء بعض رسائل كتبها بلغة الأم الفارسية ،وكتاب القانون في الطب الأعظم وهو من أهم أعمال ابن سينا ،وقد وصف من قبل بعض المستشرقين الغربيين بأنه أشهر كتاب في الطب ،ويعد هذا الكتاب مرجعا فريدا لكونه يحتوي على المعلومات الطبية التي تطورت خلال حضارات الأمم السابقة وحتى زمن ابن سينا.

يتألف القانون من خمسة كتب ،يبحث الكتاب الأول في تعريف الطب ويشرح أغراضه ،ويتكلم عن الأمزجة والأخلاط وتشريح الجسم ووظائف الأعضاء ،أما الكتاب الثاني فهو خاص بعلم العقاقير ،وفي الكتاب الثالث يتحدث ابن سينا عن الأمراض التي تصيب أعضاء الجسم كلها مع ذكر أسبابها وعلاجها الكتاب الرابع

[2]Berthelon(L). Chantre E Recherche Anthropologiques P 484

يتحدث عن مواضيع مختلفة كالحميات والكسور والخلوع والسموم ومضاداتها ،والكتاب الخامس والأخير يبث في الأدوية المركبة ،أما الكتاب الرابع خصص فيه ابن سينا أربعة مقالات للحديث عن الزينة وأدويتها فالمقالة الأولى تشمل أحوال الشعر والحراز ،في حين تحدث ابن سينا في المقالة الثانية عن أحوال الجلد من جهة اللون.

أما المقالة الثالثة فتتعرض لأمراض الجلد المختلفة وعلاجاتها المقالة الرابعة تتحدث عن أدوية الزينة المستخدمة في سائر البدن والأطراف.

مما يجدر ذكره أن بعض الأدوية والتراكيب المذكورة في مجال أدوية الزينة هي معروفة، ومن المفيد أن نصنف هذه التراكيب ضمن ثلاث زمر .

-أدوية ثابتة التأثير لم يزل بعضها يستعمل حتى الآن لنفس الغرض.

-أدوية عديمة التأثير وضارة لا جدوى من تجريبها لأن العلم يرفضها.

-أدوية تحتاج إلى دراسة وتمحيص فقد يثبت العلم فائدتها ،وهذا ما تقوم به بعض المراكز مركز الكويت للطب الإسلامي.

تتألف المقالة السالفة الذكر من 29 فصلا، تناول فيها ابن سينا بالحديث عن كافة أحوال الشعر وعلاجاتها، وسنتعرض بالحديث هنا عن أهم تلك الفصول خصوصا المتعلقة منها بالزينة.

*1/الأدوية الحافظة للشعر:[1]

تحدث ابن سينا عن أسباب نقصان الشعر أو ما نسميه حاليا بالصلع ،وقد بين أن لذلك أسبابا عديدة تختلف عند الصبيان عن تلك المشاهدة في الكهول وقد بين أن اللثغ لا يصلعون لكثرة رطوبة أدمغتهم .أما بالنسبة للأدوية الحافظة للشعر فيشير ابن سينا إلى أن الأدوية الحافظة للشعر هي التي فيها حرارة لطيفة جذابة وقوة قابضة .وقد ذكر من هذه الأدوية الآس وحبه اللاذن والاملج والهليلج والمر والصبر ،وذكر أن منها أيضا العفص .هذا فيما يتعلق بالأدوية المفردة .أما الأدوية المركبة فذكر منها ما ينوف عن عشرة مركبات وهي :العفص والاملج حيث تطبخ في دهن الورد وتستعمل دهنا على الرأس .

*دواء يحفظ شعر الحواجب:

يشير ابن سينا هنا إلى أن استخدام دواء مركب يحوي ورد شقائق النعمان والتين مخلوطة مع الدهن المصطكي.

[1] ابن سينا ، القانون في الطب ، تصحيح وفهرسة مصطفى السقا ، دار القلم ، بيروت ، 1951

*في مطولات الشعر:

من تلك الادوية المستخدمة يذكر ابن سينا غسل الرأس بنقيع الحنظل.

*فصل في منبتات الشعر القوية:

يبين ابن سينا إلى أن الأدوية المذكورة في هذا الفصل تفيد أيضا في علاج الصلع ،كما تفيد في إنبات شعر الحواجب واللحية ، ذلك يتعرض بالحديث لوصف أنواع كثيرة من الأدوية المركبة أكثرها مشتق من بعض أعضاء الحيوانات التي تمزج مع بعض الدهون لتستخدم كمراهم موضعية في الأماكن التي يراد فيها إنبات الشعر .وكمثال على ذلك المزيج ما ذكره في آخر هذا الفصل ،حيث يؤخذ أصل القصب المحرق ويمزج مع رماد الضفادع ويستخدم هذا المركب بشكل موضعي كمنبت قوي للشعر.

*فصل في مانعات نبات الشعر:

يبين ابن سينا أن المخدرات المبردة تمنع نبات الشعر ،ويذكر مثالا على ذلك أنه بعد نتف الشعر يطلى بالبنج ،والأفيون والخل ،وقد ذكر أنه زعم بعضهم مما يفيد في هذا المجال استخدام دم الضفادع ودم السلاحف النهرية، وكذلك دم الخفاش ودماغه وكبده ،وقد ركبوا دواء من هذه .

*فصل في اللطوخات المانعة من الشيب:

في هذا الفصل يتحدث ابن سينا عن بعض الادهان التي يمكن استخدامها من أجل منع الشيب ،فهو يشير إلى أن جميع الادهان الحارة المقوية تفيد في ذلك، مثل القطران حيث يدهن على الرأس ويترك لمدة أربع ساعات ،وكذلك دهن البان ،ثم يبين أن زيت الزيتون إذا دهن به كل يوم على الرأس يمنع الشيب.

*فصل في المسودات :

يشير ابن سينا هنا إلى أن الحناء هي الأكثر مما اجمع عليه الناس لاستخدامها كمسودات للشعر. ثم يبين انه يختلف أثرها بحسب اختلاف استعدادات الشعور ثم يقول بان الناس يتداوون الحناء وبعد ذلك يتحدث ابن سينا عن مركبات كثيرة تستخدم كمسودات للشعر، ويبين انه بتغيير نسب تلك المواد يمكن الحصول على لون للشعر يتراوح بين الأسود والأشقر .

*فصل في المشقرات وما يجري في مجراها:

هناك كثير من المواد المستخدمة لتشقير الشعر ذكرها ابن سينا في هذا الفصل ،من أهم تلك المواد :سيالة القصب النبطي الطري المأخوذ عنه قشره بعد أن يعالج في النار ،صدأ الحديد المعالج بماء الزاج ،ويشير أيضا إلى الاختضاب بالحناء بعد أن يعجن بطبيخ الكندس ،وكذلك الاختضاب بالشب أو الزعفران او المر ،حيث يترك يوما وليلة.

*فصل في المبيضات:

تستخدم لهذه الغاية مواد كثيرة منها النسرين وقشور الفجل ومرارة الثور وبخار الكبريت والزيتون ،كما يستخدم من قشر الفجل اليابس والشب ممزوجة مع الصمغ العربي[2]

*فصل في علاج الحزاز:

يعرف ابن سينا الحزاز المتكون من الرأس بقوله :هو ضرب من التقشر الخفيف يعرض للرأس لفساد ،وأردؤه ما بلغ من التقرح والى إفساد منابت الشعر.

[2]المرجع السابق

في علاج الحزاز يشير ابن سينا إلى أن الحزاز الخفيف يكفيه العلاج الخفيف وهو طلي الرأس بدهن الورد والبنفسج ،أما الرديء جدا فيعالج بتنقية البدن بالفصد ثم توضع الادوية الخاصة بالحزاز الرديء.

2*المقالة الثانية في أحوال الجلد من جهة اللون :

*فصل الأشياء المحسنة للون بالتبريق والتحمير والجلاء اللطيف:

في بداية هذا الفصل يشير ابن سينا إلى حقيقة فيزيولوجية تعطي الجلد لونه الطبيعي ورونقه حيث يقول :أعلم انه كل ما تحرك الدم والروح إلى الجلد فانه يكسوه رونقا ونقاء وحمرة ويعينه ما يجلوا جلاء خفيفا فيجعل الجلد ارق ويكشط عنه ما مات على وجهه كشطا خفيفا وخصوصا إن كان فيه صبغ ويحتاج هذا كله إلى استتار عن الحر والبرد والرياح.

بعد ذلك يتحدث ابن سينا عن بعض الأغذية التي تحسن لون الجلد عن طريق توليد الدم فهو يشير إلى تناول الحمص والبيض وماء الريحان وأخيرا التين، ثم يذكر أن بعض المواد تساعد على نشر الدم إلى الجلد فيحسن لونه ،من هذه المواد :الفلفل ،القرنفل ،والزعفران وقد يذكر من البقول الفجل والبصل والكرنب وإدمان أكل الثوم.

3*/فصل في حفظ الجلد عن الشمس والريح والبرد:

يقول في ذلك انه يجب أن يطلى ببياض البيض او بماء الصمغ أو يؤخذ السميد المنقوع في الماء الصافي ويخلط بمثله بياض البيض ويمسح به وجهه.

*فصل في الدم الميت والبرش والنمش والكلف:

بعرف ابن سينا المصطلحات بقوله :النمش والدم الميت قد يكون كدم قد انفتح عنه فوهة عرق ليفي أو انصداع لضربة او غيرها فاحتقن تحت الجلد احتقانا في موضع يتأذى لونه وشكله منه ، فما هو إلى الحمرة يكون نمشا وما هو غالى السواد يكون برشا."

لعلاج هذه الحالات يشير لابن سينا إلى أن الدم الميت والبرش يمكن استخراجهما جراحيا بطرف مبضع ينحي الجلدة الرقيقة تنحية غير مقرحة عنها استخراج الدم الميت أو البرش .بعد ذلك يذكر أدوية كثيرة أكثرها مركبة تستخدم في هذا المجال منها ماء الحلبة والتين المنقع في الخل الحامض.

***المقالة الثالثة فيما يعرض للجلد لا في لونه :**

فصل في الشقوق التي تظهر على الجلد والشفة والأطراف وجلد البدن في كل موضع في البداية يبين ابن سينا أن سبب جميع الشقوق هو اليبس في الجلدة حتى

تتشقق.ولعلاج هذه الحالة يشير ابن سينا إلى شرب دهن السمسم المقشر وان كان التشقق ناجما عن برد فينفع منه ورق السلق وطبيخه.

*فصل في علاج شقوق الشفة:

سببه اليبس الناجم عن البرد ا الريح ،ويتم منعه بان يطلى قبل التعرض لسببه بالشحوم ودهن الورد.

<u>*فصل في علاج شقوق الرجل:</u>

يمكن أن يزال التشقق بإدامة وضع الرجل في الماء الحار وتمريخها في بالأدهان والشحوم وخصوصا شحم الماعز والبقر ،كما قد يفيد القطران مع طحين السمسم.

<u>*فصل في علاج رائحة الجلد:</u>

هنا ينصح ابن سينا بتنظيف الجسد في الحمام ،وتناول على الريق ما له تعطير العرق مثل الكرفس والخرشوف والهليون وكل مدر للبول ،كما ينفع أيضا شرب نقيع المشمش الطيب ،كذاك يطلع على البدن ما يسد المنافس ويمنع العرق مثل الشب والمر والصبر ودهن الورد.

*فصل في الصنان وعلاجه:

زعم قوم أن الصنان من بقايا آثار المني المتخلق عنه الإنسان ،وقد وقعت إلى نواحي الإبط ونفذت في مسامي الجلد ،وهذا ليس مما يجب أن يعتمد.

لعلاج الصنان يذكر ابن سينا عدة علاجات منها التوتياء وماء حل فيه الشب والكافور.

*المقالة الرابعة في أحوال تتعلق بالبدن والأطراف وهي تمام كتاب الزينة

4*/<u>فصل في إزالة الهزال</u>:

يعتقد ابن سنا أن سبب الهزال هو إما لعدم تواجد الدهن في الغذاء او لكثرة استعمال الغذاء الملطف فلا يتولد في البدن دم كثير

أما في علاج الهزال فيجب النظر إلى السبب ثم علاجه ، فإذا كان الغذاء غير مولد لدم غليظ قوي جعل ما يولده ، وإذا كانت القوة الجاذبة في الأعضاء كسلة حركت قويت ، ونظر إلى سوء مزاج أن كان فدل ، وكذلك الدلك مع الانتباه من النوم.

ومن المسمنات تناول الشراب الغليظ والطعام الجيد مثل الهرائس والمشوي من اللحوم كلحم البط ولحم الدجاج ، ومن المسمنات ما يتعلق بالرياضة وهو كل رياضة لينة بطيئة.

بعد ذلك يذكر ابن سينا عددا كبيرا من الأدوية المركبة تستخدم لهذا الغرض أكثرها مشتق من المنتجات الحيوانية والنباتية

5*/فصل في تسمين عضو كاليد والرجل أو الشفاء أو الأنف[1]:

يتم ذلك بجذب الغذاء إلى ذلك العضو وحبسه عليه ، وتحويله إلى طبعه وذلك بالدلك بالخشونة وبالأدوية.

في نهاية الفصل يشير ابن سينا إلى الجراحة كوسيلة تسمين الشفاء والأنف والأذن قائلا : فإذا كانت الشفة والأنف ناقصين فيجب أن يبط الوسط ويكشط الجلد عن الجانبين ويقطع اللحم الذي في الوسط ما صلب منه فيطول ويزول التقلص.

***فصل في عيوب السمن المفرط :**

إن السمن المفرط قيد للبدن عن الحركة والنهوض والتصرف، ضاغطا للعروق ضغطا مضيقا لها فينسد على الروح مجاله، وكذلك لا يصل إليهم نسيم الهواء فيفسد بذلك مزاج روحهم ويحدث بهم ضيق النفس والخفقان، وهؤلاء معرضون للموت فجأة وللسكتة القلبية. وهم لا يصبرون على جوع ولا عطش بسبب ضيق منافذ الروح وشدة برد المزاج وقلة الدم.

[1] ابن سينا ، القانون في الطب ، تحقيق ادوارد القش ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، 1987

***فصل في التهزيل:**

تدبير الهزال هو ضد تدبير التسمين ،وهو تقليل الغذاء وتعقيبه بالحمام والرياضة الشديدة ،وليكن خبزهم خبز الشعير ،وتكثر التوابل الحارة في طبيخهم ومما يعين على تقليل غذائهم أن يجعل غذاؤهم دسما جدا ليشبع بسرعة ،وتبديل الماء البارد إلى الحار والهواء البارد إلى الهواء الحار والتكشف دائما للبرد لتتقبض المسام وتنسد ويتعرض البدن للقشعريرة فلا يقبل الغذاء.

*فصل في تهزيل أعضاء جزئية مثل الثدي واليد والرجل ونحو ذلك:

تستخدم هنا نفس الطرق المستخدمة في التهزيل المطلق، ومن الاطلية التي تمنع الأثداء عن العظم كثرة الطلاء بالشب كل يوم أو أن يأخذ طين جزء وعفص أخضر فيسحقان ويطليان بالعسل يوما ثم يغسل بالماء البارد فيفعل ذلك في الشهر ثلاث مرات .

ويخص بالثدي أن يشد عليه كمونا مسحوقا معجونا بالخل يضمد به الثدي ويترك عليه خرقا مبلولة بالخل ثلاثة أيام ثم يحل ويتبع ببصل السوسن الأبيض ويشد ولا يحل ثلاثة أيام يفعل ذلك في الشهر ثلاث مرات[1]

[1] المرجع السابق.

***علل الأظافر :**

الداحس ورم حار خارجي يعرض في جانب الظفر ، وهو صعب شديد الإيلام وهو يتقرح ويؤدي إلى التآكل وربما سال من متقرحة مدة رقيقة منتنة ويكون في ذلك خطر للأصبع ، وكثيرا ما تحدث الحمى .

لعلاج هذه الحالة تغمس الأصبع في الخل الحار ، او يستخدم المرهم الكافوري المتخذ من الكافور ، كما يشير ابن سينا إلى مركبات عديدة تستخدم لعلاج الداحس مثل أن يؤخذ قشور الرمان الحامض والعفص ويخلط بالعسل ويلطخ ويشد ولا يمس الموضع ماء ولا دهن .

***فصل في تشقق الأظافر وتقشرها :**

قد تحدث هذه الأعراض بسبب يبس، وأما علاجه فلابد فيه من تنقية البدن بالإضافة للأدوية الموضوعية مثل الخل.

*فصل في حيل قلع الظفر الرديء في هيئته وفي لونه وسائر عيوبه لينبت بدله ظفر جيد:

يؤخذ صمغ السرو ويضمد به الظفر الخبيث الموجع أياما ، ثم يغرز أصله بإبرة ويسيل منه دم كثير ، ثم يشد عليه ثوم مدقوق يوما وليلة ، ثم يجدد عليه الثوم في

اليوم والليلة مرتين فانه يسقط ، وإدامة تضميده أيضا بالزبيب ربما هيأه للسقوط بأدنى تدبير وخصوصا إذا خلط به كبريت مسحوق بشحم

***فصل في الصفرة التي تعرض للأظافر :**

يعالج بأن يشق الظفر بالرفق شقا بالة حادة حتى يخرج الدم تحته فان عرض من ذلك أن انقلع الظفر سال الدم وألصقت الظفر على ما تحته بالرفق ليكون وقاية ولا يوجع ثم يراعى بعد ذلك أيام .

هذه لمحة موجزة عن أدوية الزينة كما وردت في كتاب القانون في الطب لابن سينا، علما بأنه هناك كثير من المؤلفات الطبية التي كتبها الأطباء المسلمون الأوائل تضمنت أيضا الكثير من أدوية الزينة .

مما سبق يتضح علميا أن عند العرب المسلمين أن تجارة مواد التجميل عكست تطورا عليما وتقنيا كبيرا تمثل في ظهور عدد كبير من العلماء المتخصصين في كيمياء العطور ، أسهموا في دراسة وابتكار طرق تحضير الكثير من المواد الكيمائية المستخدمة في صناعة مواد التجميل العطور.كما اهتم العرب بجسدهم وهيئتهم واعتبروه الواجهة الضرورية للهوية والشخصية فسعوا في صناعة و تحسين أجسادهم عن طريق التهزيل والتسمين لإعطائه دلالات تتماشى وتتكيف مع السياق

الاجتماعي للحضارة العربية وظهر ذلك جليا من خلال اهتمام العلماء بكل ما يخص الجسد ككتاب أدوية الزينة في قانون ابن سينا.

الفصل الرابع: الجمال المجتمعي و الدين الإسلامي

❖ تمـهيد:

- 1- الأصل في التَّجميل.
- 2- مـدى مشـروعية العمليـات الجراحيـة وعمليـات التَّجميل.
- 3- تعريف عمليات التَّجميل الجراحية.
- 4- أنواع عمليات التَّجميل باعتبار غرضها.
- 5 - أقسام عمليات التَّجميل من الناحية الطبية .
- 6- الضَّوابط الشَّرعية لعمليات التَّجميل.
- 7- مستحضرات التجميل في ميزان الشرع.

- تمـــهيد

شهدت عمليات التَّجميل تطوراً كبيراً في العالم، وازدادت مجالاتها واتسع نطاقها فلم تعد تقتصر على إصلاح العيوب الخَلْقِية ، والتشوهات الناتجة عن الحرائق والحوادث، بل أصبحت تعنى برسم الشكل الخارجي وإزالة التَّجاعيد، وآثار ما بعد الحمل، وزراعة الشَّعر وغير ذلك، وازداد إقبال الكثير من النَّاس على عمليات التَّجميل بأنواعها ومهما كانت الدَّوافع والأسباب الدَّاعية إلى ذلك فيعد مجال عمليات التَّجميل من المجالات المتجددة باستمرار، وهذا يستدعي تأصيل هذه النَّازلة بوضع القواعد والضَّوابط الشَّرعية الحاكمة لها ولما يستجد من صورها؛ لحاجة النَّاس والأطباء لمعرفة الحكم الشَّرعي في كثير من الصُّور الحديثة لها .

وتناول هذا الفصل موضوع التجميل وفق مستجدات العصر العلميَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة، مع بيان أراء الفقهاء ما أمكن، مدعمة الحكم بتخريجه وفق القواعد والضَّوابط الشَّرعية لاستنباط الأحكام، وبما يتفق مع مقاصد الشَّريعة من حفظ النَّفس ومراعاة المصالح وجلب المنافع ودرء المفاسد حسب رأي علماء الدين. إضافة إلى واقع مستحضرات التجميل في ميزان الشرع.

- **1/الأصل في التَّجميل:**

الجمال أمر مُحَبَّبٌ إلى النَّفس، وله مَكَانَتُه في الدين، ولقد حرص الإسلام على غرس الشعور بالجمال في النفس الإنسانية، وبيان أنَّ الكون كله مبني على الجمال.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:"لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْر" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ مِنَّا يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ : "إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ بَطرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ" وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَحَبَّةَ لُبْسِ الثَّوْبِ الْحَسَنِ، وَالنَّعْلِ الْحَسَنَةِ، وَتَخَيُّرَ اللِّبَاسِ الْجَمِيلِ، لَيْسَ مِنْ الْكِبْرِ فِي شَيْءٍ، قَالَ الشَّوْكَانِيُّ: " وَهَذَا مِمَّا لا خِلافَ فِيهِ فِيمَا أَعْلَمُ"

ولقد خلق الله تعالى الإنسان في أحسن تقويم وفطره على حب التَّزين والتَّجمل، وجاءت الدَّعوة إلى التَّزين والتَّجمل في نصوص الشَّريعة، وجعل الأصل في الزِّينة هو الحل والإباحة ، ولا يستثنى من هذا الأصل إلا ما دلّ الدَّليل على تحريمه، أو جاء مخالفاً لمقاصد الشَّريعة وقواعدها .

وإذا كان الإسلام قد شرع التَّزين والتَّجمل وحث الإنسان على التَّجمل في حياته كلها لقوله تعالى: "يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد"، فقد حد حدوداً ينبغي على المسلم عدم تعديها، وحرم عليه أشياء يجب عليه عدم انتهاكها، وذلك حرصاً على

مصلحة الإنسان وحفظاً لكرامته وتمشياً مع فطرته، فجاء التَّشريع بالتَّوسعة على النِّساء والتَّرخيص لهن أكثر من الرِّجال في هذا المجال، فأباح للنِّساء التَّزَيُّنُ بِالْحَرِيرِ وَالتَّحَلِّي بِالذَّهَبِ، وحرم ذلك على الرِّجال، قال رسول الله : ((حُرِّمَ لِبَاسُ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي وَأُحِلَّ لإِنَاثِهِمْ) ، وما هذا إلا لأنَّ الزِّينة تعد بالنِّسبة للرَّجل من التَّحسينيات أو الكماليات، وبالنسبة للمرأة من الحاجيات، فالمرأة بحاجة إلى التَّوسعة عليها فيما تتجمل به لزوجها لإعفافه وإشباع رغباته، كما أنَّ المرأة أشد حباً للزينة وبفواتها تقع في الحرج والمشقة، فجاء التَّشريع الإسلامي بالتَّوسعة عليها فيما تتجمل به مراعياً لحاجتها ومتمشياً مع الفطرة .[1]

كما نص على تحريم بعض أنواع الزِّينة : كالوشم والنمص والتفليج وغير ذلك، ونبه على العلة الموجبة للتحريم تنبيهاً على نظائرها مما يستجد في مجال الزِّينة والتَّجميل ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : " لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَات، وَالنَّامِصَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَات، وَالْمُتَفَلِّجَات لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ ". ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْحُرْمَةَ لَيْسَتْ مُطْلَقَةً، وَإِنَّمَا هِيَ مَقْصُورَةٌ عَلَى مَنْ تَفْعَلُ ذَلِكَ لِلْحُسْنِ.لأَنَّ اللامَ فِي قَوْلِهِ: (لِلْحُسْنِ)لِلتَّعْلِيلِ، أَمَّا لَوْ اُحْتِيجَ إِلَيْهِ لِعِلاجٍ أَوْ عَيْبٍ وَنَحْوِهِ فَلا بَأْسَ بِهِ. فعَنْ ابْنِ عَبَّاس قَالَ : " لُعِنَتْ الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ وَالنَّامِصَةُ وَالْمُتَنَمِّصَةُ وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاء".

[1] – . ازدهار بنت محمود بن صابر المدني، أحكام تجميل النِّساء في الشَّريعة الإسلامية. الطَّبعة الأولى.الرياض: دار الفضيلة، 1422هـ/2002م.

وخلاصة القول : إنَّ التَّزين والتَّجمل مطلوب شَرْعًا بالقَدْر الَّذي يُؤَدِّي الغَرَض الطَّيب منه بعيدًا عن الحرام في الأُسْلُوب والهَدف والغَاية .

- **2/ مدى مشروعية العمليات الجراحية وعمليات التَّجميل :**

الأصل المستفاد من الأدلة الشَّرعية جواز العمليات الجراحية، ويُستدل على مشروعيتها بالكتاب، والسُّنة، والإجماع، والقياس:

أنَّ الله عز وجل مدح من سعى في إحياء النَّفس؛ والجراحة الطِّبية في كثير من الحالات تهدف إلى إنقاذ المريض وإسعافه من الهلاك، فيدخل العمل الطِّبي الجراحي ضمن وسائل إنقاذ النَّفس من الهلاك، ويكون الجراح فيمن امتدحهم الله في الآية الكريمة .

وأمَّا السُّنة النبوية: فقد دلت نصوص كثيرة على جواز الجراحة الطِّبية ومشروعيتها، ومنها

حديث جَابِر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : " بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ طَبِيبًا فَقَطَعَ مِنْهُ عِرْقًا ثُمَّ كَوَاهُ "، وفي هذا دليل على مشروعية قطع العرق وكيه للعلاج؛ لإقرار النبي الطبيب على ذلك، وقطع العرق ضرب من الجراحة، وهو مستخدم في الجراحة الطِّبية الحديثة كعلاج الدَّوالي بالجراحة ، وعلاج انسداد الشّريان التَّاجي بالجراحة التَّوصيلية وغير ذلك .

وممَّا يدل على مشروعية الجراحة الطِّبية أيضاً أحاديث الحجامة ومنها : حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : "أَنَّ النَّبِيَّ احْتَجَمَ فِي رَأْسِهِ" . وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ لِمَرِيضٍ عَادَهُ : لا أَبْرَحُ حَتَّى يَحْتَجِمَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : " إِنَّ فِيهِ شِفَاءً "

وجه الدلالة من هذين الحديثين : دل هذان الحديثان على مشروعية التَّداوي بالحِجَامَة وهي نوع من الجراحة، والحجامة تقوم على شق موضع معين من البدن ومَص الدَّمِ الفاسد بَعْدَ الشَّرْطِ . ويقاس على الحجامة جواز شق البدن لاستخراج الشَّيء الفاسد من داخله.

وأمَّا الإجماع : فلا خلاف بين العلماء في مشروعية التَّداوي بالجراحة الطِّبية، ومن صورها التي كان يقوم بها النَّاس قديماً والتي نصّ عليها : الحجامة والفصد والبتر، والتي تعد أصلاً تقاس عليه الصُّور الحديثة للعمليات الجراحية.

جاء في المقدمات والممهدات [1]: " لا اختلاف أعلمه في أنَّ التداوي _ بما عدا الكي _ بالحجامة، وقطع العرق، وأخذ الدَّواء المباح في الشَّريعة غير محظور " .

[1] التَّمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد . لأبي عمر يوسف ابن عبدالله بن عبد البر النَّمريِّ القرطبي،المتوفَّسنة 463هـ حققه وعلَّق حواشي وصححه : الأستاذ مصطفى بن أحمد العلوي،والأستاذ محمَّد عبد الكبير البكري. الطَّبعة الثَّانية . المغرب:مطبعة فضالة – المحمَّدية، مكَّة المكرَّمة: المكتبة التجاريَّة، 1402هـ/1982م

ومن المعقول : فإنَّ من مقاصد الشَّريعة حفظ النَّفس ومراعاة جلب المصالح ودرء المفاسد، والجراحة الطِّبية نوع من التَّداوي، فكما يجوز التَّداوي بالعقاقير الطِّبية وقاية وعلاجاً يجوز التَّداوي بالجراحة الطِّبية وقاية وعلاجاً، بجامع حفظ النَّفس وجلب مصلحة الصِّحة والعافية، ودفع مفسدة المرض وما يتبعه من مشقة الآلام والمتاعب، وإزالة للضَّرر .

وممَّا تقدم تقرر مشروعية العمليات الجراحية عامة عند توفر شروطها، وعمليات التَّجميل الجراحية نوع من الجراحة الطبية، وعلى هذا فلا تعارض بين الشَّرع وعمليات التَّجميل والأصل جوازها ومشروعيتها إجمالاً، إلا ما دلّ الدَّليل على تحريمه أو خالف المقاصد والقواعد الشَّرعية حسب رأي علماء الدين.

- **3/ تعريف عمليات التَّجميل الجراحية**

✓ أولاً : تعريف عمليات التَّجميل الجراحية لغة :

العمليات جمع عملية، وهي كلمة محدثة تدل على جملة أعمال تحدث أثراً خاصاً يقال: عمليّةٌ جراحية، أو حربية، أو مالية.

والتَّجميل: التَّحسين والتَّزيين. والتَّجْمِيل بمعناه العام يكون بإعْطَاء الشيء العادي مِسْحَةً مِن الجَمَال، وبالارتقاء بالجَمِيل إلى الأجمل، وبإحلال الجَمَال مَحَل القُبْح، والكَمَال بَدَل النَّقْص.

والجراحة : مأخوذة من الجرح، يقال : جرحهُ، يجرحهُ، جرحاً، شق في بدنه شقاً، وجمعها جراح، وجراحات . والجِرَاحة فرع من الطب يكون العلاج فيه كله أو بعضه قائماً على إجراء عمليات يدوية مبضعية . ويستعمل الجرح للدلالة على معنى الكسب، كما يستعمل من قبيل المجاز بمعنى العيب والنَّقص، فهو جرح معنوي. والمعنى الأول هو المراد؛ لأنَّ عمليات التَّجميل الجراحية تشمل شق الجلد، واستئصال بعض أجزاء الجسم، وإعادة بنائها بالأدوات الجراحية التي هي في حكم السلاح [1].

✓ ثانياً: تعريف عمليات التَّجميل الجراحية اصطلاحاً:

عمليات التَّجميل الجراحية، أو جراحات التَّجميل كلاهما مصطلح لمدلول واحد، وقد تنوعت عبارات الباحثين في تعريفها، فقصر بعض الباحثين تعريفهم على عمليات التَّجميل الجراحية التي تجرى عند حدوث طارئ. و عرفها بعضهم بذكر أشهر أنواعها وأغراضها، وعرفها بعض الباحثين بسرد ميادينها وعرض أشكالها الطبية؛ لأنَّ ذلك أجدى عندهم من النَّظر في تعريفها بإنقاص قيود وزيادة أخرى مما قد يستحسنه الباحث الشَّرعي ويرفضه الطَّبيب.

[1] – المُنجِد في اللُّغة والأعلام .الطَّبعة التَّاسعة والثَّلاثون .بيروت– لبنان :دار المشرق / المكتبة الشرقية، 2002م .

فعرفت جراحات التَّجميل بأنَّها : " فنٌّ من فنون الجراحة يرمي إلى تصحيح التَّشوهات الخَلْقِية،مثل قلع السِّن الزَّائدة، أو قطع الإصبع الزَّائدة، أو تعديل شكل الأعضاء المشوهة، كتعديل الحَنَك المشقوق أو الشفة المشقوقة، وهو ما يعرف عند العامة بشفة الأرنب، أو تعديل عيوب صيوان الأذن ونحوه، وقد تجرى الجراحة التَّجميلية لتصحيح التَّشوهات النَّاجمة عن الحوادث المختلفة كالحروق والجروح". فاقتصر هذا التَّعريف على ذكر عمليات التَّجميل العلاجية وسرد أشهر صورها .

وجاء في الموسوعة الطِّبية الحديثة تعريفها بأنَّها : " جِراحَة تُجرى لتحسين منظر جُزْء من أجزاء الجسم الظَّاهرة، أو وظيفته إذا ما طرأ عليه نقصٌ أو تَلَفٌ ،أو تشويه " .[1]

وفي قرار مجمع الفقه الإسلامي عرفت بأنَّها : " الجراحة التي تعنى بتحسين – تعديل – شكل جُزْء أو أجزاء من الجسم البشري الظَّاهرة، أو إعادة وظيفته إذا طرأ عليه خلل مؤثر ".[2]

فاقتصر في التَّعريفين السَّابقين على عمليات التَّجميل الجراحية التي تجرى على الأعضاء الظَّاهرة عند حدوث طارئ، فضيق مجال الجراحة التَّجميلية؛ لأنَّ كثيراً من

[1] – لنخبة من علماء مؤسسة الموسوعة الطِّبية الحديثة . ترجمة: د.أحمدعماروآخرين . الطبعة الثانية .القاهرة :مؤسسة سجل العرب، 1970م

[2] مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي .الجزء الرابع،العدد الأول .

عمليات التَّجميل تُجرى ابتداء دون سبب طارئ وقد تجرى على أعضاء داخلية، وإنْ كان الغالب من أحوالها إجراؤها على الأعضاء الظَّاهرة،

وعرفت أيضاً بأنَّها: " الجراحات التي تجرى لأغراض وظيفية أو جمالية، وهي بالمفهوم البسيط استعادة التَّناسق والتَّوازن لجزء من أجزاء الجسم عن طريق استعادة مقاييس الجمال المناسبة لهذا الجزء" [1]. وقد بين هذا التَّعريف أنواع جراحة التَّجميل بالنَّظر إلى غرضها، وشمل العمليات التَّجميلية التي تجرى بغرض علاجي، والعمليات التي تجرى بغرض التَّحسين، وهذا هو المقصود عند إطلاق العمليات التَّجميلية، فهو مصطلح شائع يراد به العمليات الجراحية العلاجية، والعمليات الجراحية التَّحسينية.

ويقرب من التَّعريف السابق تعريف د . صالح الفوزان لجراحة التَّجميل بأنَّها: " إجراء طبي جراحي يسْتَهْدِف تحْسِينَ مَظْهَرِ أو وَظِيفَةِ أعضَاءِ الجِسمِ الظَاهِرَة "[2].

وممَّا تقدم يتلخص أنَّ عمليات التَّجميل الجراحية إحدى الجراحات المتفرعة عن تخصص الجراحة العامة، وهي جراحة متخصصة كجراحة العيون، وجراحة القلب وغيرها، والجوهر الأساسي في موضوعها تعويض النَّقص أو التَّشوه الحاصل في أي

[1] د. ديان جيربر ،وماريسزنكوكويشيل مائة سؤال وجواب حول الجراحة التَّجميلية :الطبعة الأولى . بيروت ، الدار العربية للعلوم، 1427هـ/2006م

[2] – صالح بن محمد الفوزان الجراحة التجميلية عرض طبي ودراسة فقهية مفصلة ،الطبعة الثانية .الرياض ، دار التدمرية، 1429هـ/2008م

جزء من أجزاء الجسم لغرض علاجي، سواء كان سبب هذا النَّقص أو التَّشوه الموجود بأصل الخلقة أي منذ الولادة، أو طرأ على الإنسان نتيجة للأمراض أو

الحوادث المختلفة، وقد يكون الغرض من الجراحة التَّجميلية جمالياً بحتاً، فيتم إجراء الجراحة لتعديل أجزاء طبيعية من الجسم للحصول على هيئة معينة .[1]

- **4/أنواع عمليات التَّجميل باعتبار غرضها:**

تتنوع الدوافع الدَّاعية لإجراء عمليات التَّجميل الجراحية وقد تبين من خلال التَّعريفات السَّابقة لجراحة التَّجميل أبرز هذه الدَّوافع والتي تتمثل في علاج التَّشوهات الخَلْقِية ، وعلاج الحوادث الطَّارئة، وعلاج بعض الأمراض وآثارها، والعمل على تحسين وظيفة بعض الأعضاء، وعلاج العيوب.

وقد تجرى عمليات التَّجميل لتجديد الشَّباب والقضاء على مظاهر الشَّيخوخة، أو لمجرد الرَّغبة في الحصول على هيئة معينة، وقد يكون الدَّاعي إلى ذلك الرَّغبة في تقليد مظهر شخص معين، أو تغيير الملامح فراراً من السُّلطات الأمنية، وقد أشار د. أحمد كنعان إلى هذا الدَّافع واشترط لجواز الجراحة التَّجميلية ألا يكون الهدف من

[1] الإمام محمد بن سعودا لإسلامية،الفعاليات والأحداث، مؤتمر الفقه الإسلامي الثاني، بحوث، القواعد والضوابط الحاكمة لعمليات التَّجميل، ص5

إجرائها الفرار من العدالة[2].وترتبط عمليات التَّجميل بعلم النَّفس بصلة وثيقة، إذ يعد الدَّافع النَّفسي من أهم الدَّوافع التي لها الأثر الكبير في طلب إجراء عمليات التَّجميل، فكثير من الأمراض النَّفسية كالكآبة والانطواء والشُّعور بالحزن أو الإحباط والعزلة الاجتماعية يعود سببها إلى عدم الرِّضا عن الذَّات، أو الخوف من المظهر غير المقبول اجتماعياً، كما أنَّ كثيراً من الدَّوافع السَّابقة ترجع إلى العامل النَّفسي؛ ولذا تتطلب بعض الحالات تحويل المريض إلى طبيب نفسي قبل الشُّروع في الجراحة .

ويمكن تقسيم عمليات التَّجميل باعتبار غرضها إلى نوعين :

✓ **<u>الأوَّل : عمليات التَّجميل العلاجية :</u>**

الأصل في هذا النَّوع من العمليات التَّجميلية التَّداوي والمعالجة الطِّبية ، فالهدف الأساسي لهذا النَّوع هو الغرض العلاجي ويأتي التَّجميل تبعاً، فتجرى العملية التَّجميلية لعلاج عيب سواء كان في صورة نقصٍ أو تلفٍ أو تشوه ، ممَّا يتسبب في إيذاء المريض بدنياً أو نفسياً، أو يتسبب في إعاقة صاحبه عن أداء وظيفته، أو كمال القيام بها .

[2] – للدكتور أحمد محمد كنعان الموسوعة الطِّبية الفقهيَّة .. الطبعة الأولى . بيروت: دارالنفائس، 1420هـ/2000م

وتتفاوت مراتب صور هذا النَّوع من حيث أهمية الدَّواعي الموجبة لإجراء العملية، بين الضَّرُورية و الحاجية، إلا أنَّ الأطباء عندما يصفون كثيراً من أمثلة هذا النوع بالضرورية فمرادهم ما تدعو الحاجة إلى فعل، ولا يريدون الضرورة بمعناها الشَّرعي، ويفرق الفقهاء بين الضرورة والحاجة، أمَّا الضَّرُورِيَّات فهيَ : الأمور التي لا بُدَّ منها في قيام مصالح الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَهِيَ حِفْظُ الدِّينِ، وَالْعَقْلِ، وَالنَّسْلِ، وَالْمَالِ، وَالنَّفْسِ . وَهِيَ أَقْوَى مَرَاتِبِ الْمَصَالِحِ .

وأمَّا الْحَاجِيَّات فَهِيَ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا، وَلَكِنَّهَا لا تَصِلُ إِلَى حَدِّ الضَّرُورَةِ، فَإِذَا لَمْ تُرَاعَ دَخَلَ عَلَى الْمُكَلَّفِينَ عَلَى الْجُمْلَةِ الْحَرَجُ وَالْمَشَقَّةُ، وَلَكِنَّهُ لا يَبْلُغُ مَبْلَغَ الْفَسَادِ الْعَادِيِّ الْمُتَوَقَّعِ فِي الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ. وَتَأْتِي فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ الضَّرُورِيَّاتِ .

وكما هو مقرر في قواعد الشَّريعة فإن " الحاجة تنزل منزلة الضَّرورة عامة كانت أو خاصة " وإنَّما يظهر أثر الفرق بين المرتبتين عند الحاجة إلى الموازنة بين حالات الضَّرورة والحاجة فتقدم الضَّرورية على الحاجية عند التَّزاحم .

وعلى هذا تنقسم عمليات التَّجميل العلاجية إلى قسمين :

✓ **<u>القسم الأوَّل : التَّداوي الضَّروري:</u>**

والمقصود بذلك عمليات التَّجميل التي تتوفر فيها الأسباب الضَّرورية الموجبة لفعلها لحفظ النَّفس، سواء كانت بنائية ، كبناء المثانة بالشرائح العضلية التي تتحكم في

البول، أو تقويمية، كترقيع الجلد لعلاج الحروق، أو ترقيع الفم في حالات شق سقف الحلق، أو إصلاح مجرى البول عند الأطفال .

✓ **القسم الثَّاني : التَّداوي الحاجي :**

والمقصود بذلك حاجة الإنسان إلى التَّداوي بما لا يبلغ حد الضَّرورة، مثل : علاج الشفة المفلوجة بجراحة تجميلية، سواء كانت بأصل الخلقة أي منذ الولادة، أو لسبب عارض .

فجميع صور هذا النَّوع ضرورية أو حاجيه بالنسبة للدواعي الموجبة لفعلها، تجميلية بالنسبة لآثارها ونتائجها . ويمكن حصر العيوب التي يُعالجها هذا النوع من عمليات التَّجميل في قسمين :

القسم الأوَّل : عيوبٌ ناشئة من سبب في الجسم، وتشمل : العيوب الخَلْقِية التي ولد بها الإنسان، ومن أمثلتها : الشفة الأرنبية، والتصاق أصابع اليدين والرجلين، والأصابع الزائدة، وانسداد فتحة الشَّرج .

ب- العيوب النَّاشئة من الآفات المرضية التي تصيب الجسم، ومن أمثلتها : انحسار اللثة بسبب الالتهابات المختلفة ، وعيوب صيوان الأذن النَّاشئة عن بعض الأمراض كالزهري والجذام .

القسم الثَّاني : عيوب مكتسبة طرأت على الجسم بسبب خارجي، كما في العيوب والتَّشوهات النَّاشئة من الحوادث والحروق، ومن أمثلتها :كسور الوجه الشَّديدة التي تقع بسبب حوادث السير، وتشوه الجلد بسبب الحروق والآلات القاطعة، والتصاق أصابع الكف بسبب الحروق.

- ✓ **النوع الثَّاني : عمليات التَّجميل للزينة** : وتسمى عمليات تحسين المظهر وتجديد الشَّباب، فالهدف الأساسي لهذا النَّوع هو تحقيق الشَّكل الأفضل، والصُّورة الأجمل، والتَّطلع إلى العودة إلى مظهر الشَّباب بإزالة آثار الشَّيخوخة دون وجود ضرورة أو حاجة تدعو إلى إجراء العملية، وأطلق بعض الباحثين على هذا النوع مسمى عمليات التَّجميل التحسينية . وينقسم هذا النوع من عمليات التَّجميل إلى قسمين :

القسم الأول: عمليات الشَّكل، ومن أشهر صورها:

1- تجميل الأنف، حيث يتم إعادة تشكيل الأنف بزيادة أو إنقاص الحجم أو إزالة الانعكاف أو تغير شكل أرنبة الأنف أو تغير اتساع فتحات الأنف، أو تغير الزاوية بين الأنف و الشفا العليا، وفي أغلب الأحوال تجرى هذه العملية من أجل تصغير الأنف.

2- تجميل الثَّديين بإزالة تهدلهما، أو تصغيرهما باستئصال ما يزيد عن الحجم الطبيعي للثدي تبعاً لمقاييس يتم تحديدها قبل إجراء العملية، ومن ثمَّ يستأصل الجلد الزائد مع رفع واستدارة الصدر للحصول على الشكل الأمثل، أو تكبيرهما بوضع جهاز تعويضي تحت الجلد أو العضلات لإبراز الثدي، أو باستخدام الممددات الصِّناعية .

3- تجميل الأذن بردها إلى الوراء إن كانت متقدمة، أو لتصغير حجمها .

4- تجميل البطن بشد جلدته وإزالة القسم الزَّائد بسحبه تحت الجلد جراحياً.

5- استخدام أشعة الليزر في إزالة البقع الدَّاكنة والنَّمش والكلف، وأيضاً في إزالة الشَّعر بتوجيه الأشعة إلى بصيلات الشَّعر أو الخلايا الصّبغية بها، وفي السَّنفرة (التَّقشير)، بتوجيه الأشعة إلى بروتين معين موجود في الخلايا السَّطحية للجلد.

القسم الثاني: عمليات التَّشبيب: وتجرى عادة لكبار السِّن، وتهدف إلى إزالة آثار الشَّيخوخة والعودة بشكل الإنسان إلى سابق عهده، ومن أشهر صورها:

1- تجميل الوجه بشد تجاعيده : هي من أكثر العمليات التَّجميلية شهرة، ومع تطور الجراحة التَّجميلية أصبحت عملية شد الوجه وإزالة التَّجاعيد وسيلة للحصول على وجه أكثر نضارة وأكثر جاذبية، وذلك من خلال إعادة عضلات الوجه المترهلة إلى وضعها الأصلي واستئصال الجلد المترهل الزَّائد.

2- تجميل السَّاعد: بإزالة القسم الأدنى من الجلد والشَّحم.

3- تجميل اليدين: ويسمى في عرف الأطباء بتجديد شباب اليدين، وذلك بشد التَّجاعيد الموجودة في أيدي المسنين والتي تشوه جمالها.

4- تجميل الحواجب: وذلك بسحب المادة الموجبة لانتفاخها، نظرا لكبر السِّن والتَّقدم بالعمر.

5- تجميل الجفون: بإزالة الدُّهون الزَّائدة من الجفن العلوي، أو بشد الجلد المترهل حول الجفن الَّذي ينتج عن التَّقدم بالعمر.

6- تجميل الجسم : بشفط الدُّهون، حيث يتم إزالة الدُّهون الزَّائدة الثَّابتة العميقة التي لا تتغير بمعدلات الغذاء أو الرِّياضة؛ بواسطة حقن مادة لإذابة الدُّهون وشفطها عن طريق عمل فتحات صغيرة في أماكن اختيرت بعناية يتم من خلالها إدخال الأنبوب المتصل بجهاز الشَّفط . وحديثاً تتم إذابة الدُّهون بالموجات فوق الصَّوتية، أو بأجهزة تفريغ هوائي قبل شفطها . وأكثر مواضع الجسم التي يتم شفط الدُّهون منها هي: أسفل الذِّقن، والرَّقبة، والذِّراعين، والبطن، والأرداف، ومنطقة الفخذ.

- **5/أقسام عمليات التَّجميل من الناحية الطِّبية**

من خلال هذا العنصر نبين أنواع عمليات التَّجميل الجراحية طبياً، نظراً لارتباط هذه التَّقسيمات بالضَّوابط العامة لعمليات التَّجميل، حيث ينبني الحكم الفقهي على التَّصور الواضح للمسألة عند أهل الاختصاص، مع ملاحظة أنَّ التَّطور المتجدد والسَّريع في مجال عمليات التَّجميل الجراحية يجعل من الصَّعب حصر أنواعها.[11]

يقسم أطباء التَّجميل عمليات التَّجميل إلى قسمين :

✓ **النَّوع الأوَّل : عمليات التَّجميل التَّرميمية (التَّكميلية) :**

والهدف الأساسي من إجرائها تصحيح الخلل الوظيفي في العضو المصاب، ويأتي التَّجميل بعد ذلك؛ إذ يحرص جراح التَّجميل على عودة الأعضاء إلى خلقتها الأصلية قدر الإمكان، وعدم ظهور آثار الجراحة في العضو المعالج، وهذا النَّوع هو الأصل في جراحة التَّجميل، ويشمل هذا النَّوع عمليات التَّجميل التَّقويمية : وهي الخاصة بإصلاح التَّشوهات الخَلْقِية التي ولد بها الإنسان وكانت مخالفة لما عليه عامة البشر، والتي حدثت بعد الولادة لأسباب مرضية أو حوادث عارضة . وعمليات التَّجميل التعويضية: وهي التي تتعلق بزرع الأعضاء بعد بترها أو بتر جزء منها .

[1] جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الفعاليات والأحداث، مؤتمر الفقه الإسلامي الثاني، بحوث، القواعد والضوابط الحاكمة لعمليات التَّجميل،ص50 .

وعمليات التَّجميل البنائية : وهي التي تتعلق ببناء الجسم والعمل على نموه نموًا طبيعيًا وحمايته من كل ما يتهدده من الجراثيم الضارة والأمراض الفتاكة .

✓ **النَّوع الثَّاني : عمليات التَّجميل التَّحسينية** :

وتسمى أيضاً بالجراحة التَّجميلية الخاصة، وبالتَّجميلية الفنية . والهدف الأساسي من إجرائها تحسين وتجميل المظهر الخارجي ثمَّ الوظيفة تبعاً . تجرى لمن يريد إصلاح عيب ما في الوجه كتجميل الأنف أو الشفتين أو الأذنين، أو تحسين القوام كعمليات شفط الدهون وشد البطن وتصغير أو تكبير الصدر، كذلك تغيير لون البشرة الغامقة وجعلها أفتح مما هي عليه، إلى ما هنالك من عمليات ساهمت في ازدياد أعداد الأطباء المتخصصين، وفي توسع المستشفيات في إجرائها .

- **6/ الضَّوابط الشَّرعية لعمليات التَّجميل:**

تميز التَّشريع الإسلامي بشموليته ومناسبة أحكامه لكل زمان ومكان، ومع أنَّ عمليات التَّجميل لم تعرف في عصر التَّشريع وما تلاه من العصور بالمعنى المتطور الَّذي بلغته في هذا العصر، إلا أنَّه عرفت بعض صورها و أحكامها من حيث الجواز والمنع، ووردت النَّصوص معللة الحكم ومبينة ضوابطه، وتعد هذه النَّصوص أصلاً تخرج عليه كثيراً من التَّطبيقات المعاصرة، ويمكن من خلالها استنباط

الضَّوابط الشَّرعية الحاكمة لعمليات التَّجميل، إضافة إلى بنائها على مقاصد الشَّريعة وقواعدها .

واستناداً على الأصول الشَّرعية، وأبرز الدِّراسات عن عمليات التَّجميل بين العلماء الفقهيون ضوابطها الشَّرعية كما يلي :

الضَّابط الأوَّل : العملية التَّجميلية هي نوع من العمليات الجراحية لذا ينبغي أنْ تتحقق فيها جميع الضَّوابط العامة للعمليات الجراحية، وهي :

أولاً:

أن تحقق الجراحة مصلحة معتبرة شرعاً، سواء أكانت المصلحة ضرورية كإنقاذ النَّفس المحرمة، أم كانت حاجية كإصلاح العيب وإعادة الخلقة إلى أصلها، أم تحسينية كتجميل آثار الجروح.

ثانياً :

ألا يترتب على الجراحة ضرر يربو على المصلحة المرتجاة من الجراحة ، ويقرر هذا الأمر أهل الاختصاص الثقات . هَذَا وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلامِ : أَنَّ الْمَصَالِحَ إذَا تَعَارَضَتْ حُصِّلَتْ الْعُلْيَا مِنْهَا، وَاجْتُنِبَتْ الدُّنْيَا مِنْهَا فَإِنَّ " الأَطِبَّاءَ يَدْفَعُونَ أَعْظَمَ الْمَرَضَيْنِ بِالْتِزَامِ بَقَاءِ أَدْنَاهُمَا، وَيَجْلِبُونَ أَعْلَى السَّلامَتَيْنِ وَالصِّحَّتَيْنِ وَلا يُبَالُونَ بِفَوَاتِ أَدْنَاهُمَا، فَإِنَّ الطِّبَّ كَالشَّرْعِ، وُضِعَ لِجَلْبِ مَصَالِحِ السَّلامَةِ وَالْعَافِيَةِ،

وَلِدَرْءِ مَفَاسِدِ الْمَعَاطِبِ وَالأَسْقَامِ، وَلِدَرْءِ مَا أَمْكَنَ دَرْؤُهُ مِنْ ذَلِكَ، وَلِجَلْبِ مَا أَمْكَنَ جَلْبُهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَإِنْ تَعَذَّرَ دَرْءُ الْجَمِيعِ أَوْ جَلْبُ الْجَمِيعِ، فَإِنْ تَسَاوَتْ الرُّتَبُ تَخَيَّرَ ، وَإِنْ تَفَاوَتَتْ اُسْتُعْمِلَ التَّرْجِيحُ عِنْدَ عِرْفَانِهِ وَالتَّوَقُّفُ عِنْدَ الْجَهْلِ بِهِ"[1].

فإذا ترتب على إجراء العملية التَّجميلية ضرر أكبر من الضَّرر الواقع على المريض قبل إجراؤها حَرُم على الطَّبيب إجراؤها؛ إعمالاً لقواعد الموازنة بين المصالح والمفاسد عند تعارضها، ومنها : قاعدة " إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما "، و" الضَّرر الأشد يزال بالأخف"، و"درء المفاسد أولى من جلب المصالح "، و" الضَّرر لا يزال بالضَّرر "، وإذا تعارضت مصلحتان وتعذر جمعهما، قدمت أرجحهما، فإن علم التَّساوي تخيرنا[2].

جاء في قواعد الأحكام في بيان القسم الثَّالث من أقسام المفاسد " ما هو مفسدة مساوية لمفسدة، فإن أمكن درء الجميع درأناه، وإن تعذر تخيرنا . ومهما تمخضت المفاسد درأنا الأرذل فالأرذل، والأقبح فالأقبح، ولا نبالي بالتزام المرجوح" . [3]وعلى هذا

[1] عزالدِّين عبدالعزيز بن عبد السلام :قواعد الأحكام في مصالح الأنام . ،المتوفَّسنة 660هـ . تحقيق : د. نزيه حماد،د. عثمان جمعة ضميرية .الطَّبعةالأولى .دمشق :دارالقلم،جدَّة : دارالبشير، 1421هـ/2000م

[2] محمد بن بهادربن عبدالله الزركشي الشَّافعي المنثور في القواعد . لبدرالدين،،المتوفسنة 794هـ . حققه : د. تيسير فائق أحمد محمود راجعه : د . عبدالستار أبوغدة .مصورة بالأوفستنه الطبعة الأولى . وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت، 1402هـ/1982م

[3]عزالدِّين عبدالعزيزبن عبد السلام قواعد الأحكام في مصالح الأنام، المرجع السابق.

ينبغـي علـى الطَّبيـب الموازنـة بـين المصـالح والمفاسـد المترتبـة علـى إجـراء الجراحـة ويُقدَّم ما هو أعظم؛ تحقيقاً للمصلحة ودفعاً للمفسدة .

ثالثاً : أنْ يقوم بالعمل طبيب مختص مؤهل؛ وإلا ترتبت مسؤوليته، ولا خـلاف بين أهل العلم في تضمين الطبيب الجاهل. وقاعدة الباب : "أنَّ سراية الجناية مضمونة بالاتفاق، وسراية الواجب مهدرة بالاتفاق ".

وعلى هذا فإذا كان الطَّبيب قد حصل على الإذن في ممارسة المهنة في تخصصه، بعد حصوله على شهادة معتبرة في الطِّب، وتدربه على أيدي المختصين، وعمل وفق الأصول الطِّبية ولم يخطئ خطأ لا يقع في مثله ، مع حصوله على إذن المريض أو وليه إذا كان قاصراً أو ناقص الأهلية، فلا ضمان عليه.

قال ابن قدامة عند بيانه لمسألة تضمين الطبيب : " وَجُمْلَتُهُ أَنَّ هَؤُلاءِ إذَا فَعَلُوا مَا أُمِرُوا بِهِ، لَمْ يَضْمَنُوا بِشَرْطَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونُوا ذَوِي حِذْقٍ فِي صِنَاعَتِهِمْ، وَلَهُمْ بِهَا بِصَارَةٌ وَمَعْرِفَةٌ؛ لأَنَّهُ إذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمْ يَحِلَّ لَهُ مُبَاشَرَةُ الْقَطْعِ، وَإِذَا قَطَعَ مَعَ هَذَا كَانَ فِعْلا مُحَرَّمًا، فَيَضْمَنُ سِرَايَتَهُ، كَالْقَطْعِ ابْتِدَاءً . الثَّانِي أَنْ لا تَجْنِيَ أَيْدِيهِمْ، فَيَتَجَاوَزُوا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْطَعَ ".

رابعاً : أن يكون العمل الجراحي بإذن المريض إذا توفرت فيه أهلية الإذن، أو بإذن وليه إن لم يكن أهلاً , وقد اعتبر الفقهاء هذا الشَّرط، ولا خِلاف بينهم فِي أَنَّ الْمُعَالِجَ

إذَا تَعَدَّى فَتَلِفَ الْمَرِيضُ كَانَ ضَامِنًا، والطَّبيب إذا لم يؤذن له بالجراحة فهو متعد بفعلها، فيضمن ما لم تكن هناك ضرورة تستدعي إجراء الجراحة دون إذن، كحالات الإسعاف والحوادث التي تهدد حياة المريض أو إنقاذ عضو من أعضائه، إذ يتعذر الحصول على إذن المريض بسبب فقدان الوعي، ويتعذر الحصول على إذن وليه بسبب عدم وجوده .

وقد ذكر ابن قدامة – رحمه الله – اعتبار إذن المريض أو وليه بقوله : "وَإِنْ خَتَنَ صَبِيًّا بِغَيْرِ إذْنِ وَلِيِّهِ, أَوْ قَطَعَ سِلْعَةً مِنْ إنْسَانٍ بِغَيْرِ إذْنِهِ, أَوْ مِنْ صَبِيٍّ بِغَيْرِ إذْنِ وَلِيِّهِ, فَسَرَتْ جِنَايَتُهُ, ضَمِنَ ; لأَنَّهُ قَطْعٌ غَيْرُ مَأْذُونٍ فِيهِ, وَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ الْحَاكِمُ , أَوْ مَنْ لَهُ وِلايَةٌ عَلَيْهِ, أَوْ فَعَلَهُ مَنْ أَذِنَا لَهُ, لَمْ يَضْمَنْ; لأَنَّهُ مَأْذُونٌ فِيهِ شَرْعًا " .

خامساً: أن يلتزم الطَّبيب المختص بالتَّبصير الواعي للمريض، وذلك بالشَّرح الوافي للمريض أو من يقوم مقامه إذا كان ناقص الأهلية للإجراء الطِّبي وفوائده المرجوة دون مبالغة، وأضراره والمضاعفات المتوقعة دون تهوين.

سادساً : ألا يكون هناك بديل للعلاج أقل تأثيراً ومساسا بالجسم من الجراحة، فإن وجد بديلا للجراحة أخف ضرراً، ومحقق للشفاء – بإذن الله تعالى – ، وجب استخدامه؛ لأنَّ الأصل حرمة فعل الجرح بدون موجب شرعي، فإن وجد البديل فقد انتفى الموجب الشَّرعي للجراحة سابعاً : أن تراعى في العملية قواعد التَّداوي من

حيث الالتزام بعدم الخلوة وأحكام كشف العورات وغيرها، إلا لضرورة أو حاجة داعية.

الضابط الثاني: ألا يترتب على إجراء عملية التَّجميل مخالفة لنصوص الشَّريعة وقواعدها.

ومن أمثلة ذلك :

1-عَنْ عَبْدِ اللَّـهِ بْنِ مَسْعُودٍ t أَنَّـهُ قَالَ : ((لَعَنَ اللَّـهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَات، وَالنَّامِصَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَات، وَالْمُتَفَلِّجَات لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّـهِ)) . وعَنْ ابْنِ عَبَّاسt قَالَ : ((لُعِنَتْ الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ وَالنَّامِصَةُ وَالْمُتَنَمِّصَةُ وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ)) . وفي هذا دليل على تحريم الوشم والنمص والتفليج إذا كان طلباً للحسن، حيث إنَّ اللعن من أقوى الدلالات على التَّحريم، ويستثنى فعل ذلك للعلاج ونحوه .

وعلى هذا فيدخل في عموم النَّهي عمليات التَّجميل التي تشمل الوشم والنَّمص والتَّفليج والوصل طلباً للحسن وتغير خلق الله دون وجود ضرورة أو حاجة داعية إلى لفعل.

2- أن تَشَبُّهُ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ فِيمَا يَخْتَصِصْنَ بِهِ عُرْفًا غَالِبًا محرم، وكذلك العكس، ومستند ذلك: ما رواه البخاري عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : " لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنْ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنْ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ "

وعلى هذا فيحرم على الرجل إجراء عملية تجميل تحرفه ليكون مشبهًا للنساء في خلقتهن وكذلك العكس، ويشمل ذلك عمليات تغيير الجنس من ذكر لأنثى والعكس. جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته الحادية عشرة " الذكر الَّذي كملت أعضاء ذكورته، والأنثى التي كملت أعضاء أنوثتها لا يحل تحويل أحدهما إلى النَّوع الآخر، ومحاولة التحويل جريمة يستحق فاعلها العقوبة ".[1] ويوافقه ما صدر عن المنظمة الإسلامية للعلوم الطِّبية ضمن توصيات ندوة الرُّؤيا الإسلامية لبعض الممارسات الطِّبية.

ولا يقتصر التَّشبه المذموم على تشبه الرِّجال بالنِّساء والعكس، بل يشمل أيضا التَّشبه بالكفار وأهل الشَّر والفسوق، ذلك أنَّ مخالفة الكفار من الأصول الشَّرعية، ولقد جاءت النُّصوص بالنَّهي عن التَّشبه بهم على وجه العموم، كما ورد النَّهي عن التَّشبه بهم في بعض صور التَّجميل، ومن ذلك:

[1] مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي .الجزء الرابع،العدد الأول

أ – قولـه عليـه الصـلاة والسـلام: "مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" أي تزيَّا بـزيهم، وسـار بسيرتهم وهديهم . وهذا بعمومـه يشـمل النَّهـي عـن التَّشـبه بالكفـار وأهل الفسـق فـي وسائل التَّجميل المختلفة .

ب– رأى رسول الله ثوبين معصفرين على عبد الله بن عمرو بن العاص فقال : " إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها" . وفي هذا دليل ظاهر على اعتبار مخالفة الكفار في باب اللباس.

ج– " خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَعْفُوا اللِّحَى " .وفي هذا دلالة ظاهرة على أنَّ مخالفة الكفار معتبرة في باب الزِّينة، حيث إنَّ المجوس كانوا يطيلون شواربهم ويحلقون لحاهم أو يقصونها، فجاء التَّوجيه النَّبوي بمخالفتهم في ذلك.

والتَّشبه كما يكون في اللِّباس وبعض مظاهر الزِّينة، يمكن أن يتوصل إليه عن طريق عمليات التَّجميل، كمن يرغب في إجراء عملية تجميلية لتغيير مظهره ليظهر في مظهر شخص من غير المسلمين من نجوم الفن أو الرِّياضة.

الضَّابط الثَّالث : ألا يكون في إجراء عملية التَّجميل تغيير للخلقة الأصلية المعهودة ، ذلك أنَّ الأصل هو عدم جواز تغيير هيئة الأعضاء بالتَّصغير أو التَّكبير أو الزِّيادة أو النَّقص، إذا كان العضو في حدود الخلقة المعهودة ، فإن خرج الأمر عن

طوره المعتاد، وكان يسبب أذية أو تشويهاً أو مرضاً، فإنَّه لا مانع شرعاً من إزالة الضَّرر عملاً بقاعدة : "الضَّرر يزال"، وقاعدة : "المشقة تجلب التَّيسير" .

ومستند ذلك:

1- قوله تعالى: " ولأمرنهم فليغيرن خلق الله"[1]،دلت الآية الكريمة على تحريم التَّغيير الحسي لخلق الله؛ لأنَّه سيق في معرض الذم وإتباع تشريع الشيطان، والتَّغيير الحسي المشتمل على تغيير خلق الله يدخل في بعض صور عمليات التَّجميل .

2- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ :" لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ، وَالْمُسْتَوْشِمَات، وَالنَّامِصَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَات، وَالْمُتَفَلِّجَات لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ ".

3- وعَنْ ابْنِ عَبَّاس قَالَ :" لُعِنَتْ الْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوْصِلَةُ وَالنَّامِصَةُ وَالْمُتَنَمِّصَةُ وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ مِنْ غَيْرِ دَاءٍ" . فدل هذا على تحريم الوشم والنمص والتفليج، وأنَّ فعلها من الكبائر، إذا كان طلباً للحسن، أمَّا لو احتيج إليه لعلاج ونحوه فلا بأس، وجاء الحكم معللا بقوله : "الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ "، " وهي صفة لازمة لمن يصنع الوشم والنَّمص والتَّفلج ". وبناء على ذلك فإن لتغير الخلق المحرم قيوداً تتمثل فيما يلي:

[1] سورة النساء: 119

أولاً : تغيير الخلقة المعتادة التي جرت السُّنة الكونية بمثلها؛ لطلب زيادة الحسن، كالوشم والنَّمص والتَّفليج، ويلحق بذلك بعض صور عمليات التَّجميل التَّحسينية التي تجرى لخلقة معتادة في عرف أوساط النَّاس بغرض تغيير هيئة الأعضاء؛ إمَّا للحصول على هيئة معينة لتحقيق مقاييس جمالية معينة، أو للتَّشبه بشخصية معينة، أو لمجرد إتباع الهوى وتحصيل المزيد من الحسن لعدم الرِّضا عن الخلقة .

فالحكم الشَّرعي لمثل هذه العمليات التَّجميلية حسب رأي علماء الدين هو المنع، فلا يجوز إجراء مثل هذه العمليات لما فيها من تغيير لخلق الله، والتَّدليس في بعض صورها ولمخالفتها للضَّوابط العامة للعمليات الجراحية .

وقد نص قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته الثامنة عشرة في بوتراجايا (ماليزيا) من 24 إلى 29 جمادى الآخرة 1428هـ ،الموافق 9– 14تموز (يوليو)2007م .على أنَّه : " لا يجوز إجراء جراحة التَّجميل التَّحسينية التي لا تدخل في العلاج الطبي ويقصد منها تغيير خلقة الإنسان السوية تبعا للهوى والرَّغبات بالتَّقليد للآخرين، مثل عمليات تغيير شكل الوجه للظهور بمظهر معين، أو بقصد التَّدليس وتضليل العدالة، وتغيير شكل الأنف وتكبير أو تصغير الشفاه وتغيير شكل العينين، وتكبير الوجنات " .

ويخرج عن هذا: التَّغيير المأذون فيه شرعاً وإن كان فيه تغيير للخلقة في الظاهر؛ كالختان، وأيضاً تغيير الخلقة المعهودة للعلاج، كالمترتب على إجراء بعض الجراحات العلاجية.

وكذلك تغيير الخلقة غير المعهودة، كما في عمليات التَّجميل العلاجية التي يقصد منها علاج التشوهات، والعيوب الخَلْقِية والمكتسبة التي ينشأ عنها ضرر حسي أو نفسي، فالعلاج هو الأساس والتَّجميل جاء تبعاً .

ولها صور كثيرة منها : إجراء عملية تكبير أو ترميم الثدي للسيدات اللاتي يعانين من صغر حجم الصدر الأولي نتيجة عدم تطور الثَّدي نهائياً في سن البلوغ، أو الصِّغر الثَّانوي للصدر النَّاتج عن الخلل الهرموني، أو الضَّعف العام، أو التَّغيرات المصاحبة لقرب سن اليأس، أو عند استئصال الثَّدي أو جزء منه لعلاج الأورام، أو نتيجة الإصابة بحادث .

فقد أقر بعض علماء الدين جواز تكبير الثَّدي في مثل هذه الحالات؛ لأنَّ صغر الثدي يسبب أذية كبيرة وحرجاً وضرراً نفسياً للمرأة، وفيه تشويه لمنظرها، وكما هو مقرر في أصول الشريعة فالضَّرر يزال، والحرج منفي.

كما أنَّ صغر الثدي هنا وضع غير طبيعي للمرأة، وعلاجه بالتَّكبير إنَّما هو من باب العودة إلى الوضع الطَّبيعي وليس ذلك من باب التَّحسين وتغيير الخلقة، ولا بد

في هذه الجراحة وغيرها من التَّأكد من توفر ضوابط إجراء عمليات التَّجميل التي ذكرناها سابقاً .

ثانياً : يشمل تغيير الخلق المحرم الإضافة، أو الإزالة، أو تعديل مظهر بعض الأعضاء بتكبيرها، أو تصغيرها، أو شدها، وقيده بعض العلماء بما كان باقياً على الجسم، كالوشم والتفليج ونحوهما مما ورد ذكره في النَّصوص السابقة، أمَّا ما لا يبقى فلا يتناوله النَّهي.

وعلى هذا فتجوز عمليات التَّجميل ذات الأثر المؤقت كالتقشير الكيميائي السطحي الَّذي يُجرى لتنظيف الوجه وإزالة ما فيه من آثار مشوهة، والتنعيم الكريستالي الَّذي يدوم أثره من ثلاثة إلى خمسة أيام، وذلك ما لم يترتب على هذا مخالفة للضوابط العامة لعمليات التَّجميل أمَّا جراحات التَّجميل ذات الأثر العميق الَّذي يستمر لمدة زمنية طويلة، كعمليات التَّقشير العميق، وإزالة التَّجاعيد بالحقن أو بالجراحة، فيختلف حكمها باختلاف الدَّاعي إلى جرائها .

الضَّابط الرَّابع : ألا يترتب على إجراء العملية التَّجميلية تدليس وغش وخداع

ومستند ذلك:

1- قوله عليه الصلاة والسلام: ((مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مني)) فهو بعمومه يشمل كافة صور الغش، ومن ذلك عمليات التَّجميل للتَّظاهر بخلاف الواقع بقصد الغش والتَّدليس كعمليات تجديد الشَّباب للتدليس.

2- أن علة الغش والتَّدليس محل اعتبار في الحكم على الصُّور المستجدة للتَّجميل؛ اعتباراً لصور التَّجميل التي جاء النَّهي عنها نظراً لما يترتب عليها من غش وتدليس كالوشر والتفليج وغيرهما.

الضَّابط الخامس: اعتبار الضَّرر النَّفسي، فرفع الضَّرر كما هو مقرر في قواعد الشَّريعة لا يقتصر على الضَّرر الحسي، بل يشمل الضَّرر النَّفسي أيضاً.

ومستند ذلك:

1- ما جاء في حديث عَرْفَجَةَ بْنَ أَسْعَدَ أَنَّه أُصِيبَ أَنْفُهُ يَوْمَ الْكُلابِ، فَاتَّخَذَ أَنْفًا مِنْ وَرِقٍ، فَأَنْتَنَ عَلَيْهِ، فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ فَاتَّخَذَ أَنْفًا مِنْ ذَهَبٍ)) . وفي الحديث دلالة على اعتبار لزوم إزالة الضَّرر الحسي والنَّفسي، فممَّا لا شك فيه أنَّ تشوه الجسم يلحق بصاحبه غالباً الأذى النَّفسي، والظَّاهر أنَّ النَّبي عليه السلام اعتبر أن إزالة التشوه من الضرورات اللازمة حرصاً على سلامة النَّفس البشرية، إذ أمره النبي باتخاذ أنف من ذهب؛ لحالة الضَّرورة مع أنَّ الأصل حرمة تجمُّل الرِّجال بالذَّهب بالإجماع.

2- نصَّ الفقهاء في كثير من المسائل الفقهية على أثر الجانب التَّجميلي للإنسان في الحكم الشَّرعي، وعدوا ما يسبب الشَّين والتَّشوه من الضَّرر المعتبر، ومن ذلك :

أ -أجاز بعض الفقهاء قطع الغدة الزَّائدة التي تظهر بين الجلد واللحم إذا أمن الضَّرر، لإزَالَةِ الشّينِ.

ب -وجوب الضَّمان بالجناية التي ينشأ عنها تشويه وإزالة للجمال.

جاء في الهداية :"وَالأَصْلُ فِي الأَطْرَافِ أَنَّهُ إذَا فَوَّتَ جِنْسَ مَنْفَعَةٍ عَلَى الْكَمَالِ أَوْ أَزَالَ جَمَالا مَقْصُودًا فِي الآدَمِيِّ عَلَى الْكَمَالِ يَجِبُ كُلُّ الدِّيَةِ لإِتْلافِهِ النَّفْسَ مِنْ وَجْهٍ وَهُوَ مُلْحَقٌ بِالإِتْلافِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ تَعْظِيمًا لِلآدَمِيِّ ".[1]

ج-صدور عدة فتاوى وقرارات مجمعية بجواز بعض الإجراءات الطِّبية إزالةً للحرج النَّفسي خاصة فيما يتعلق بجراحة التَّجميل، ومنها ما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي بشأن الانتفاع بالأعضاء[2] : " أولاً: يجوز نقل العضو من مكان من جسم الإنسان إلى مكان آخر من جسمه مع مراعاة التأكد من أنَّ النَّفع المتوقع من هذه العملية أرجح من الضَّرر المترتب عليها، وبشرط أن يكون ذلك لإيجاد عضو مفقود،

[1] . لشيخ الإسلام برهان الدِّين،علي بن أبي بكر المرغيناني،الهداية : شرح بداية المبتدي،المتوفَّسنة 593هـ . مطبوع مع فتح القدير . الطَّبعة الثَّانية .بيروت- لبنان :دارالفكر، [التَّاريخ : بدون]

[2] - مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي .الجزء الرابع،العدد الأول .

أو لإعادة شكله، أو وظيفته المعهودة له، أو لإصلاح عيب، أو إزالة دمامة تسبب للشخص أذى نفسياً أو عضوياً ".

ويخرج عن هذا الضَّابط تعليل إجراء عمليات التَّجميل الخاصة أو الفنية بوجود الضَّرر النَّفسي لعدم الرِّضا عن الخلقة، أو لعدم بلوغ الأهداف المنشودة في الحياة بسبب عدم اكتمال الجمال.

- **07/مستحضرات التجميل و التنظيف في ميزان الشرع:**

من بين الدراسات التي استفدنا منها في مرحلة جمع المعطيات رسالة ماجستير للباحث صالح بن يحيى بوكراع بالجامعة الإسلامية ماليزيا، و كان الهدف من هذه الدراسة بحث موضوع: مستحضرات التجميل و التنظيف ، التي تعد من أكثر المواد الاستهلاكية انتشارا، كما تعد صناعتها من أكثر الصناعات رواجا. وقد كان مدار البحث على محورين رئيسين، هما المضافات الحيوانية ، والمضافات الكيماوية التركيبية. فأما المضافات الحيوانية فباعتبار مصدرها، وحكم استعمالها في تراكيب مستحضرات التنظيف والتجميل، وقد درس البحث في هذا الصدد حكم الانتفاع بالنجاسات والمحرمات، وتوصل إلى أن الانتفاع بها لا يجوز إلا في حالات الضرورة وعدم وجود البديل الحلال، كما ناقش أيضا مسألتي الاستحالة والاستهلاك

وتوصل إلى أنه لا يجوز اتخاذهما ذريعة لاستخدام المحرم أو النجس خاصة إذا كان لأمور كمالية كما هو الشأن مع كثير من مستحضرات التجميل. وأما في جانب المضافات الكيماوية التركيبية فقد ركزت الدراسة على ما يمكن أن تسببه هذه المضافات من أضرار جانبية وتوصل –على ضوء القواعد الفقهية والمقاصد الشرعية– إلى أنه لا يجوز استخدام شيء من تلك المضافات إذا كان في استعمالها ضرر على صحة الإنسان، وكذا استعمال المستحضر نفسه إذا كان يسبب ضررا، أما إذا كان استعمال تلك المضافات والمستحضرات لا يشكل خطرا إذا ما التزم مستخدمها بتوجيهات الخبراء فإن الخطاب سيتوجه إلى المستهلك بوجوب مراعاة إرشادات الاستعمال المتعلقة بذلك المضاف أو المستحضر. كما نبهت الدراسة على ضرورة استعانة فقهاء العصر بذوي الاختصاص للبت في مثل هذه القضايا المستجدة، لأن الحكم على الشيء فرع تصوره[1].

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

بعد الجولة في ثنايا موضوع مستحضرات التنظيف والتجميل، أخلص هنا إلى أهم نتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذا البحث، وهي كالآتي:

[1] صالح بن يحيى بوكراع ،مستحضرات التنظيف والتجميل في ميزان الشرع رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، طباعة الكاتب/ أبو نصر، 2011.

– التنظيف والتزين شُرِعا بالكتاب والسنة، ويرتبط كل منهما بكثير من الشعائر التي شرعها الله تعالى في الإسلام. كما أنهما يحققان مقاصد دينية مهمة تحفظ الدين والنفس والنسل.

– يجب الالتزام في التنظيف والتزين بالضوابط التي تعصم الإنسان من انتهاك المحاذير الشرعية، ومن أهم تلك الضوابط التزام الستر واجتناب الإسراف والتَّشبُّه المحرم، وتغيير خلق الله تعالى.

– تستخلص أهم المضافات الحيوانية التي يمكن أن تدخل في تراكيب بعض مستحضرات التنظيف والتجميل من المصادر الآتية:

أجزاء من ميتة الحيوان –وأهم تلك الأجزاء الشحم والصوف والعظم والجلود–، ومشيمة الآدمي والحيوان، والدم، وأجزاء من الخنزير –أهمها: الشحم– ، والبول، ومني الثور، والزباد.

– يجب الامتناع عن استخدام المضافات الحيوانية المحرمة في مستحضرات التنظيف والتجميل، مثل الميتة والدم والخنزير؛ لأنها أشياء تَعبَّدَنا الله تعالى بتحريمها علينا، فلا يسوغ لأحد أن يقدم على استعمالها بأي وجه من الوجوه في غير حالات الاضطرار، أو أن يتحايل على استعمالها.

– لما كانت أغلب مستحضرات التنظيف والتجميل من التحسينيات لم يسُغ إباحة المحظورات بسببها، باستثناء ما قد يستعمل منها لأغراض علاجية كبعض الكريمات، حيث إن استثناءها ممكن لضرورة العلاج إذا لم يتوفر بديل حلال.

– إذا اشتبه المسلم فيما ليس بحاجي، أو فيما يمكنه الاحتراز منه والحصول على بدائل طيبة فإن تركه يكون واجبا عليه، وهذا ينطبق على كثير من مستحضرات التجميل، حيث إنها لا تعدو كونَها من الكماليات ولا يتعذر الاحتراز عنها، كما أن الإنسان لا يتضرر بتركها.

– الأصل في الاحتياط الندب وقد يجب في بعض الحالات، وبالنظر إلى واقع الأمة في هذا العصر فإن الأخذ بالاحتياط –في كثير من الأمور– مما ليس منه بد، خاصة فيما يتعلق بما يستهلكه المرء في حياته اليومية ومن أهم تلك المواد مستحضرات التجميل، وذلك لما قد تحويه من مواد محرمة، ولما يمكن أن تسببه أيضا من أضرار جانبية، والقاعدة تَنُصُّ على أن الضرورة تُقدَّر بِقدْرِها.

– الشيء الذي تَعمُّ به البلوى –حتى يكون سببا للتيسير– يجب أن يكون مما: تمس الحاجة إليه ويعسر الاستغناء عنه، كما أنه يكون مما لا يحترزُ منه إلا بمشقة زائدة. وبإسقاط هذين القيدين على مستحضرات التنظيف والتجميل نجد أن أغلبها ليس مما

تمس الحاجة إليه، باستثناء المنظِّفات وبعض الكريمات التي قد تستخدم لأغراض علاجية.

وإذا قيل بالتيسير في مستحضرات التنظيف والتجميل –مراعاة لعموم البلوى– فإن ذلك سيختلف حسب علاقة الإنسان بهذه المستحضرات:

- ✓ أولا– المستهلك البسيط: وهو الذي لا تربطه علاقة بالمستحضرات إلا شراؤها واستعمالها، وليست له يد في صنعها، أو المتاجرة فيها. حيث إن التيسير ممكن في حقه –مراعاة لعموم البلوى– إن لم يجد من المستحضرات إلا ما هو مشتبه فيه، بحيث يكون عامًّا ومنتشرا، وتمسُّ حاجته إليه، أما غير ذلك مما هو شبهة ولا تمس الحاجة إليه فإن هذا التيسير لا يَطالُها.
- ✓ ثانيا– المتاجر في مستحضرات التنظيف والتجميل: وهو كل من يُتاجر في المستحضرات، خاصة تجار الجملة، فدائرة التيسير في حق هؤلاء أضيق من دائرة المستهلك البسيط، إذ إنهم مطالبون بالمتاجرة فيما هو خال من الشُّبَه والمحرمات، والسعيِ لتحصيل ما هو خال من المواد المحرمة، وغير متسبب في الأضرار الجانبية.
- ✓ ثالثا– مُصنِّع مستحضرات التنظيف والتجميل: وينقسم إلى قسمين:

1- من يصنع مستحضرات التنظيف والتجميل: فهذا يجب عليه أن يتحرى المواد الأولية الطيبة الحلال.

2- من يصنع المواد الأولية التي تدخل في مستحضرات التنظيف والتجميل، فهذا أمره أشد؛ لأنه يعتبر الأساس في هذا الأمر، ولذلك فإنه لا يجوز له الإقدام على المصادر المحرمة من أجل أن يَأخذ منها المواد الأولية التي تستعمل فيما بعد في صناعة مستحضرات التنظيف والتجميل.

- الأضرار الجانبية التي يمكن أن تحصل بسبب مستحضرات التنظيف والتجميل، يمكن أن تحصر في ثلاث فئات:

أ- الأضرار الجانبية التي تكون بسبب عدم التزام مصنعي مستحضرات التنظيف والتجميل بمعايير التصنيع، التي تحددها الجهات المختصة.

ب- الأضرار الجانبية التي تكون بسبب قابلية الشخص للحساسية لا لسبب متعلق بالمستحضر، فالمستحضر يستخدمه أشخاص آخرون ولا يصيبهم منه أو من بعض مكوناته شيء.

ج- الأضرار الجانبية التي تكون بسبب الاستعمال السيِّئ للمستحضرات، حيث إن المستحضر يكون سليما ومستعملَه كذلك، إلا أن سوء استعمال الإنسان للمستحضر وعدم إتباع التعليمات يسبب لصاحبه بعض المشاكل الصحية.

والأضرار الحاصلة من تلك المستحضرات إما أن تكون: خفيفة، أو شديدة. فما كان منها ضررا خفيفا عابرا كالالتهاب الذي تسببه بعض العطور أحيانا، ولا ينتج عنه ضرر أكبر في المستقبل القريب أو البعيد نتيجة لتراكمات الاستعمال، فإنه لا يؤدي إلى حرمة استعمال ذلك المستحضر، وأما المستحضرات التي تسبب أضرارا شديدة فإنه لا شك في منع استخدامها.

– ما قرر الشرع نجاسته فهو نجس، وذلك بغض النظر عن علَّة النجاسة التي نحتاج لإثباتها إلى دليل، وما لم يرد فيه دليل على نجاسته فهو على أصل الطهارة. ومراعاة حِرمة استعمال بعض الأعيان أولى من مراعاة نجاستها، فقد لا يقع الاتفاق على علة نجاستها ولكن يحصل الاتفاق على حِرمةِ تناولها وعلى جملة من أنواع الاستعمال (خاصة ما تعلق منها بجسد الإنسان) وذلك كالميتة والخنزير، فهذه يكتنفها الإشكال من ناحيتين: ناحيةِ النجاسة، وناحيةِ الحرمة. وأي مستحضر أُقحِمت فيه فإنه سيدخل حتما في دائرة الإشكال، إما من حيث النجاسة أو من حيث الحرمة أو منهما معا.

– مناط الحكم في الاستهلاك يرتبط بالأثر لا بالكمية، فكمية المواد المضافة إلى مستحضرات التنظيف والتجميل قد تختلف قلة وكثرة إلا أن الأثر يبقى موجودا دائما.

– المواد المضافة المأخوذة من مصدر محرم إذا استحالت استحالة تامة فإنه يمكن القول بطهارتها، إلا أن القول بالطهارة لا يلزم منه حلِّية استعمالها. وفي حال بقاء المضافات المحرمة على حالتها الأولى، أو استحالت استحالة جزئية، فإنه لا يجوز استعمالها وكذا كل المستحضرات التي تحوي شيئا من تلك المضافات، خاصة ما كان ممكنا وُلُوجه إلى الجوف، مثل أحمر الشفاه ومرطباتها، ومعاجين الأسنان.

– إذا لم يثبت كون المضاف في مستحضرات التنظيف والتجميل من مصدر محرّم ولم يتيسر معرفة حقيقتها فلا بدّ حينها من النظر في مدى الاشتباه في حرمتها. وهذا وارد مع جملة من المضافات مثل: أحاديات الغلسيريد وثنائياتها، وإستيرات أحاديات الغلسيريد، والجيلاتين، وقد رجح بعض أهل الاختصاص عدم استحالتها، يبقي البحث إذن في مصدرها إن من الحلال أم من الحرام.

– ما كان من الأعيان طاهرا في أصله ثم تنجس فإن الانتفاع به جائز فيما ليس فيه استعمال مباشر للبدن كالأكل والملابسة، فيجوز الانتفاع بها للاستصباح والادِّهان في غير الجسد، ولا بأس من بيعها بشرط التنبيه على حقيقتها حتى يحترِز مشتريها عن أكلها وملابستها. أما ما كان من الأعيان نجسا لذاته –وهو المحرم– فإن استعماله لا يجوز.

– شدد كثير من الفقهاء في الانتفاع بشيء من أجزاء الآدمي حتى في حالات الضرورة وذلك لكرامة الإنسان، وقيام بعض شركات مستحضرات التنظيف والتجميل باستخدام أجزاء بشرية مثل: قُلَفِ المختونين، ومشيمة الأجنة في بعض المستحضرات يعد امتهانا لكرامة الإنسان، وغير جائز شرعا لكون تلك المستحضرات من الكماليات، وإن رُخِّص في استعمالها فإن ذلك لا يكون إلا لأمور علاجية مع تعذر وجود البديل.

– لابد للفقيه أن يفرق فيما يبحثه من أحكام شرعية بين ما خوطبت به الأمة كمجموع وبين ما خوطب به الأفراد، كما يشترط أن يكون بعيد النظر في مآلات الأفعال، فلا يفتي بالجواز بناء على التيسير إلاّ إذا اطمأن إلى عدم إفضاء الفعل إلى مفسدة راجحة. ومراعاة المآلات عند بحث موضوع مستحضرات التنظيف والتجميل أمر مهم للغاية لأنه تترتب عليه أمور شرعية وصحية واقتصادية.

– رجوعُ الفقهاء إلى أهل الاختصاص أمر لابد منه لتَبيُّن حكم ما اشتُبِه فيه من مستحضرات التنظيف والتجميل، وللتحري أيضا في الدَّعَاوى المتعلِّقة بتلك المستحضرات وحقيقةِ المضافات التي تُقحَم فيها، وكذا الأضرار الجانبية التي يمكن أن تتسبب فيها.

– يمكن أن تعالج ظاهرة استعمال المضافات المحرمة في مستحضرات التنظيف والتجميل الموجودة في واقع المسلمين بنوع من التدرّج ، فيُبدَأ مثلا باجتناب الحرام القاطع، أمّا ما اشتُبه فيه فلابد من الاجتهاد لتغييره ولو تطلب الأمر شيئا من الوقت وهكذا حتى يحِل الطيب بدل الخبيث.[1]

[1] صالح بن يحيى بوكراع ،مستحضرات التنظيف والتجميل في ميزان الشرع، مرجع سبق ذكره.

الفصل الخامس: الهوية أمام

❖ **تمهيد.**

- 1/ صناعة التجميل والسياق الحضاري.
- 2/ مستويات التحليل.
- 3 / جراحة التجميل من الجانب السوسيوبيسكولوجي .
- 4 /التمثل الإشكالي للتغير الجمالي.
- 5/ الجراحة الترميمية وآثارها الرمزية و النفسية

- **تمـــــهيد:**

الجمال مهم عند المرأة وله دور هام في حياتها، وذلك منذ قدم التاريخ، وفي كل الحضارات تقريبا وان كان بدرجات مختلفة، وجد الباحثون أن الجمال يؤثر في علاقات الإنسان الاجتماعية كما له دور في تحديد مكانة الشخص في المجتمع وحتى في مستقبله، المرأة علمت منذ بداية التاريخ أهمية الجمال في حياتها وفي سلطتها على الرجل، وابتكرت أنواع الفنون المختلفة والوسائل التي تظهر جمالها وتتحكم في الكيفية التي تحب أن يراها الناس بها، والتجمل هو فن من الفنون مثل الرسم والموسيقى، المرأة تستخدم الوسائل المتاحة لها لتعبر عن نفسها من خلال جمالها، والجمال كما يعلم الكثيرون ليس فقط في المظهر ولكن أيضا فيما يتم إخفائه، وأيضا في الأخلاق والسلوك والشخصية والذكاء، فكل هذه الأشياء تتداخل لتحدد الجمال وان كان بشكل غير واع، وجراحات التجميل يراها البعض احد الوسائل المتاحة للمرأة لإظهار جمالها، ولكن أحيانا يكون الموضوع أكثر تعقيدا من الناحية النفسية، وفي هذا الفصل سوف نناقش موضوع الهوية أمام جراحة التجميل.

- **1/صناعة التجميل والسياق الحضاري:**

الجمال موجود بالطبع في كل الحضارات، وكل حضارة لها مقاييسها للجمال ووسائل إظهاره، فالجمال في أفريقيا ليس بالضرورة نفس الجمال في شرق أسيا أو في الدول العربية أو في أوربا، والزينة تختلف من حضارة إلى أخرى، وفي هذا الجزء سنناقش دور الحضارة في الجمال وجراحة التجميل، الحضارة هي مجموعة القيم والتقاليد الموجودة في مجتمع ما وتحدد سلوكيات وأفكار وتوجهات وعواطف هذا المجتمع، بل وتحدد أيضا ادوار الأفراد وتركيبة المجتمع، فالحضارة تؤثر في الناس من خلال الأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام وغيرها من الهيئات الاجتماعية، فقيم المجتمع تتوارث وتنتقل من جيل إلى جيل ومن فرد إلى أخر من خلال هذه الهيئات وغيرها، فمن أهم ادوار الأسرة هو نقل القيم الاجتماعية إلى الأطفال من خلال التربية حتى يصبحوا على استعداد للعيش في المجتمع الأكبر عندما يكبرون، فالأسرة تغرس فيهم هذه القيم وكأنها مجتمع صغير يتدرب في الطفل على الأخلاق الحميدة تجهيزا له لدخول المجتمع الأكبر، فالوالدين يمثلان السلطة، والإخوة والأخوات يمثلون أفراد المجتمع الآخرين، ويتعلم الطفل احترام النظام والتعاون والأخلاق الحميدة في هذه الأسرة، فلا عجب إذا قلنا أن الأسرة هي مركز المجتمع، والمدرسة تأتي في الدرجة الثانية ومن ثم الإعلام وكل الهيئات الأخرى، فالإنسان يتعلم القيم من هذه الهيئات، وهذه القيم تأتي من الحضارة، والحضارة تأتي نتيجة التراكم التاريخي لخبرات ذلك

المجتمع وما وجد عبر التاريخ إن فيه الخير، وبالطبع القيم الناشئة عن التاريخ تختلف باختلاف الخبرات والتجارب، فمثلا لباس أناس يسكنون في بلاد باردة سيختلف عن لباس أناس يسكنون في بلاد حارة، وأخلاق شعوب عانت قرونا من الحروب قد تختلف عن تلك في شعوب عاشت قرونا في سلام، وبالطبع الدين يؤثر في الحضارة، ومفهوم الأمم للجمال وكيفية تقييمه وإظهاره ونظرتهم نحو جراحة التجميل وطبيب التجميل كلها تتأثر بشكل كبير بهذه الحضارة ففي بعض الشعوب تعتبر المرأة الممتلئة رمز الجمال، وكان ذلك صحيحا في أمريكا مثلا قبل قرن من الزمان، فكانت الصحف ممتلئة بإعلانات عن أدوية لزيادة الوزن، ونظرة سريعة لأفلام بداية القرن تظهر الفروق بين مقاييس الجمال وتغيرها عبر الزمن، وهذا صحيح عبر الحضارات أيضا، فان نظرنا إلى أغلفة المجلات في حضارات مختلفة لوجدنا صور الجمال تختلف من مجتمع إلى أخر، وأهمية الجمال أيضا تختلف من حضارة إلى أخرى، فمن تجربتي الشخصية في الغرب وجدت أن الحضارة الغربية اليوم هي حضارة إغراء، فالاقتصاد يقوم على رغبة الناس في إغراء الآخرين، فالملابس و المكياج والسيارات والرحلات وغيره الكثير تقوم على وعود بان يصبح الرجل أو المرأة أكثر إغراء، وكثير من الناس لا يجدون في الإغراء مشكلة، أما المجتمعات الشرقية فيغلب عليها التحفظ في هذا الشأن ولا تحبذ الإغراء سواء في الإعلام أو الشارع أو مكان العمل وغيره، بالطبع هناك إغراء في الشرق ولكنه مقنن

ومنظم إلى حد ما، وجراحة التجميل تأتي في قلب هذه المفاهيم والقيم، وبعض الجراحات التجميلية تخدم غرض الإغراء ولو في إطار الحياة الزوجية، فلا غرابة إذا أن تكون جراحات التجميل محل نقاش اجتماعي بين قبول ورفض، ليس فقط من الناحية الدينية ولكن أيضا من طرف الحركات النسائية التي تجد في عمليات التجميل استمرارا لقيم حضارية تنظر للمرأة على أنها جسد لمتعة الآخرين وترسيخا لفكرة أن تبلور المرأة في صورة معينة وإلا فإنها تفقد قيمتها وترفض في المجتمع، وهناك طرف أخر يرى أن جراحات التجميل أعطت للمرأة خيارات وحريات جديدة تمكنها من التحكم أكثر في حياتها ودورها الاجتماعي، فهي بجراحات التجميل ترفض أن تكون ضحية، وبالفعل انتقل الاهتمام بالشكل إلى كثير من الرجال أيضا.

منذ القدم كان الاعتقاد السائد أن الجمال للنساء وان الرجال يقاسون بالمال والمناصب والشخصية لا الجمال، ولكن مع عمل الكثير من النساء وحصولهن على الاستقلال المادي سواء بالعمل أو الورث، ومع تزايد البطالة بين الرجال ووجود الصعوبات الاقتصادية وتغير مفاهيم الرجولة عند بعض شرائح المجتمع وتأثير الإعلام، بدأ كثير من الرجال بالاهتمام بشكلهم وطلب العمليات الجراحية المختلفة وخصوصا مع تزايد أهمية المظهر في عالم اليوم سواء في العمل أو في جذب انتباه الفتيات، وهنا نرى أن القيم والمفاهيم تتغير ويصبح مقبولا ما كان مرفوضا من قبل،

فالجمال اليوم والتجمل ليس دائما للإغراء، فهو ضروري في عالم اليوم حيث ازدادت المنافسة في كل ميدان وأصبح هناك الكثيرون ممن لديهم كفاءات ومؤهلات وأصبح الشكل من الأمور التي تدخل في الميزان، كما أن الثورة الصناعية حررت الكثيرين من الأعمال اليدوية وحولتهم إلى المكاتب المريحة مما أعطاهم فرصة اكبر للتزين أثناء العمل، وتلك الثورة الصناعية أوجدت أيضا إنتاجا ضخما للبضائع التي لا يحتاجها الناس بالضرورة، فكان لا بد من ظهور صناعة الدعاية والإعلان لإقناع الناس بشراء البضائع، واستخدم في هذه الصناعة كل الطرق بما فيها استخدام معلنين ومعلنات جميلي المظهر للتأثير في الناس، وبعد ذلك توسعت صناعة الدعاية والإعلان لتصبح الممول الأساسي للأفلام والمسلسلات وبرامج التلفزيون حيث يتخلل هذه البرامج إعلانات، والناظر بدقة في الأفلام والمسلسلات وغيرها سيجد أن هناك إعلانات خفية فيها، فمثلا النجمة تلبس فستانا من ماركة كذا والنجم يشرب مشروب كذا في احد المشاهد، وكل هذه الأمور مدروسة ومعدة خصوصا في أفلام هيليود، فأصبحت البرامج باختلافها ما هي إلا "إعلانات" ووسائل جذب للمشاهدين حتى تمرر لهم بضائع بصورة أو بأخرى، وتطور الموضوع وأصبح من الضروري إقناع الناس بأساليب حياة معينة تتطلب شراء بضائع معينة، فأصبحت كبار الشركات العالمية تنتج مجلات متخصصة لتمرير أساليب حياة تخدم مبيعاتها، فمثلا شركة تنتج أدوات صيد تنشئ مجلة متخصصة في الرحلات والسفر لترغيب

الناس في هذه النشاطات حتى يزيد عدد من يحبون الصيد، وانتقلت قيم الدعاية والإعلان والسوق إلى الناس فأصبح البعض ينظرون إلى أنفسهم بنفس الأسلوب، يعلمون أن هناك منتج أو أكثر منافس وان عليهم تحسين أنفسهم حتى يستمرون في المنافسة، وعمليات التجميل عند البعض قد تخدم هذا الغرض، فطلب جراحة تجميل قد يكون تحت تأثير صراعات حضارية ومفاهيم وقيم، والجراح يواجه هذه الأمور ويأخذ القرارات الطبية في إطار أخلاق المهنة وأخلاقه الشخصية والتقييم الطبي لحالة المريض، ولكن ذلك يجعل جراحة التجميل في قلب النقاش الحضاري المستمر عن المرأة والرجل والجمال وقيمة الإنسان، فجراحة التجميل قد تكون هي ما يرد للإنسان كرامته وأمله وإحساسه بالثقة بالنفس، كما أن لها بالطبع أثرها في صحة الإنسان، فلا يمكن تبسيط الأمور وإصدار أحكام بخصوص جراحات التجميل بشكل عام، فلا بد من اخذ كل حالة على حدة ودراستها بتمعن ومن ثم يؤخذ القرار، فالطبيب جزء من المجتمع وسلوكه يعكس بعض قيم ذاك المجتمع، ولكن بالطبع يعمل الطبيب قدر الإمكان بشكل علمي ومجرد من الأهداف غير ما فيه مصلحة المريض وسعادته، وهذه هي أخلاق المهنة الطبية وهنا يأتي مرة أخرى دور الحضارة، ففي بعض المجتمعات هناك أهمية بالغة لأخلاق المهنة والعمل بغض النظر في أي مجال، فالالتزام والأمانة واحترام الناس والاجتهاد تعتبر في غاية الأهمية في بعض الحضارات، بينما يكون الكسب السريع والتكاسل وعدم الالتزام هي

الطبيعي في مجتمعات أخرى، والأطباء، بحكم أسلوبهم العلمي وشخصياتهم القادرة على الالتزام الذي مكنهم من أن يكونوا أطباء والتزامهم بأخلاق المهنة، يغلب عليهم قيم عمل عالية وخلوقة، ويكون دورهم سهلا إن وجدوا في مجتمع يشاركهم هذه القيم، ولكن ستصعب الأمور إن كانوا يعملون في مجتمع غير واع أو غير ملتزم بأخلاق العمل، فقد يأتي إلى الطبيب ويطلب جراحات تتعارض مع أخلاق المهنة، او أن يطلب معاملة خاصة على حساب التزام الطبيب نحو مرضى آخرين، وقد يرفض الطبيب، وقد لا يفهم المريض أسباب الرفض حتى لو شرحها الطبيب، فهو لا يفهم لماذا يهتم الطبيب بمثل هذه القيم، وعندها قد يحدث تصادم، فالقيم عند البعض هي رغباتهم الشخصية والمصالح، ولا يفهمون دور الأخلاق والقيم في الحفاظ على الأمم وعليهم شخصيا، ولأنهم يعيشون في عالمهم الخاص الذي تحكمه الرغبات والمصالح فهم قد يعتقدون أن الطبيب مثلهم غير محكوم بأخلاق مهنة، فيتهمونه بأنه يجري وراء المال وانه يخدعهم وانه يصف علاجات غير مطلوبة وما إلى ذلك مما يعبر عن أزمة ثقة، وقد يوجد أطباء مثل ذلك، ولكن الغالبية العظمى ليسوا كذلك، فهم على خلق رفيع، وكم تصدمهم وتؤذيهم مثل هذه الشكوك والمعاملة، ففيها ظلم وقذف لهم وهم يحاولون قصارى جهدهم مساعدة المريض، فالوعي الاجتماعي ضروري، والثقة ضرورية بين الطبيب والمريض وبدونها يصعب العلاج فكيف يمكن لمريض لا يثق في الطبيب أن يتبع تعليماته أو أن يأخذ بقراراته؟ كيف يمكن لطبيب أن يقدم

كل ما لديه إن كان متوجسا من رد فعل المريض؟ الثقة هي أساس العلاقة بين المريض والطبيب، الثقة بأن مصلحة المريض هي أولوية الطبيب قبل أي كسب مادي، الثقة أن الطبيب على علم بتخصصه، الثقة بان الطبيب ملتزم بأخلاق المهنة، والثقة بان هناك جهات رقابية يمكن للمريض الرجوع إليها في حال حدوث خطأ أو سوء فهم، ومن الأهمية أن يثق الطبيب انه يعمل في جو آمن ولا يوجد تهديد لشخصه أو عمله، وان يثق أن المريض ملتزم إلى حد ما بالقيم والأخلاق الاجتماعية المشتركة وإلا يفاجأ بسلوكيات شاذة ناتجة عن خلل أخلاقي أو نفسي، فالحضارة تلعب دورا هاما في علاقة المريض بالطبيب وخصوصا في جراحة التجميل حيث تتداخل قيم كثيرة ودوافع شتى وأحيانا يواجه الطبيب حالات يطلب فيها المريض جراحات تجميل قد تكون غير مقبولة في أخلاق المهنة أو حضاريا، وعندها قد ينشأ خلاف بين الجراح والمريض، أو أن يصر على جراحة قد يكون فيها خطر على حياته، ويبني هذا الإصرار على معلومات حصل عليها من الإعلام أو الانترنت أو من أصدقاء أجريت لهم الجراحة وهو لا يعي أن كل حالة مختلفة تبعا للوضع الصحي العام، أو قد يطلب أن يجري له الجراح عملية تجعل شكله مثل المغني هذا أو الممثل ذاك، وقد يكون شكله ابعد ما يكون عن ذلك الفنان ولا يمكن لأي جراحة أن تحول شكله ليقارب الشكل المطلوب، وأحيانا يطلب المريض تغيير جزء من جسمه ينسى أن هذا العضو هو جزء من كل وان شكله ككل قد يتغير

نتيجة التناسب بين أجزاء الجسم، فمثلا إن طلب تصغير الأنف فذلك قد يؤثر على رؤيته لحجم الفم أو العيون فيما بعد، بالطبع جراح التجميل على علم بهذه الأمور وهي مدروسة علميا ويتم مناقشتها مع المريض قبل الجراحة ولكن أحيانا يصدم المريض بشكله بعد العملية.

والجسد هو أيضا وسيلة للتعبير عن النفس والحوار بغير كلام، وخصوصا الوجه، فعندما يبتسم شخص فان الوجه كله يتغير تبعا لذلك، وبعض العمليات قد تؤثر على تعبيرات الوجه، والجراح يعلم هذه الأمور ويسعى إلى تجنبها بكل الوسائل قدر الإمكان، ولكن في بعض الأحيان يكون لا بد منها، والحوار الواضح والمباشر مع المريض يساعد على تجنب أي سوء فهم مستقبلا، كما أن التغيرات في جسم المريض بعد العملية قد تتبعها تغيرات في رؤية المجتمع له، فقد يبدو اصغر سنا أو أكثر رشاقة وما إلى ذلك، وهنا لا بد للمريض من تقديم تفسير لهذه التغيرات، والحضارة قد تمنع المريض من التصريح بأنه قد أجرى عملية تجميل، فقد يعتبر ذلك سرا وآمرا خاصا، عندها قد يبرر المريض التغيير بأمور أخرى، ومع تواصل العالم عبر الإعلام والسفر ووسائل الاتصالات أصبح هناك نوع من التنافس بين الحضارات في موضوع الجمال، فمن المعروف أن الأمم المختلفة تميل بل وتحترم الشعوب ذات المظهر الحسن بغض النظر عن الاختلافات ما بينها، فعندما يريد الإعلام في بلد معين وخصوصا في الغرب أن يصور شعب بصورة منفرة فإنهم

يركزون في الإعلام على مشاهد من ذلك البلد يبدو فيها أشخاص بشكل مخيف ومنفر وملابسهم ممزقة وقذرة، وهذا يترك انطباعا سيئا عند الناس، وهذا الأثر قد يؤخذ أيضا عند زيارة بعض الدول للسياحة، فلا شيء يحدد مدى تقبل الناس لمجتمع معين مثل مظهر أفراده، فهو الانطباع الأول، فهذا المظهر له أهمية سياسية، وليس مطلوبا من مجتمع أن يقلد مجتمعا أخر في الملبس أو الشكل ولكن لا بد من معرفة دور الشكل في السياسة وقوة المجتمعات، فالناس بطبعها تنجذب لما هو جميل، ومن المعروف أن الأمم المهزومة تقلد الأمم المنتصرة في المظهر، فيؤخذ شكلهم كمقياس للجمال، فلو كان الأسيويون أو الأفارقة هم القوة العظمى في العالم لسعى الناس إلى تقليدهم في الملبس والحضارة ولطلبوا جراحات تجميل لجعل أشكالهم مقاربة لذلك، وتاريخ الأزياء يثبت ذلك، فهناك منافسة دولية في المظهر، والإعلام يلعب دورا هاما في ذلك، وجراح التجميل يواجه أحيانا حالات تعكس "الموضة" في الجمال في وقت ما، ولكن أحيانا تكون هذه "الموضة "غير مناسبة للمريض أو غير صحية.

- **2/ مستويات التحليل :**

عندما نحاول أن نفسر سلوك الإنسان والظواهر النفسية فلا بد من تحليل الأمر على عدة مستويات، فأي حالة نفسية أو سلوك يكون متأثرا بعدة أمور وعلى عدة مستويات تسمى مستويات التحليل، وهذه المستويات تتداخل فيما بينها ويؤثر كل

منها في الآخر، وهنا سوف نناقش هذه المستويات، وسنأخذ طلب العمليات الجراحية كمثال.

✓ **أولا: المستوى الجسدي**

هناك عوامل بيولوجية وكيميائية تؤثر في حالة الإنسان النفسية وسلوكه، وقد تظهر أعراض نفسية أو سلوكيه على الشخص نتيجة خلل في وظائف المخ أو الهرمونات أو غيرها من أجزاء الجسم، فقد يكون المريض القادم إلى جراح التجميل يعاني فعلا من مشكلة في جسمه تستدعي جراحة التجميل وقد يكون طلبه نابعا عن حالة نفسية سببها خلل كيميائي أو بيولوجي، فمثلا قد يتهيأ للشخص أن به تشوه ما في جسمه ويصر على ذلك على الرغم من أن الطبيب وكل من حوله يحاولون إقناعه بان لا مشكلة لديه، إن هذه القناعة قد تكون ناتجة عن خلل كيميائي يمكن تعديله بالعلاج الدوائي.

ثانيا: المستوى النفسي:

المشاعر والأفكار والرغبات والصراعات النفسية يمكن لها كلها أن تشكل نفسية الإنسان وسلوكه، فتصرفات الشخص يمكن تفسيرها إن عرفنا ما يدور في عقل ونفسية هذا الشخص، فطلب المريض لجراحة التجميل قد يكون وراءه مشاعر من إحساس بالنقص أو الخجل أو خوف على علاقة زوجية، ويكون وراءها أفكار عن عمليات التجميل وما يمكن لها أن تقوم به، وأحلام بجمال أو رغبة في أن يكون

الشخص عادي المظهر، فكل هذه الأمور النفسية لا بد من فهمها إن أردنا فهم سلوك المريض.

✓ **ثالثا: المستوى الأسري:**

سلوك الإنسان يمكن أن يتحدد أيضا بالأسرة التي يعيش فيها، فهذه الأسرة هي التي تشكل تجاربه الأولى في الطفولة ومن ثم شخصيته، وهي التي تحدد بشكل مباشر أو غير مباشر اعتقاداته وآرائه وتوجهاته، كما أن للأسرة القدرة على إشباع الشخص عاطفيا أو حرمانه، ورفع ثقته في نفسه أو خلق إحساس بالنقص لديه، ومشاكل الأسرة يمكن لها أن تسبب له ضغوطا نفسية أو أن تشغله عن تحقيق طموحاته، والأسرة هنا قد تكون التي أتى منها الشخص وقد تكون أسرته الجديدة مع الزوج والأولاد، فكثيرا ما تأتي المريضة طالبة لجراحة تجميل ودافعها الخوف من ضياع زوجها منها أو رغبة في الحفاظ عليه، وأحيانا يكون سوء علاقتها الزوجية باديا في انتقاد زوجها المتكرر وبأسلوب جارح لشكلها وقد لا يكون لديها أي مشكلة في شكلها ولكنه يعبر عن غضبه بهذا الأسلوب غير الصحي، وأحيانا يدفع الأهالي أطفالهم دفعا لإجراء عمليات تجميل ويكون ذلك محاولة لا شعورية لحل مشاكل أخرى في حياتهم، فكما أن بعض الأزواج يقررون إنجاب طفل لشغل الزوجة ولتقوية أواصر علاقتهم فهناك أهالي يقررون

إجراء عمليات جراحية لأولادهم للفت الانتباه بعيدا عن مشاكل يعيشونها أو ظنا بان ذلك سيحل مشاكل لديهم.

- ✓ **رابعا:المستوى الاجتماعي:**

السلوك أيضا يتأثر بالمجتمع عموما، فالمدرسة والحي والإعلام والمراكز الدينية وغيرها من الهيئات الاجتماعية تؤثر كلها في أفكار الشخص وتوجهاته ورغباته ومعتقداته، فالشخص الذي يطلب عملية جراحية يتأثر بالمجتمع من حوله سواء في طلب العملية أو عدمه وفي ردود فعله بعد العملية، فالشخص يتعلم من الإعلام والمدرسة والأصدقاء ماهية عمليات التجميل وما هو المتوقع منها وكيف ينظر لها، وهذه الرسائل قد تكون متناقضة مما يخلق تناقضا في داخل الشخص عن الموضوع ذاته، فالتناقضات الخارجية في المجتمع قد تنعكس على صورة تناقضات في داخل الشخص، فهل عمليات التجميل حرام أم حلال؟ وهل هي متطلب عصري؟ وهل المرأة جسد جميل فقط أم ماذا؟ وهل على الرجل الاهتمام بجماله أم لا؟ وهكذا من المتناقضات التي قد تخلق صراعا نفسيا واضطرابا في سلوك الإنسان، وقد ينعكس هذا الاضطراب في الطريقة التي يتعامل فيها المريض مع جراح التجميل، فان كان مثلا يشعر بالذنب لطلبه جراحة التجميل فانه قد يحاول لا شعوريا جعل الجراح يشعر بالذنب كمحاولة نفسية للهروب من

إحساسه الداخلي بالذنب، فالمجتمع وقيمه المختلفة لها دور كبير في سلوك الإنسان.

- ✓ **خامسا:المستوى الحضاري:**

وعلى هذا المستوى توجد عوامل مثل التركيبة الاجتماعية والقيم الحضارية والاقتصادية التي تؤثر في السلوك، فمثلا ما هو الجمال؟ ومن يحدد ما هو الجميل؟ فالجمال في أفريقيا غير الجمال في الصين غيره في أوربا، وتعريف الجمال في مجتمع يختلف من وقت إلى آخر أيضا، فالشخص قد يقارن نفسه بمقاييس الجمال السائدة في المجتمع في وقت ما وقد يجد أن به عيبا ما، وهذا المقياس قد يكون واقعيا وقد يكون غير واقعي مما يجعل الكثيرين في المجتمع يشعرون بالنقص، كما أن للتركيبة الاجتماعية دورا في تحديد الجمال المرغوب، فعادة الناس يحاولون التشبه في مظهرهم بفئة اجتماعية راقية في المجتمع، كما أن صور الجمال المطلوبة قد تعكس تمييزا عنصريا في المجتمع ضد جماعات معينة، فقد تحاول النساء المنتميات إلى تلك الجماعات من إزالة صفات في الجسم يسهل بها التعرف على انتمائهن الحضاري، فمثلا محاولات تبييض البشرة أو تكبير العيون أو تغيير الأنف قد تكون مدفوعة بأسباب حضارية أكثر منها جمالية بحتة.

- **3/جراحة التجميل من الجانب السوسيوبيسكولوجي:**

المرأة تنشأ في المجتمع، ومع الوقت تتشرب مبادئه مثلها مثل الذكور وتتعلم أمورا كثيرة عن ما يجب أن تعمله وما يجب أن لا تعمله، وتتعلم عن الأدوار التي يتوقع لها القيام بها والمسموحة لها، وفي هذه الأثناء تتعلم القيم الاجتماعية والمبادئ، وفوق ذلك كله تتعلم عن قيمتها الذاتية وما يزيد أو ينقص هذه القيمة، فتتعلم مثلا منذ الصغر أن قيمتها تتحدد بجمالها، فمثلا وجد الباحثون أن غالبية الكبار من الأهل أو المدرسات عندما يقابلون طفلة ويريدون مديحها فإنهم يوجهون لها عبارات مثل "ما أجملها" أو "بوقوسة" أو طفلة حلوة ومؤدبة وتسمع الكلام"، بينما يمتدحون الأولاد بعبارات مثل "ذكي" أو "رجال وشجاع" أو "يعتمد عليه"، ومثل هذه المعاملة سواء في حياة الطفلة أو في الإعلام أو المدرسة ترسخ لدى البنت أن الجمال هو ما تقاس المرأة به، وبالطبع تكبر البنت وتقلد النساء الأخريات في حياتها أو في الإعلام وتحاول المنافسة في مضمار الجمال، الفتاة الجميلة قد لا تجد في ذلك مشكلة، فهي تحصل على الانتباه والاهتمام والإعجاب وحتى على الوظائف، ولكن ليس كل النساء يعتقدن أنهن جميلات بغض النظر إن كن جميلات أم لا، فأحيانا تنشأ الفتاة في أسرة تعاملها بعنف أو قسوة ويربون فيها الإحساس بأنها اقل جمالا، وقد يركزون في نقدهم على صفة معينة في جسمها مثل شكل انفها أو حجم صدرها أو قدميها، وقد يسخرون منها ويحسبون انه مزاح ولا يعلمون أن هذه المعاملة تكون جروحا في

نفسها وذكريات تستمر عبر السنين، وأحيانا تكون البنت محظوظة بأن نشأت في أسرة محبة وتحسن معاملتها ولكن المدرسة من خلال المدرسات أو الزميلات تقوم بالمهمة، فقد تجد الفتاة أن معلمتها تفضل بنت بعينها أو أنها تركز على بنت في المدرسة وتعطيها فرص أكثر للإجابة وتوجه لها مديح أكثر، وعندما تمشي في الشارع أو السوق تجد كل العيون تتجه إلى تلك الفتاة بينما يعاملها الناس وكأنها غير موجودة، لا بد أن تتساءل الفتاة عن أسباب هذه التفرقة وفي يوم ما ستصل إلى تفسير السبب على انه له علاقة بالشكل بغض النظر إن كان ذلك صحيحا أم لا. وان نفذت الفتاة من المدرسة فان الإعلام يتلقفها بالصور المتكررة عن جمال المرأة وكيف يجب أن يكون، ففي الأفلام والمسلسلات وعروض الأزياء والأغاني تعرض صورة للمرأة تخلق اعتقادا في المجتمع بأن هذا هو الجمال، فالجميلة لا بد أن يكون وزنها كذا وطولها كذا ولونها كذا ولون شعرها وعينيها كذا، وما يخفى على الكثيرين أن الإضاءة والألوان وطريقة التصوير تخلق صور في الإعلام قد تكون بعيدة عن الحقيقة، فمثلا الكثير من الصور التي توضع على أغلفة المجلات يتم تغييرها بواسطة الكمبيوتر حتى تكون بشكل معين، وقد يبدو للشخص أن آثار هذه الأمور بسيطة ولكن في حقيقة الأمر آثارها عميقة على نفسية الفتاة، فقد وجد الباحثون أن الفتيات يكن على ثقة بأنفسهن مساوية للأولاد أو أكثر قبل البلوغ، ويعتقدن أن الحياة أمامهن وكلهن طموح، ولكن بعد البلوغ تبدأ ثقتهن بأنفسهن تنقص وذلك لأنهن

يواجهن الواقع الاجتماعي وقيوده وقيمه بخصوص المرأة وتقييمها، فيبدأ تركيزهن يتحول إلى الشكل واللبس والأزياء، والكثير من الفتيات يعانين من أمراض الأكل المختلفة مثل الانوروكسيا او البوليميا، ففي حالة الانوروكسيا تقوم الفتاة بتجويع نفسها رغبة في إنقاص وزنها حتي تصبح تحت الوزن الطبيعي لكنها ترى نفسها سمينة وتستمر في تجويع الذات أو ممارسة الرياضة بشكل كبير وقد تصبح حياتها في خطر جراء ذلك، وفي حالة البوليميا تقوم الفتاة بأكل وجبات كبيرة جدا وبعد ذلك تحاول التخلص من الطعام من خلال الاستفراغ أو اخذ مسهلات وما إلى ذلك، ولهذا مخاطر كبيرة على الجهاز الهضمي والصحة عموما، فشكل الفتاة يصبح ذا أهمية كبيرة لها وللمجتمع ولأهلها، بالطبع هذا لا ينطبق على كل الأسر والفتيات ولكن الكثيرات يقعن تحت ضغط نفسي واجتماعي شديد بخصوص جمالهن، وقد وجد باحثوا علم الحضارات أن ظهور التلفزيون والأفلام في مجتمع ما يتبعه زيادة في أمراض الأكل عند النساء، وعندما تبني الفتاة احترامها لنفسها بشكل كبير على شكلها فان ذلك يضعها فريسة للقلق النفسي خوفا من زوال الجمال ومن ثم فقدان مكانتها أمام نفسها وأمام الناس، كما يجعلها تحت رحمة الآخرين ورأيهم في جمالها، وللجمال ضريبته أيضا، فقد يجذب لها انتباه أناس من الأفضل لها عدم جذب انتباههم، وقد يجعلها غير واثقة إن كان حب الآخرين لشكلها أم لشخصها أم لكليهما، وتصبح خائفة من المستقبل ومرور الزمن والتقدم في العمر، وسواء كان

الإحساس ناتج عن معاملة سيئة في البيت أو المدرسة أو عن إعلام أو ثقافة ما فان هذه الفتاة ستعيش في قلق مستمر، وخصوصا إن كان في الصورة رجل ما تهتم بالحفاظ عليه.

فتبعا للعديد من الدراسات في علم النفس فان الرجل يعتمد على عينيه أكثر بينما تعتمد النساء على السمع، فالرجل وخصوصا في مرحلة الشباب يهمه جدا شكل المرأة، ولو لم يكن ذلك صحيحا لما امتلأت وسائل الإعلام المختلفة الموجهة للرجال بصور النساء، بينما تعتمد المرأة على السمع أكثر ولذلك نجد فن الشعر والغزل منذ قدم التاريخ موجه للنساء، بالطبع المرأة تهتم بمظهر الرجل أيضا والرجال يحبون الكلام الجميل ولكن يغلب أن يكون الأمر كما ذكرنا سابقا، وبالطبع العوامل الحضارية مثل الدين والتقاليد تتدخل في تأطير دور جمال المرأة وأثره وكيفية إظهاره وأهميته مقارنة بالأخلاق أو التدين، ولكن يغلب على المرأة بغض النظر عن تدينها أن تهتم بجمالها حتى لو كان ذلك في نطاق أسرتها وصديقاتها، وقد تقلق على فقدان زوجها إلى امرأة أخرى أو أن يتزوج عليها، فقد تسعى بشتى الوسائل بما فيها محاولات تجميل نفسها، وأظهرت دراسات عدة أن قلق المرأة المتزوجة بخصوص شكلها يكون له علاقة كبيرة بمدى سعادتها الزوجية، فكلما قلت السعادة الزوجية وشعرت فيها بعدم الأمان كلما ازداد قلقها بشأن شكلها،

فجراح التجميل عندما يتعامل مع إنسانة تطلب جراحة فهو يتعامل مع تاريخ ومجتمع

وإعلام وقيم وقلق وحب وعلاقة زوجية أو أمل في حب و زواج، فقلق المرأة بخصوص انفها أو فمها أو أي جزء آخر في جسدها قد يكون في حقيقته قلقا وخوفا على علاقة زوجية أو قلقا بخصوص مرور الوقت دون زواج أو محاولة منها لتغيير ميزان القوة الاجتماعية في صالحها أو حتى محاولة للتخلص من إيذاء الآخرين لها، فان كانت هذه هي الأهداف فان رضاها عن الجراحة ونتائجها سيعتمد إلى حد كبير على تحقيق هذه الأهداف، فان كان الهدف هو الحصول على إعجاب الزوج أو الأهل وكانت النتيجة بعد الجراحة إن استمر نقد الزوج ورفضه واستهزائه أو إن انتقد شكلها الجديد عندها تكون العملية قد فشلت في نظرها بغض النظر إن كانت فعلا ناجحة أم لا، فهدفها ليس تغيير انفها أو شفتيها، هدفها هو الحصول على الحب والاحترام وتحسين علاقاتها ومكانتها الاجتماعية والحفاظ على الزوج أو الحصول على حبيب، فان لم تحقق الجراحة هذه الأهداف فإنها قد تغضب وتلوم الجراح على فشل العملية وقد تدخل في حالة نفسية من الاكتئاب وحتى محاولة الانتحار.

وقد لاحظ أطباء التجميل في الغرب زيادة حالات الانتحار عند النساء اللاتي تجرى لهن عمليات تغيير حجم الثدي، وأكدت عدة دراسات هذه الزيادة، فالثدي للمرأة له أهمية خاصة، فهو رمز للأنوثة وقد يعتبر جزءا أساسيا في تكوين شخصية المرأة، فكثير من سلوكيات وأخلاق المرأة تدور حول جسدها من حيث ما يغطى وما يكشف والحالات التي يكشف فيها، والثدي له أهمية خاصة في تكوينها الأخلاقي والأنثوي،

كما أن له أهمية خاصة في تكوين العلاقات الحميمة سواء مع الزوج أو الرضيع، وأي تغير يطرأ على الثدي يكون له نتائج كبيرة على نفسية المرأة وعلاقاتها الحميمة، وفي الحالات التي لا تكون فيها العملية ضرورية كما في بعض حالات سرطان الثدي، فان الدوافع النفسية وراء طلب الجراحة تكون مختلفة، فقد يكون وراءها كما في حالات بعض جراحات التجميل الأخرى رفض للذات أو لجزء منها، وقد يكون هذا الرفض والمشاعر المصاحبة له مركزا على عضو معين، فذلك يسهل على الشخص تفسير هذه المشاعر والاعتقاد بأن المخرج هو الجراحة، فلو تغير هذا العضو لتغيرت كل الأمور، لتغيرت حياة الشخص الاجتماعية وتحسنت علاقاته وحصل على الحب وتخلص من الماضي وفوق ذلك لتخلص من أحاسيس رفض الذات والخزي والخجل، وفي بعض الحالات قد يكون فعلا الشكل أو عضو معين هو مصدر هذه المشاكل والأحاسيس ولكن في اغلب الأحيان تكون مصادر هذه المشاكل والمشاعر أمور أخرى مثل وجود أمراض نفسية عند أهل الشخص أدت بهم إلى إساءة معاملته، أو لدى الشخص نفسه وأدت إلى وجود هذه المشاكل والمشاعر،أو بسبب وجود مشاكل زوجية أو اجتماعية أو حتى مادية أو حضارية، فمثلا قد تحاول المرأة السمراء تبييض جلدها أو فرد شعرها، أو تحاول المرأة ذات الشعر الأسود إن تصبغ شعرها أشقرا أو بالعكس، فهذه المحاولات قد تعكس مشاعر ناتجة عن التمييز العنصري في المجتمع، فجراحة التجميل هي عمل سياسي في احد

أشكاله، حيث قد تساعد ولو بشكل غير مباشر في ترسيخ مفاهيم عن المرأة ومكانتها الاجتماعية وعن الجمال وهرم القوة في المجتمع.

- **4 / التمثل الإشكالـــــي للتغير الجمالي:**

كيف يمكن لجراح التجميل التعامل مع هذه الأمور المعقدة والمتداخلة والتي لها أثر كبير في مدى رضا المريضة عن الجراحة؟

لابد من الاستفادة من خبرات الطبيب النفسي وعلماء النفس في التعرف على الدوافع الحقيقية للمرأة لطلب جراحة التجميل، ويكون ذلك من خلال المقابلة الشخصية والمقاييس النفسية والتعرف على حالة المريضة الأسرية والاجتماعية وتاريخها، وبعد ذلك يعمل تقييم واقعي لما يمكن أن تحققه العملية من أهداف المريضة المعلنة وغير المعلنة، فجراحة التجميل لها نتائج ابعد من نتائجها الجسدية، فالجسد جزء من مجتمع وعلاقات وقيم وتقاليد، فلابد من دراسة أثر العملية على هذه الأمور، وحتى يمكن الوصول إلى توقعات صحيحة لابد أن تؤخذ كل حالة على حده، فتدرس شخصية المريضة وحالتها الأسرية والاجتماعية بتمعن، ومن ثم يتم مناقشة المريضة وتحديد ما يمكن أن تحققه العملية في هذه الأمور بوضوح شديد، والبديل لذلك هو أن تغضب المريضة بعد العملية وقد توجه غضبها نحو الجراح أو نحو نفسها، وقد يتبع ذلك معاناة نفسية لكلا الطرفين، فقد تشتكي أن الطبيب لم يفهم ما تريد أو انه لم يحقق لها ما تريد، وقد

تكون محقة، فما تريد قد يكون شيء آخر تماما غير الجراحة ولكنها لا تعرف كيف تعبر عنه، ومعرفة حقيقة دوافعها ستساعد كلا الطرفين.

إن طلب إجراء عملية تجميل هو سلوك من السلوكيات وتتداخل فيه عدة عوامل، وكما ذكرنا في المقدمة فان عوامل عديدة على عدة مستويات تتفاعل وينتج عنها طلب العملية الجراحية، وسوف نركز هنا على العوامل النفسية.

في البداية لا بد أن نعرف أن هناك الواقع الحقيقي حولنا وهناك الواقع كما يراه الشخص، ولا يتطابقان في كل الأحوال، فمثلا قد تعتقد فتاة أن شكل فمها أو انفها كبير أو صغير وتعتقد أن عملية التجميل سوف تعدل هذا الخلل، هذه هي رؤيتها لنفسها، الواقع قد يكون غير ذلك، فقد يكون شكلها طبيعي جدا ولكن هذا هو تصورها، الواقع في هذه الحالة غير مهم ولكن تصورها ورأيها هو المهم وهو ما يؤثر فعلا في قرارها بإجراء العملية، وهذا الفرق بين الواقع ورؤية الشخص يخلق مشاكل، فكلما زاد هذا الفرق كلما وجد الشخص أناسا من حوله على اقل تقدير يستغربون تصوره لنفسه ويحاولون إقناعه أن لا مشكلة لديه، ولكن ذلك قد لا يغير من تصوره شيئا ويصر على رأيه ويخلق ذلك صراع ومشاكل، فجراح التجميل لا يتعامل دائما مع الواقع ولكن غالبا ما يتعامل مع الواقع كما يراه المريض، أو الواقع في أسرة المريض، فأحيانا رؤية المريض لجسده ونفسه تكون هي ذاتها رؤية الأهل له، وأيضا قد لا تكون رؤية الأهل مطابقة للواقع وإنما ناتجة عن أمور لها علاقة بتاريخ الأسرة

أو تخدم أهداف معينة، فمثلا إن لم تتزوج فتاة فان الأهل سوف يحاولون إيجاد التبريرات لذلك، وقد يبررون عدم زواجها بصفة في شكلها كما قد يبررونه بأمور أخرى، هذا التبرير يساعدهم على الإحساس بان لديهم تفسير للمشكلة ولديهم حل ولديهم سيطرة على الموقف، فالإنسان منذ القدم لا يقبل أن يوجد أمر دون تفسير أو إجابة، فهذه هي الطبيعة البشرية، والإنسان يسعى لإجابات حتى يشعر بالأمان وان بإمكانه عمل شيء لحماية نفسه من هذا الخطر أو ذاك، فمثلا كان الناس لا يعرفون لماذا يصاب الناس ببعض الأمراض، ولكنهم لم يقبلوا العيش دون إجابة ما، فقالوا إن سبب هذه الأمراض هو غضب الأرواح، ولم يقبلوا بذلك فقط، فهم يريدون أن يعرفوا ما عليهم عمله لكي يحموا أنفسهم من هذه الأمراض، فوضعوا طقوسا لذلك، وبذلك اشبعوا احتياجهم إلى الحصول على إجابة ومن ثم الإحساس بالتحكم والأمان، وهذه الاحتياجات والأساليب لإشباعها موجودة إلى اليوم، فالمرأة تريد إجابة لماذا زواجها في خطر أو لماذا لم تتزوج، والرجل يريد إجابة لماذا تركتني حبيبتي مثلا، والناس قد لا تعرف الإجابات لهذه الأسئلة إما لقلة وعي أو لان الإجابات غير متوفرة أصلا، فعندها قد يفسر الشخص الأمر على أن له علاقة بشيء في شكله، وبذلك يحصل على إجابة وحل ولو مؤقتين، وكلما كان تصور الشخص للمشكلة ولجسده قريب من الواقع كلما كان ذلك أفضل للمريض وأسرته والجراح، ويواجه جراح التجميل حالات يأتي فيها المريض ويطلب إجراء عملية تجميل ولا يجد الجراح

سببا واضحا من حيث شكل العضو الذي يشتكي منه المريض، وقد يحاول الطبيب إقناع المريض بان لا مشكلة لديه ولكن دون فائدة، فهنا يوجد فرق بين ما يراه الطبيب وما يراه المريض، فتصور المريض يكون نابع عن تاريخ معين ومشاعر وآمال ومخاوف لا تكون واضحة للعيان، وقد تكون ناتجة عن اضطرابات نفسية. فهناك عدة اضطرابات نفسية تظهر أعراضها في تركيز الشخص على مظهره أو عضو في جسمه والاعتقاد بأن به خلل لا بد أن يصحح بجراحة التجميل، ومنها اضطرابات نفسوشكلية بمعنى أنها اضطرابات نفسية متعلقة بتصور الشخص لجسده، وذكرنا سابقا الانوريكسيا وفيها تعتقد الفتاة أنها سمينة وترى نفسها سمينة في المرآة على الرغم أنها في الحقيقة تحت الوزن الطبيعي بكثير ويرى ذلك كل الناس إلا هي، ومن هذه الاضطرابات أيضا اضطراب تشوه الجسم، وفيه يعتقد الشخص أن هناك تشوها أو خللا في جسمه أو عضو منه ويكون مقتنعا بذلك تماما على الرغم من أن الحقيقة قد تكون غير ذلك أو انه يبالغ في المشكلة، ومثال ذلك أن يعتقد الشخص أن في ظهره حدبة مع كون ظهره طبيعي جدا أو أن انفه كبير مع أن انفه عادي جدا، فالمشكلة هنا ليست في الجسد ولكن هي تعبير عن اضطراب نفسي لا بد من علاجه بالجلسات وربما بالأدوية النفسية، وهناك أيضا ما يسمى باضطراب الهيبوكوندريا أو توهم المرض، والمريض هنا يتحسس الأمراض ويتوهم انه مريض أو انه على وشك المرض، فينظر في جسده ونشاطه ويتوهم أن أي تغير طبيعي هو

علامة مرض خطير، فمثلا إن ظهرت حبة شباب توهمها مرض خطير، أو إن ظهرت ثالولة توهمها بداية سرطان جلد وما إلى ذلك، وبالطبع كل هؤلاء قد يذهبون إلى جراح التجميل وهم يعتقدون أن بهم خلل ما ويطلبون جراحات قد يجدها الطبيب غير منطقية أو ضرورية، والمشكلة هنا أن إجراء الجراحة لن يحل المشكلة، فالمشكلة عقلية أو نفسية وستستمر بعد إجراء الجراحة وإما أن يظهر المريض عدم رضاه عن نتائج الجراحة وإما أن يوجه تفكيره إلى جزء آخر من جسمه ويطلب جراحات أخرى.

وهناك حالات يكون فيها المريض يعاني من اضطرابات قلق أو اكتئاب ويكون طلب الجراحة هو تعبير عن هذه الاضطرابات، وفي بعض الحالات يكون المريض يعاني من أحاسيس بالذنب لسبب ما ومن ثم يعاقب نفسه لا شعوريا بإجراء العديد من الجراحات حتى يشعر بالألم، وفي أحيان أخرى يكون المريض مدمنا على المسكنات أو مخدرات ويطلب إجراء الجراحة من اجل الحصول على المسكن أو المخدر كوصفة من الطبيب، وبالطبع هناك حالات تكون وراءها دوافع إجرامية كمحاولة تغيير الشكل إما للهروب من متابعة السلطات أو تجهيزا لارتكاب جريمة ما، ومن أمثلة ذلك وفاة تاجر مخدرات شهير في أمريكا اللاتينية قبل سنوات أثناء إجراءه عملية تجميل لتغيير شكله حتى يتمكن من التخفي، فطبيب التجميل يواجه مرضى بدوافع مختلفة وليس كلهم يعانون من مشاكل حقيقية أو يطلبون جراحات واضحة

الأهداف والدوافع، ونوع شخصية المريض تحدد أيضا طلبه لجراحة التجميل، فهناك أنواع عديدة للشخصية حسب محاور وصفات معينة، فمثلا هناك شخصيات تؤمن بان الأحداث في حياتها ناتجة عن قوى خارجية ليس لها سيطرة عليها كالقضاء والقدر والمجتمع والآخرين عموما، ويميلون إلى تفسير الأمور بهذه الطريقة وقد يقبلون حتى أن تتحكم هذه القوى في حياتهم، بل وينتظرون أن تحل المشاكل من خلال هذه القوى، فمثلا إن كان بهم تشوه ما ناتج عن حادث أو غيره فهم يعتقدون انه قضاء وقدر وعليهم تقبل الأمر الواقع وربما لا يطلبون الجراحة، وان طلبوها فهم يتركون كامل التحكم في الأمر إلى الجراح ويتوقعون أن يأخذ الجراح كل القرارات ونادرا ما يتشكون من نتائج الجراحة حتى إن لم تعجبهم، فهذه هي شخصياتهم، يحاولون التأقلم مع الواقع والحصول على محبة الناس وإرضاء الطبيب ويقبلون بأي نتائج ويكبتون آرائهم، وفي الطرف الأخر هناك أشخاص يعتقدون ويحبون أن يكونوا متحكمين في حياتهم ويتحملون مسؤولية ما يجري لهم، وعندما يحدث لهم مشكلة يسألون أنفسهم كيف سببوا لأنفسهم المشكلة وما عليهم عمله لحلها، هؤلاء قد يطلبون جراحة التجميل أكثر من غيرهم وقد يحاولون التحكم في كل مجريات الأمور ويطلبون معلومات أكثر وقد يدخلون في صراعات مع الجراح، فهم ينظرون إلى الجراح على انه يقدم لهم خدمة مقابل مال وذلك عكس النوع الأول الذي يبجل الطبيب ويعتبره من ممثلي السلطة في حياتهم، فالنظرة إلى الطبيب تلعب دورا هاما

في الطريقة التي يتعامل بها المريض مع الطبيب، وبالطبع تجارب المريض السابقة مع الأطباء ووجود أطباء في أسرته ومشاعره نحوهم من غيرة أو عدم ثقة كلها لها تأثيرها في سلوك المريض مع الطبيب، كما أن درجة وعي المريض وتأثره بالصور السلبية في بعض وسائل الإعلام لها دورها في تشكيل انطباعات المريض المسبقة عن الطبيب، فجراح التجميل لا يتعامل فقط من آراء الشخص في نفسه وجسده وإنما أيضا مع آراء المريض في الطب والجراحة وجراح التجميل.

وقد صنف علماء النفس بعد دراسات الشخصيات إلى أنواع أخرى، منها الشخصية الاجتماعية، وتميل هذه الشخصية إلى الانطلاق والحياة الاجتماعية والتعبير عن نفسها وعندها ذكاء اجتماعي، وعكسها الشخصية الانطوائية التي تميل إلى الوحدة والتفكير وعمل الأشياء وحدها وعدم التعبير عن الرأي صراحة، وفي عيادة التجميل قد يكون الاجتماعي متحدثا ويحب بناء علاقة شراكة مع الجراح، أما النوع الثاني فقد يكون خجولا ولا يتحدث كثيرا ومن الصعب أن يعرف الجراح مشاعره أو آراءه حول العملية أو نتائجها، وبالطبع الخجول قد يتردد كثيرا قبل إجراء الجراحة وقد يفضل أن يعاني في صمت، وقد يعتقد الطبيب خطأ أن هذا الشخص عدواني أو انه غير راض عن الجراحة، وهناك أيضا الشخصيات الخلوقة، فهؤلاء يميلون إلى الخلق الحميد ويحاولون دائما إتباع الأخلاق والدين والتقاليد في تعاملاتهم، وهم كذلك في كل أمور حياتهم سواء في البيت أو العمل أو مع الأصدقاء أو مع الطبيب، وهنا قد

يجد الطبيب سهولة في التعامل معهم ولكن قد يجد صعوبات أيضا، فأحيانا يكون التزامهم كبير إلى درجة أن يروا أخطاء في سلوكيات الطبيب الأخلاقية وقد يسقط من نظرهم أو يختلفوا بخصوص أمور أخلاقية أو دينية، وعلى العكس من هؤلاء هناك شخصيات غير أخلاقية، لا تبالي بالأخلاق أو الدين أو التقاليد، ولا يلتزمون بعهد أو عقد، يعملون فقط لخدمة مصالحهم ولو على حساب الآخرين، وهم كذلك حتى مع الطبيب، سليطو اللسان، عنيفون، استغلاليون لطيبة الطبيب، يكذبون ويناورون، فقد تجرى لهم جراحة ولكن يدعون عدم رضاهم عنها حتى يتهربون من دفع التكلفة مع كونهم في الحقيقة سعداء بالنتيجة، أو يتطاولون على الطبيب، أو حتى يحاولون خلق المشاكل للطبيب لغاية في نفوسهم، فالجراح هنا يتعامل مع أشخاص قليلي الأخلاق والتربية الاجتماعية.

وهناك شخصيات تحب أن تجرب ما هو جديد ولا تخاف من الأشياء غير المعروفة لديهم، وعكسهم أشخاص يحبون أن يتبعوا المألوف والروتين ويخشون كل جديد، والنوع الأول لا يجد مانع أن يسمح للجراح أن يجرب وسائل جديدة للعلاج أو أن يذهبوا إلى أطباء لا تنطبق عليهم الصورة التقليدية للجراح، كجراح تجميل إفريقي الأصل أو امرأة، فمن المعروف تردد الناس في الذهاب إلى جراحيين من أصول عرقية يميزون ضدها أو إلى نساء مع العلم أن ليس في ذلك أي مبرر سوى التمييز الجنسي والعنصري، وقد يعاني الجراح العربي من هذا التمييز في بلاده حيث يعتقد

بعض العرب أن الجراح الغربي أفضل أو أكثر علما أو أن المستشفيات في الغرب أفضل، مع العلم أن هناك مستشفيات وأطباء وطبيبات في العالم العربي أكثر اتقانا لمهنتهم من غيرهم في الغرب ومشهود لهم بذلك، ولكن الصورة النمطية عند البعض ترسخ هذه المفاهيم، وربما لو كان هناك نظام أكثر صرامة من الرقابة والمحاسبة الطبية في الدول العربية كتلك الموجودة في الغرب لزادت ثقة المريض في النظام الطبي العربي عموما والجزائري خصوصا.

وبالعكس من هذه الشخصية فان الشخص الذي يرفض الجديد قد يرفض جراحة التجميل بالكلية أو يصر على الذهاب إلى أطباء بعينهم أو من جنسية وجنس معين وقد يرفض تجربة أي عملية جديدة، ويمكن للطبيب معرفة نوع الشخصية إلى درجة معقولة من مظهر الشخص وأسلوب كلامه، فالنوع الأول قد يلبس ما هو جديد في تصميمه والنوع الثاني قد يلبس لباسا تقليديا، وما إلى ذلك من أسلوب التحية والجلوس، بالإضافة إلى ذلك هناك شخصيات ناضجة عاطفيا، فهي مستقرة نفسيا وقادرة على الإحساس بالمشاعر المتناقضة والتعامل معها والتعبير الناضج عنها، فهم يعرفون إلى درجة كبيرة أنفسهم وما يريدون ويعلمون أن لديهم مشاعر متناقضة بخصوص الجراحة أو الطبيب، وهم قادرون على التعبير عن رغباتهم ومخاوفهم بأسلوب عاقل وسليم، وليس لديهم توقعات خيالية عن الجراحة، وعلى العكس من هؤلاء هناك أشخاص غير ناضجين عاطفيا ولا يعرفون ما يريدون ولا يعبرون عن

مشاعرهم بأسلوب صحيح، وقد يدعون رضاهم التام عن الجراحة ليفاجئوا فيما بعد بمشاعر عدم الرضا عن أمور بها ويبدو سلوكهم مضطربا غير واضح الدوافع، وهناك شخصيات تميل للطيبة والرقة والحنان، فهم لطفاء مع الكل بمن فيهم الطبيب، وعلى النقيض هناك أشخاص قساة متحجري المشاعر والقلوب ويظهر ذلك في كل تعاملاتهم، فهم لاتهمهم مشاعر الطبيب أو عدم إيذاء كرامته، وفي كل هذه الحالات يواجه الجراح شخصيات مختلفة تتطلب أساليب تعامل مختلفة، وبالطبع الجراح يكتسب الخبرة العملية مع الوقت ولكن تواجد الدكتور النفسي سيسهل كثيرا من هذه المهمة حيث يمكن تكوين صورة عن شخصية المريض تساعد الطبيب في التعامل المناسب مع المريض.

- **5/الجراحة الترميمية وآثارها الرمزية والنفسية :**

هناك أنواع عديدة من التشوهات الجسدية، فبعض التشوهات الجسدية يكون ناتجا عن تشوهات خلقية يولد بها الإنسان مثل أن يولد الطفل وعنده نقص في تكوين احد أعضاء جسمه أو تشوه في الوجه أو وحمة وما إلى ذلك، وهناك تشوهات تكون ناتجة عن حوادث أو حروق أو أمراض مثل أمراض الجلد او السرطان، وفي هذه الحالات قد تكون التشوهات في أي مكان في الجسم، وكلما كان التشوه ظاهرا للعيان، كأن يكون في الوجه مثلا، كلما كانت نتائجه النفسية اكبر، وفي هذا الفصل نود أن نناقش النتائج النفسية المترتبة على هذه التشوهات وأسبابها ودور جراحة

التجميل في تحسين نفسية المريض. هناك عوامل عديدة تحدد مدى تأثير التشوهات الجسدية على نفسية الفرد، فان كانت التشوهات ناتجة عن حادث فان المريض قد يعاني أيضا من الصدمة النفسية الناتجة عن الحادث، فالحوادث، سواء حوادث السيارات أو الحرائق أو الكوارث الطبيعية أو الحروب أو غيرها، تترك أثارها في النفسية وقد تؤدي إلى أعراض نفسية بغض النظر عن التشوه الناتج، فان أدى الحادث إلى فقدان عزيز أو مشاهدة دمار أو مشاهد مرعبة فان ذلك قد يتبعه تغيرات عاطفية وسلوكية، فهذه الحوادث قد تؤدي بالشخص إلى فقدان الثقة في النفس أو الناس والى الإحساس بعدم الأمان، وقد تأتي للشخص كوابيس أو يتذكر الحادث مرارا وكأنه يحدث مجددا وتكون ردود فعله العاطفية قوية لهذه الذكريات، كما قد يدخل الشخص في حالة اكتئاب أو خوف ناتجة عن فقدان عزيز وعدم الإحساس بالأمان، وفي بعض الحالات قد يلجأ المريض إلى استخدام المخدرات أو الأدوية بشكل غير سليم أو حتى محاولة الانتحار حسب شدة الحالة، فالحوادث حتى لو لم تكن مصحوبة بتشوهات لها نتائجها النفسية وقد تسبب معاناة في حد ذاتها، ولابد من اخذ هذه النتائج في الحسبان عند معالجة المريض بالجراحة التجميلية.

وبالإضافة لهذه المعاناة فقد يعاني المريض نتيجة التشوهات نفسها، فقد تكون هذه التشوهات مصحوبة بآلام مؤقتة أو مزمنة، وهذه الآلام لها أثارها النفسية، فالألم المزمن قد يسبب اضطرابا في النوم مما يؤثر على نفسية ونشاط الشخص وقد يؤدي

إلى الاكتئاب، كما أن الألم المزمن قد يؤدي إلى العصبية وسرعة الغضب وحتى الإحساس بالذنب إن كان الشخص يعتقد أن معاناته هي عقاب من الله مثلا، والألم هو تجربة شخصية لا يعلم بها الآخرون إلا إذا اخبرهم بها الشخص، فقد يكتم الشخص معاناته ولا يشعر به احد مما قد يجعله يشعر بالوحدة وعدم فهم الناس له، فقد يكتم معاناته اعتقادا انه من العيب أن يشتكي الرجل من الألم أو ليأسه من تفهم الناس أو رغبة في عدم إزعاج الآخرين، ولكن هذا لا يمنع وجود المعاناة النفسية، والحضارة والتقاليد تلعب دورا هاما في كيفية تعامل الإنسان مع الألم، فبعض الحضارات تشجع على الشكوى بينما لا تحبذها حضارات أخرى، فمثلا هناك فروق في تعبير النساء عن المهن أثناء الوضع تبعا للحضارة والتقاليد اللاتي يأتين منها، وتزداد معاناة المريض إن كانت التشوهات مصحوبة بفقدان عضو أو وظيفة عضو كأن يفقد الشخص عينا أو يفقد السمع نتيجة حروق، عندها لابد للمريض أن يتأقلم مع هذا الفقدان بالإضافة إلى الحادث والتشوهات، وبالطبع فقدان كهذا والتشوهات قد تؤدي إلى أن يفقد الشخص عمله ومصدر رزقه وقد يؤدي أيضا إلى العزلة الاجتماعية وحتى إلى انهيار الحياة الزوجية والأسرية، فالكارثة مركبة في هذه الحالة، وهذا الفقدان قد يؤدي إلى تغير حياة الشخص بالكامل كما في حالة فقدان البصر أو الشلل، وعليه في هذه الحالة التكيف مع الحياة بواقعه الجديد، وبالطبع قد تصحب هذه الحالات معاناة نفسية شديدة، وقد تكون مزمنة في بعض الأحيان،

ولابد أن نأخذ في الاعتبار جنس المريض وعمره وشخصيته، فالمرأة قد تعاني أكثر نتيجة التشوهات الجسدية نتيجة تركيز المجتمع على أهمية الجمال للمرأة، وقد تتأثر فرصها في الزواج أو أن تقلق أكثر بخصوص هذا الأمر، وهذا ينطبق أيضا على الشباب أكثر من كبار السن، فالتشوهات عند الشباب قد تجعله قلقا بخصوص فرص زواجه أو عمله، أما الكبير في السن قد يكون متزوجا ومستقرا ماديا أو متقاعدا ولا يقلق كثيرا بهذا الخصوص، كما أن خبرة وحكمة كبار السن قد تساعد على التكيف مع هذه التشوهات، وبالإضافة لذلك لابد من أخذ الشخصية في الحسبان، فهناك شخصيات قوية قادرة على التأقلم في أحلك الظروف وهناك شخصيات تكون مضطربة قد تكون ردود فعلها قوية للتشوه، فمثلا الشخص النرجسي الذي يركز كثيرا على شكله قد يتأثر كثيرا بالتشوه مقارنة بشخص مؤمن بالقضاء والقدر، فالحادث والتشوه يمثلان ضغطا نفسيا على الشخص، وتحت هذا الضغط قد تظهر مشاكل نفسية كانت خفية، فمثلا الإنسان الذي كان عنده ميول للاكتئاب أو القلق أو الفصام قد تظهر عليه هذه الأعراض كاملة وبقوة تحت الضغط النفسي، كما أن صفات الشخصية يكون دورها حسب نوع التشوه، فمثلا إن كان الشخص اجتماعيا بطبعه وكان التشوه في الوجه فقد يؤدي ذلك إلى معاناة اكبر من لو كان انطوائيا بطبعه، فالانطوائي لن يحتاج في هذه الحالة إلى تغيير أسلوب حياته كثيرا مقارنة بالاجتماعي، وكما ذكرنا سابقا، فهناك أشخاص مؤمنون بالله والقضاء والقدر وقد

يساعدهم ذلك في التأقلم مع الظروف الجديدة مقارنة بالأشخاص الذين قد يلومون الآخرين أو أنفسهم بخصوص أسباب التشوه، وبالطبع مثل هذه الحوادث والتشوهات قد تقود الشخص إلى الشك في وجود العدل في الحياة أو إلى البحث عن أي تفسيرات تساعد على استمرار هذا الإيمان بالعدل، فكيف يمكن للمريض تفسير تشوهاته ومعاناته بينما يرى الناس من حوله في سعادة وصحة؟ قد يتساءل إن كان مرضه عقابا من الله له على عمل قام به أو أحد من أهله، وقد يرسخ بعض الناس من حوله بشكل مباشر أو غير مباشر هذه الأحاسيس والشكوك، فكثير من الناس يحب أن يعتقد أن هناك عدل في الحياة وقد يلجئون إلى حيل نفسية لكي يستمروا في هذا الاعتقاد، كأن يقولوا أن هذا الشخص يستحق ما أصابه، وقد يتشمتون في المريض مما يزيد من معاناته النفسية، فالمريض عندها عليه التعامل مع هؤلاء بالإضافة معاناته.

وهناك تشوهات جسدية تكون مصحوبة بوصمة اجتماعية، فمثلا الشخص الذي يعاني من فقدان السمع نتيجة حادث قد لا يعاني اجتماعيا كشخص يعاني من حروق شديدة في الوجه، فالحروق لها وقع أقوى في نفوس الناس وقد تثير الرعب عند البعض، والأمراض الجلدية لها وقع أقوى من فقدان الشعر نتيجة العلاج الكيميائي لمعالجة السرطان، فالناس في الغالب لا تلوم مريض السرطان على مرضه إلا في حالات سرطان الرئة الناتج عن التدخين، ويميلون للتعاطف معه، أما

الأمراض الجلدية قد تثير شكوكا حول سلوك الشخص الجنسي آو نظافته الشخصية، وقد تثير أيضا مخاوف من العدوى، وفي مثل هذا الحالات سيعاني المريض من الوصمة الاجتماعية والرفض والعزلة، ومع الأسف تظهر الأفلام والإعلام عموما الإنسان الخير على انه وسيم والشخص السيئ أو الشرير على انه مشوه أو قبيح الشكل، كأن يكون أعرجا أو فاقدا لعين أو أذن أو به حروق أو إصابات وما إلى ذلك، وقد رسخ ذلك عند الناس الربط بين التشوه والشر وأصبح الناس يخافون من المرضى الذين يعانون مثل هذه التشوهات، وكم من أشرار حسني المظهر وكم من أخيار بهم تشوهات.

وهناك تشوهات تكون ناتجة عن أمراض مثل السرطانات والأمراض الجلدية أو أمراض الهيكل العظمي و غيرها، أو تكون تشوهات ناتجة عن الآثار الجانبية لعلاج مرض معين كتساقط الشعر أثناء العلاج الكيميائي للسرطان أو إزالة الثدي أو جزء منه أو الخصية لعلاج سرطان الثدي أو الخصية، وبالطبع تصحب هذه الحالات معاناة نفسية وتتطلب متابعة نفسية تساعد على التأقلم والتعامل مع هذه النتائج، وقد تكون التشوهات خلقية يولد بها الشخص أو وراثية، وفي مثل هذه الحالات قد يعاني الشخص من التمييز ضده طوال حياته، وبعض الناس تتكيف مع حالتها وتتعلم كيفية التعامل معها ومع الناس، فقد نشأ الشخص وهو على هذا الحال، ولكن للمجتمع دور كبير في مثل هذه الحالات، فان كان هناك دعم وتقبل للشخص فان

أثر التشوه قد يكون محدودا، أما إن كان المجتمع غير واع وقاس ورافض للشخص فان ذلك قد يؤدي إلى عقد نفسية ومعاناة عند الطفل.

ولاشك أن للإعلام والمدرسة والمسجد والمجتمع ككل دورا هاما في التخفيف من معاناة المريض أو زيادتها، فالإعلام قد يرسخ صور ومفاهيم نمطية في المجتمع قد تزيد من معاناة المريض، كما يمكن للإعلام أن يقوم بدور ايجابي في التوعية، والمدرسون الذين يسيؤون معاملة التلميذ ذي العاهة ويسخرون منه سيزيدون من معاناة الطفل، ورجال الدين يمكنهم أن ينشروا الفضائل ويشجعوا على حسن معاملة من به تشوه وتقديم يد العون له، والمجتمع ككل يمكنه أن يوفر دور الرعاية والتبرعات اللازمة حتى يتمكن هؤلاء من إجراء عمليات التجميل المطلوبة.

مما لا شك فيه أن الطب النفسي وعلم النفس لهما دور هام في مثل هذه الحالات، ولكن قد يكون أهم علاج نفسي لهذه الحالات هو إجراء عملية التجميل، فمثل هذه العمليات إن توفرت قد تساعد المريض على استرجاع حياته الطبيعية أو التخلص من تشوه له أثار جسدية ونفسية ومادية وأخلاقية واجتماعية، فقد تعيد الأمل له وتفتح أبواب جديدة أمامه وتخلصه من الوصمة والإحساس بالخجل والخزي، فالتشوهات لها اثر على علاقات الشخص بالآخرين، فقد يفقد علاقات في حياته نتيجة التشوهات، و قد تبنى علاقات جديدة على هذه التشوهات كالعلاقة مع جراح التجميل أو الممرضات، والعملية الجراحية لها تأثير في حاضر الشخص ومستقبله وحتى في

الطريقة التي ينظر فيها إلى ماضيه، فعلى المريض التعامل مع الحياة والناس بشكل جديد بعد الشفاء، وقد تغير العملية من موازين القوة في علاقاته، فبعد أن كان ضعيفا منبوذا قد يصبح مقبولا ومرغوبا، وبالطبع قد لا يمكن علاج الحالة بالكامل ولكن فقط تحسين الوضع شيئا ما كما في حالات الحروق الشديدة، وعندها لا بد من إخبار المريض بصراحة ووضوح عن التوقعات الواقعية للعملية حتى لا يعيش في أحلام ويفاجأ بأن النتائج ليست كما توقع، وفي كل حال زوال التشوهات أو جزء منها له أثاره النفسية، فقد يسعد المريض وقد يعاني نفسيا، فليس من السهل أن يتأقلم الإنسان مع صورته الجديدة وقد يشعر بالغربة مع نفسه، كما انه قد يصعب على الآخرين التأقلم مع الوضع الجديد فالأسرة تعاني مع معاناة المريض، وقد تجد صعوبة في التكيف والتعامل مع التشوه وتبعاته على المريض وحالته النفسية، وقد يفسرون ما أصاب من يحبون على انه عين أو حسد، وقد يتألمون كثيرا لمعاناة المريض، وقد يلومون أنفسهم إن كان الحادث ناتج عن إهمال أو حادث في رأيهم كان يمكن منعه، ولا ننسى أن الأسرة قد تتحمل عبئا ماديا لعلاج المريض وقد يؤدي ذلك إلى ديون أو تضحيات كبيرة، وبالطبع تضع هذه التشوهات عبئا ثقيلا على الزوجة أو الزوج حسب الحالة وقد يجدون أنفسهم غير قادرين على الشكوى خوفا من جرح مشاعر المريض أو أن يحكم عليهم الأهل بأنهم غير محبين، وفي بعض الأحيان يلجأ الأهالي إلى عزل المريض عن المجتمع خوفا من العار الاجتماعي أو

التعامل مع المريض وكأنه عبئ عليهم، وفي كل هذه الحالات تزيد معاناة المريض والأهل، فعملية التجميل في مثل هذه الحالات قد تساعد المريض وأسرته للتخلص من مشاكل كثيرة.

الفصل السادس: المسؤولية المدنية للطبيب في الجراحة التجميلية

❖ تمهيد:

- 1/ أسباب الجراحة التجميلية .
- 2/موقف المشرع الجزائري من الجراحة التجميلية.
- 3/طبيعة العقد الطبي في الجراحة التجميلية، شروطه و خصائصه.
- 4/ التزامات جراح التجميل.
- 5/ شروط المسؤولية المدنية في الجراحة التجميلية.

❖ **تمهيد:**

لقد حظيت المسؤولية القانونية للأطباء عن أخطاءهم باهتمام بالغ زاد بتطور العلم و تقدمه في ميدان الطب، و أمام اهتمام الإنسان بمظهره الخارجي برزت عمليات الجراحة التجميلية بهدف إضفاء الطابع الجمالي على صاحبها، ومن هنا أصبحت الجراحة التجميلية واقعا كثيرا ما يعرض المقدمين عليها إلى الأخطار، و أمام حساسية الموضوع و ما يقتضيه الأمر من ضمان توفير العناية الطبية اللازمة و حماية المرضى مما قد يصدر من الأطباء من أخطاء تكون لها أثار سيئة، وكذا توفير الحرية اللازمة للأطباء في معالجة مرضاهم، و اختيار الوسيلة الناجعة التي تستدعيها كل حالة دون خوف من المسؤولية، تمت الموازنة فعلا على مستوى القضاء الفرنسي إذ انتقل من لا مشروعية هذا العمل قبل 1931 ليصبح عملا مشروعا، و لكن بأسلوب فيه من التشدد ما يحقق الحماية للمقبلين على مثل هذه العمليات حتى اقترب من إلزام الطبيب في الجراحة التجميلية بتحقيق نتيجة وليس بذل عناية.

- **<u>1/أسباب جراحة التجميل:</u>** تتمثل أسباب جراحة التجميل فيما يلي:

***أ /طبيعة المهنة:** قد يعوق عمل كل من الممثلة أو الراقصة أو لاعبة السيرك أو السكرتيرة الإدارية، مجرد تشوه بسيط، قد يفضي إذا لم يتم إزالته، إلى قدر من التدني

في المستوى المهني المطلوب، و بما يؤدي في النهاية إلى عرقلة الحياة الاجتماعية لصاحب هذا التشوه، أو على الأقل يجعل من مواجهة الحياة عبئ ثقيل الوطأة[1] وفي هذا الصدد أدانت محكمة استئناف باريس في 05 جوان 1962 جراحا بلاستيكيا لكون النتيجة المرجوة كانت ناقصة بل مشوهة لتدخل جراحي على فنان، مما أدى إلى توقفه عن مهنته، و كان تسبيب القضاة لقرارهم هو عدم التناسب بين الخطر و الفائدة المرجوة لهذا الشخص، الذي كان مظهره ضروريا لممارسة مهنته، لكونه فنانا يقدم أعماله أمام الجمهور[2].

* **ب/ اضطرابات نفسية:** فجراحة التجميل ذات صلة وثيقة بعلم النفس، إذ أن كثيرا من الأمراض النفسية، كالكآبة و الانطواء، و الشعور بالحزن و العزلة الاجتماعية و غيرها يعود سببها إلى قبح الشكل، حيث يسعى صاحب التشوه إلى محاولة إصلاح شكله بعملية تجميلية أو يسعى إلى إنهاء حياته[3].

فإجراء هذه الجراحة قد يفتح لصاحبها أبواب الزواج والرزق، و قد تتحسن بها حالته النفسية، غير أن عدم إجرائها قد يعرض صاحبها للاستهزاء أو السخرية مما يعرضه

---

[1] محمد سامي الشوا، مسؤولية الأطباء و تطبيقاتها في قانون العقوبات، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002، ص 146

[2] قرار محكمة استئناف باريس، في 05/جوان/1962 أشار إليه

Daniel Rouge, responsabilité médicale de la chirurgie à l'esthétique , Arnette,Paris,1992, p 125

[3] أثبتت الإحصائيات أن 29% من المنتحرين في لندن بعد الحرب العالمية الثانية، كانوا مصابين بتشوهات جسدية.أنظر، منذر الفضل، المسؤولية الطبية في الجراحة التجميلية، مكتبة دار الثقافة، عمان الأردن، الطبعة الثانية،1995،ص06

للاضطرابات العصبية والنفسية، و تجعل حياته عبئا قد يدفعه إلى التخلص منها بالانتحار إذا توافرت عوامل أخرى.

***ج/ تحسين الشكل الخارجي للإنسان:** إن مجتمعنا الحالي كأي مجتمع متطور، يعطي أهمية لمفاهيم الجمال، فمعظم أغلفة المجلات هي لصور، و غالبا ما تكون نساء، يعكس معايير الجمال التي وصفها مجتمع الاستهلاك، هذه الظاهرة الثقافية لها من النتائج أن تؤثر على استهلاك منتجات العلاج ، ثم بدرجة أقل، اللجوء إلى الجراحة التجميلية، و هذا من أجل إحداث ملائمة بين المعايير الثقافية و المظهر المرغوب[1].

- **2/موقف المشرع الجزائري من الجراحة التجميلية:**

إذا كان القانون المقارن قد استطاع أن يواكب التطور الموجود على صعيد الجراحة التجميلية، فإن القانون الجزائري مازال بعيدا عن تنظيم هذا الاختصاص الحساس من مجالات الطب والذي بات واقعا تكرسه الممارسة.

لقد بقي المشرع الجزائري صامتا إزاء موضوع فلم يعالجه بنصوص صريحة فاقتصر على النصوص العامة فلا يوجد حتى الآن في الجزائر نص قانوني ينظم الجراحة التجميلية بالرغم من سبق التشريعات المتأثرة بها و على رأسها التشريع الفرنسي.

[1] Cyril Clément, la responsabilité du fait de la mission de soins des établissements publics et privés de santé, les etudes hospitalieres editions 2001, P59

وفي ظل غياب النص التشريعي الذي ينظم هذا الموضوع، تبقى القواعد العامة المنظمة لمهنة الطب وقواعد المسؤولية فيه هي التي تحكمه.

فإباحة التجارب الطبية العلمية بموجب نص المواد1/168، 2/168، 3/168 و 4/168 من قانون 17/90 المعدل والمتمم لقانون حماية الصحة و ترقيتها و النص على ذلك صراحة، يعتبر سندا لمشروعية الجراحة التجميلية، إذ قد تكون الجراحة التجميلية عن طريق زرع عضو مبتور لا يظهر أثر بتره إلا من الناحية الجمالية، و بالتالي يكون زرعه لغرض جمالي لا علاجي بحت، حيث تتضح من المواد ما يتعلق بشكل رضا المريض و هو الشكل الذي يتطلب في الجراحة التجميلية.[1]

- **3/طبيعة العقد الطبي في الجراحة التجميلية و خصائصه:**

يعرف العقد الطبي بأنه اتفاق بين الطبيب و المريض على أن يقوم الأول بعلاج الثاني في مقابل أجر معلوم[2]، و لقد أثار هذا العقد في الجراحة التجميلية انشغال العديد من الفقهاء فيما يتعلق بتحديد الطبيعة القانونية له، إذ يصعب تصنيفه ضمن العقود المعروفة في القانون المدني، كون هذا الأخير لم يحض بالاهتمام الأكبر إلا في الآونة الأخيرة.

[1] رايس محمد،المسؤولية المدنية للطبيب في الجراحة التجميلية أطروحة دكتوراه ، مجلة المحامي، العدد الرابع، السنة الأولى، سيدي بلعباس، ص 152.

[2] عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء السابع، المجلد الأول، العقود الواردة على العمل، منشأة المعارف، الإسكندرية،2004، ص 19-20.

✓ **أ/طبيعةالعقد الطبي في الجراحة التجميلية:**

لم يتوصل الفقهاء إلى التكييف الصحيح للعقد الطبي، هل هو عقد وكالة أم عقد عمل، لذا قرر جانب من الفقه أن هذا العقد يعتبر عقدا غير مسمى أي عقد من نوع خاص، يختلف موضوعه الأساسي عن باقي العقود، و عن القواعد التي تحكمها، و أن التشابه الذي يوجد بين العقد الطبي، و بين العقود التقليدية، لا يؤدي إلى أن يفقد هذا العقد صفته المستقلة، وقد أخذت محكمة النقض الفرنسية بوجهة النظر السالفة الذكر.

و قضت بأن الاتفاق المبرم بين المريض و الطبيب الذي يقدم مساعدته وجهوده لا يمكن أن يوصف إلا بكونه **عقد** من **نوع خاص**.[1]

✓ **ب/خصائص العقد الطبي في الجراحة التجميلية:**

يتميز العقد الطبي في الجراحة التجميلية بجملة من الخصائص، تميزه عن غيره من العقود يمكن إجمالها فيما يلي:

1*العقد الطبي عقد شخصي: ذلك لأن المريض يختار طبيبه الذي سيجري له العملية استنادا إلى الثقة التي يوحيها له الطبيب، تلك الثقة التي تقوم على مبدأ

[1] عبد السلام التونجي، المسؤولية المدنية للطبيب في الشريعة الإسلامية و القانون السوري و المصري والفرنسي، دار المعارف، لبنان، الطبعة الأولى، 1967، ص 253

الاختيار الحر للطبيب من قبل المريض، و لقد نصت الفقرة الثانية من المادة 80 من مدونة أخلاقيات الطب على ضرورة احترام حق المريض في حرية اختياره للطبيب[2]. غير أن حرية المريض في اختيار الطبيب يتقلص نطاقها إذا خضع للعلاج في المستشفيات العامة، حيث يخضع اختيار الأطباء المعالجين للإدارة.

2*العقد الطبي عقد مستمر: أي أن الطبيب المعالج ملزم بمتابعة علاج المريض، و عدم تركه قبل انتهاء العلاج طالما مازال بحاجة إلى جهوده، فترة من الزمن بحسب حالته.

3*العقد الطبي عقد معاوضة: فإذا كان الطبيب يلتزم اتجاه مريضه بتقديم العلاج الملائم، و أن يقدم له الرعاية الفعالة المطابقة للأصول و القواعد العلمية والمهنية، فان المريض يلتزم أيضا بدفع المتفق عليها، وهو ما يجعل هذا العقد من فئة عقود المعاوضة.

4*العقد الطبي عقد مدني: إن مهنة الطب مهنة حرة و هو الأمر الذي يبعدها عن اكتساب الصفة التجارية، فالطبيب عند حصوله على الأتعاب لا يمكن تفسير ذلك على أنه تاجر، إنما يتحصل على الأتعاب مقابل الجهد المبذول من طرفه فقط، و

[2]MM.Hannouz et A.R.Hakem, Précis de droit medical, Office des publications universitaires, Alger,1992, P34

ليس بغرض الحصول على الفوائد و المضاربة على رأس المال كما هو الحال عند التجار، إذ يمنع أي عمل طبي يكون الغرض منه جني الأرباح[1].

وعليه فان الجراحة التجميلية ليس لها علاقة بالتجارة رغم أن وسائل الإعلام أضفت عليها صبغة مختلفة، فقد نصت المادة 20 من مدونة أخلاقيات الطب على مايلي: "يجب أن لا تمارس مهنة الطب و جراحة الأسنان ممارسة تجارة، و عليه يمنع كل طبيب أو جراح أسنان من القيام بجميع أساليب الإشهار المباشرة أو الغير مباشرة."

5*العقد الطبي عقد ملزم لجانبين: إن العقد الملزم لجانبين هو العقد الذي ينشئ التزامات متقابلة في ذمة كل من المتعاقدين، إذ يلتزم الطبيب بعلاج المريض و يلتزم المريض بدفع ثمن العلاج، و بما أن هذا العقد يقوم على الثقة المتبادلة بين الطرفين فانه بفقد هذه الثقة أو الإخلال بأحد الالتزامات فانه يحق للطبيب أو المريض فسخ العقد.

[1] مدونة أخلاقيات الطب، المواد:27-28-29.

✓ **ج/شروط الجراحة التجميلية:**

أولا* **كفاءة الطبيب الجراح:**

لقد عالج المشرع الجزائري فكرة الكفاءة بناء على شهادة الاختصاص في المجالات الطبية المختلفة من خلال المادتين 197 و 198 من قانون حماية الصحة و ترقيتها، و اللتان أكدتا على أن ممارسة مهنة الطب متوقفة على الرخصة المسلمة من طرف الوزير المكلف بالصحة بناء على شهادة دكتور مختص، سواء أكانت الشهادة جزائرية أو أجنبية معترف بمعادلتها.

غير أنه في غياب وجود تخصص في الجراحة التجميلية في الجزائر ، أصبح بإمكان أي طبيب مختص في الجراحة العامة ممارسة الجراحة التجميلية.

ثانيا*رضا المريض:

يعد رضا المريض من أهم الشروط التي تبيح مباشرة الأعمال الطبية على جسده، لاسيما في مجال التجميل ، فبعض أنواع جراحة التجميل تخلوا من مظاهر الضرورة الماسة و الاستعجال، كما في حالة إصلاح بعض العيوب الخلقية، لذا فمن واجب الطبيب تبصير المريض على بينة من أمره، و إذا كان المريض لا يلزم بإخبار المريض عن كل الأخطار المتوقع حدوثها عادة، فان الأمر مختلف بالنسبة لعمليات

التجميل، و التي تحتم على الطبيب أن يفصح للمريض عن أدنى خطر قد تنطوي عليه مثل هذه العمليات، حتى يأتي قبوله لها عن وعي كامل و إدراك مستنير[1].

ثالثا*مراعاة التناسب بين مخاطر الجراحة و فوائدها:

يكتسب شرط مراعاة التناسب في الجراحة التجميلية أهمية خاصة، فبعض هذه العمليات لا يتوفر لها حالة الضرورة و الاستعجال كما أنها لا ترمي إلى الشفاء من علة مرضية معينة، بل إلى مجرد تحسين العيوب الجسدية، لذا ينبغي على جراح التجميل أن يظهر حرصا زائدا و دقة بالغة و هو بصدد تقرير المخاطر المتوقعة و المحتملة، و الفوائد المرجوة، فيعدل عن مباشرة أي عملية لا تتناسب المخاطر المتوقعة فيها مع المزايا المرجوة حتى برضا المريض.

- **4/ التزامات جراح التجميل:**

لقد ثار خلاف حول تحديد طبيعة التزام جراح التجميل، إذ من النادر أن تتوافر في عمليات التجميل تلك الشروط التي تبرر المساس بحرمة جسد الإنسان، و هي ضرورة شفاء المريض من علة أو مرض يعاني منه، فضلا على أنه لا وجود في جراحة التجميل للتناسب بين ما يتعرض له المريض، و بين ما يتوقع من فائدة، لذلك ذهب بعض الفقه إلى وجوب اعتبار التزام الجراح في هذا النوع من الجراحة التزاما

[1] حسن شمسي باشا و محمد علي البار، مسؤولية الطبيب بين الفقه و القانون، دار القلم، الطبعة الأولى،2004، سوريا ص 121-122

بتحقيق نتيجة، بحيث تقوم مسؤوليته عند فشل العملية، ما لم يتم نفي علاقة السببية بين فعله و الضرر الحاصل.

بينما ذهب فريق أخر من الفقه إلى المناداة ببقاء مسؤولية جراح التجميل ضمن الإطار العام للمسؤولية، أي أن التزامه هو التزام بذل عناية لا بتحقيق النتيجة، فليس ثمة ما يبرر إخراجها من حكم القواعد العامة.[1]

وهناك جانب أخر من الفقه يرى بأنه في ميدان الجراحة التجميلية ينبغي التمييز بين العمل الجراحي التجميلي الذي يبقى خاضعا للالتزام العام ببذل عناية، و النتيجة التجميلية التي تجعل التزام الجراح بها هو التزام بتحقيق نتيجة، خاصة إذا وعد بها الشخص الخاضع للعملية[2].

و على الصعيد القضائي، يلاحظ أن بعض أحكام القضاء الفرنسي عادة، تستعمل عبارات تقرب بها التزام جراح التجميل من الالتزام بتحقيق نتيجة، فقد قضت محكمة استئناف باريس، بأن النتيجة فقط هي التي تبرر التدخل الجراحي بهدف التجميل، فنظرا لأن تلك الجراحة لا تستلزمها صحة المريض، فان على الطبيب أن يمتنع على التدخل إذا ما قامت هناك مخاطر جادة للفشل و لم يتم تحذير المريض منها.

---

[1] طلال عجاج، المسؤولية المدنية للطبيب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، الطبعة الأولى،2004، ص 91-92

[2] Jean Panneau, la responsabilité du medecin.2éme edition, Dalloz, Paris, 1996,**P9**.

فينبغي على الطبيب عدم القيام بالعملية إلا إذا كان واثقا من نجاحها نظرا لأن الأمر ليس على درجة من الحيوية التي تتعلق بها حياة المريض أو صحته.

و أدانت نفس المحكمة في قرار أخر الطبيب رغم ثبوت قيامه بالجهود و اليقظة اللازمين، لأنه لم يقدم ما يبرر فشل العملية عكس ما هو متوقع و ما يحدث عادة في مثل هذا النوع من العمليات.

و على الرغم أن مثل هذا القضاء يقرب التزام الطبيب من الالتزام بتحقيق نتيجة إلا أنه يؤكد رغم ذلك أن الالتزام لازال ببذل عناية، و هذا ما أكدته محكمة استئناف ليون، في قرارها الصادر بتاريخ 08 جانفي 1981 التي قضت أن الالتزام الذي يقع على عاتق الطبيب لا يمكنه إلا أن يكون التزاما بوسيلة، ذلك أن هذا الأخير لا يمكنه مطلقا ضمان نجاح تدخله الجراحي، و هذا حتى في الجراحة التجميلية، ذلك أن التدخل الجراحي يتم على نسيج حي لا يمكن مطلقا التنبؤ برد فعله.

و تضيف ذات المحكمة أنه: يجب تقدير الالتزام في الجراحة التجميلية بأكثر صرامة من الجراحة العادية، ذلك أن الجراحة التجميلية لا تهدف إلى تحقيق الشفاء، بل تهدف إلى توفير تحسين جمالي لحالة لا يحبذها المريض و لا يستطيع تحملها.[1]

[1]Michelle Harichausc Ramu, article P6.

و في نفس الاتجاه، قضت محكمة استئناف فرنسا أن الالتزام الذي يقع على عاتق جراح التجميل هو التزام بوسيلة، غير أنه يجب تقدير الالتزام في هذه الحالة بصرامة أكثر مما هو معمول به في الجراحة التجميلية، و ذلك لان الجراحة التجميلية لا تهدف إلى إعادة الصحة لعضو في المريض أو تحقيق الشفاء، و لكن تهدف إلى تقديم تحسين و راحة تجميلية لحالة لا يستطيع المريض تحملها.

فيجب على جراح التجميل أن يكون حذرا في عمله و يجري الفحص بدقة شديدة و أن يلتزم بسلامة المريض ، و ذلك لان عمليات التجميل مسألة لا تمليها حالات الاستعجال أو الضرورة مما يمكن من تحوير التزام الطبيب من التزام ببذل عناية مؤكدة و خاصة دون أن يصل إلى التزام بتحقيق نتيجة[1].

و محكمة النقض المصرية تشايع القضاء الفرنسي في تشدده تجاه جراح التجميل، و أوضحت بأن التزامه هو التزام ببذل عناية و ليس التزام بتحقيق نتيجة، إلا أنها شددت على أن العناية المطلوبة من جراح تجميل أكثر منها في الجراحات الأخرى أي عناية مشددة، حيث قضت:" و جراح التجميل و إن كان كغيره من الأطباء لا يضمن نجاح العملية التي يجريها، إلا أن العناية المطلوبة منه أكثر منها في أحوال

[1] رايس محمد، أطروحة الدكتوراه السالفة الذكر، ص 152.

الجراحة الأخرى ، اعتبارا بأن جراحة التجميل لا يقصد بها الشفاء من علة في جسمه، و إنما إصلاح تشويه يعرض حياته لأي خطر"

أ/أنواع التزامات جراح التجميل:

يمكننا إجمال التزام الطبيب في الجراحة التجميلية فيما يلي:

أولا*وجوب صدور الإعلام قبل التدخل الجراحي:

لا شك أن الإعلام الذي يصدر بعد التدخل الجراحي عديم الفائدة و النفع بالنسبة للمريض، إذ لا جدوى من رضا يصدر من مريض بعد إجراء العمل الجراحي، لذلك لا بد من أن تكون هناك مدة من الزمن، تفصل بين تقديم الوثيقة الممضاة و المؤرخة من جراح التجميل و المتضمنة تقريرا تفصيليا عن التدخل الجراحي و كلفته و الإقدام على التدخل الجراحي.

ثانيا *الإعلام البسيط و المفهوم:

إن الإعلام الصادر من الطبيب بلغة فنية و علمية معقدة لا يحقق الغاية المرجوة منه، بسبب جهل الغالبية العظمى من المرضى بالمصطلحات الطبية، و الإعلام المقدم بهذه الكيفية يكون ضرره أكثر من نفعه، لأنه بإمكانه أن يبعث القلق و الخوف و الرهبة في نفس المريض من جهة، ومن جهة أخرى يخل بقدرة المريض

على الاستيعاب الجيد للمعلومات المقدمة له، و لتجنب ذلك فمن الواجب أن يوجه الطبيب إعلامه للمريض بلغة بسيطة يسهل على المريض استيعابها، و بدون اللجوء إلى المصطلحات الطبية التي يقتصر فهمها على أهل الطب. بالإضافة إلى ذلك يلتزم الطبيب بمراعاة الظروف الشخصية للمريض عند إعلامه مثل عمره، مستوى ثقافته، شخصيته، جنسه.

ثالثا *الإعلام الكافي و الكامل:

إذا كان الطبيب لا يلتزم في مواجهة مريضه سوى بإعلامه و تبصيره بالمخاطر المتوقعة، إلا أن الأمر يختلف بالنسبة لجراحة التجميل[1]فيقع على عاتق الجراح التجميلي إعلام المريض ليس فقط عن المخاطر المتوقعة، بل يجب عليه أيضا إبلاغه بالمخاطر غير المتوقعة أو الاستثنائية، ذلك أن الأمر لا يتعلق بإزالة خطر محدق يقتضي تدخلا سريعا، و إنما يتعلق الأمر هنا بإصلاح عيب جسماني.

[1] توفيق خير الله، مسؤولية الطبيب الجراح عن خطئه المهني، بحث ضمن كتاب المجموعة المتخصصة في المسؤولية القانونية للمهنيين، الجزء الأول، المسؤولية الطبية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان 2000 ص499

رابعا *الإعلام الدقيق و الصادق:

فيجب أن تكون المعلومات المقدمة من طرف الطبيب إلى مريضه دقيقة، لأن المعلومة العامة حول مخاطر الجراحة و احتمالات الفشل، قد تخلق لديه التباسا يزيل مخاوفه ظاهريا و يتفاجأ فيما بعد بنتيجة لا يرغبها فعلا. كما ينبغي على الطبيب مراعاة الدقة عند عرضه للبدائل العلاجية خاصة فيما يتعلق بالمزايا و المساوئ المقترنة بها، حتى يتسنى للمريض مشاركة الطبيب في اختيار إحداها عن دراية و علم، لا عن جهالة و جهل، فيجب على الطبيب أن يكون صادقا في إعلامه للمريض ، حتى يقتضي ذلك تزويده بمعلومات صحيحة بخصوص العملية التي سيجريها و هل ستترك أثار أم لا[2].

خامسا *التزام جراح التجميل بنصح المريض:إذ يقع على الطبيب في مثل هذه الأحوال واجب النصح و التنبيه، و الإحجام عن إجراء العمليات التي لا تتناسب منافعها مع أخطارها.

[2]عبد الكريم مأمون، أطروحة الدكتوراه السالفة الذكر، ص97.

سادسا*التزام جراح التجميل بمتابعة علاج المريض:

من المعروف أن العقد الطبي من العقود المستمرة لأن الفحوصات الطبية و العلاج و متابعة المريض تمتد فترة من الزمن، قد تطول و تقصر حسب الأحوال، و لضمان استمرارية العناية والعلاج، فانه يتوجب على الطبيب أن يراعي ما يلي:

*عدم الرعونة في اتخاذ القرار الطبي ووجوب التأكد من الحالة الصحية للمريض.

*التزام الطبيب بضمان تقديم علاج لمرضاه يتسم بالإخلاص و التفاني و المطابقة لمعطيات العلم الحديث، و التقيد بالسلوك المستقيم و حسن الرعاية و احترام كرامة المريض.

*أن يترك للمريض الوسائل التي تمكنه من الاتصال به و استدعاءه فيما بين المدد المحددة لزيارته، و بهذا الشأن نصت المادة 50 من مدونة أخلاقيات الطب:" يمكن للطبيب أن يتحرر من مهمته بشرط أن يضمن مواصلة العلاج للمريض."

سابعا*التزام جراح التجميل بعدم إفشاء سر المهنة:

يعتبر التزام الطبيب بحفظ أسرار المهنة من أكثر الالتزامات التصاقا بواجبات الطبيب الأخلاقية و الإنسانية، و البحث في هذا الالتزام يقتضي تحديد مفهومه و

نطاقه، الأشخاص الملتزمون بحفظ السر الطبي، مدى الالتزام بالسر الطبي و جزاء الإخلال بالسر الطبي.

و قد تم التأكيد على هذا الالتزام (السر الطبي) أكثر في الجراحة التجميلية من الجراحة العادية، و ذلك لأنه مرتبط بجمال الجسد، لذلك فان ملفات المرضى و الملفات الالكترونية يجب أن تكون محمية[1].

5*شروط المسؤولية القانونية في الجراحة التجميلية:

يتطلب قيام المسؤولية المدنية ثلاثة شروط هي: الخطأ الضرر و علاقة السببية بينهما، و يجب توافر هذه الشروط في المسؤولية المدنية للطبيب في الجراحة التجميلية، و يجب توافر هذه الشروط في المسؤولية المدنية للطبيب في الجراحة التجميلية، و على من يدعي حصول ضرر له أنه أن يثبت أن هناك خطأ قد وقع من جراح التجميل و ألحق به ضررا، و أن الخطأ هو سبب الضرر و نشأ عنه مباشرة.

✓ **أ/الخطأ:**

لقد استقر القضاء و الفقه على مسؤولية الطبيب عن خطئه الطبي

[1] طلال عجاج، المرجع السابق، ص 180.

مهما كان نوعه، سواء أكان خطأ فني أو غير فني، جسيما أو يسيرا، و هذا ما يتضح من النصوص القانونية المنظمة للمهن الطبية في الجزائر ، حيث نصت المادة 239 من قانون حماية الصحة و ترقيتها المعدلة بالقانون 17/90 على ما يلي: "يتابع طبقا لأحكام المادتين 288–289 من قانون العقوبات، أي طبيب أو مساعد طبي، على كل تقصير أو خطأ مهني يرتكبه، خلال ممارسته مهامه أو بمناسبة القيام بها، و يلحق ضررا بالسلامة البدنية لأحد الأشخاص أو بصحته...

إذا لم يتسبب الخطأ المهني في أي ضرر ، يكتفي بتطبيق العقوبات التأديبية"

كذلك نصت المادة 211 من مدونة أخلاقيات الطب على ما يلي:" يمكن إحالة أي طبيب أ صيدلي أما الفرع النظامي الجهوي المختص، عند ارتكابه أخطاء خلال ممارسة مهامه....." و من ثمة تقوم مسؤولية الطبيب في الجراحة التجميلية عن خطئه الطبي مهما كان نوعه فنيا أو غير فني، جسيما أو يسيرا، مسايرة ما ذهب إليه[1] القضاء و الفقه خاصة في فرنسا و مصر، شرط أن يكون الخطأ واضحا كل الوضوح و ثابتا ثبوت محققا لا يحتمل الخلاف فيه أو الجدل في شأنه.

[1] وفاء شيعاوي، المسؤولية المدنية للطبيب في الجراحة التجميلية، مجلة جامعة مولود معمر تيزي وزو، كلية الحقوق، العدد 03، جانفي 2008

✓ **ب/الضـــرر:** لا يكفي لقيام مسؤولية الطبيب في الجراحة التجميلية أن يرتكب هذا الأخير خطأ أثناء مزاولته لعمله، و لكن يجب أن يسبب هذا الخطأ ضررا يلحق بالمريض.

و الضرر هو كل أذى يصيب الإنسان في جسده أو ماله أو شرفه أو عواطفه، و يعتبر هذا التعريف هو المقياس في مسؤولية الطبيب التي تخضع للقواعد العامة التي تحكم الضرر، فالقاعدة في المسؤولية الطبية، هي كالقاعدة في المسؤولية المدنية.

✓ **ج/ علاقة السببية:**

لا يكفي لقيام مسؤولية الطبيب في الجراحة التجميلية أن يرتكب خطأ أثناء مزاولته لعمله، و لكن يجب أن يسبب هذا الخطأ ضررا يلحق بالمريض، و أن توجد علاقة بين الخطأ الذي ارتكبه الطبيب و الضرر الذي أصاب المريض، و هي ما يعبر عنها بعلاقة السببية.

غير أنه يصعب تحديد علاقة السببية في نطاق المسؤولية الطبية بالنظر إلى تعقيدات الجسد و تغير خصائصه و عدم وضوح الأسباب التي تؤدي إلى المضاعفات الظاهرة، فقد تعود أسباب الضرر الحاصل إلى عوامل بعيدة أو غير

ظاهرة ترجع إلى تركيبة جسم المريض، و هو الأمر الذي يصعب معه معرفتها أو الوقوف على حقيقتها[1].

إلا أن هذا لا يعني عدم البحث في مسؤولية الطبيب في الجراحة التجميلية، فالقضاء يلقي على عاتق الطبيب التزاما بالتأكد من حالة المريض، و مدى استعداده الأولى و ما به من ضعف، و ما لديه من حساسية خاصة قبل التدخل الجراحي، بحيث لا يعفي الطبيب من المسؤولية إلا إذا ثبت أن الضرر الناتج عن تدخله كان غر متوقع أو ضعيف الاحتمال.

كما أنه لا يكفي أن يكون الخطأ هو السبب الذي ترتب عليه الضرر، بل يجب أن يكون السبب المباشر و المنتج، فإذا رجع الضرر إلى سبب أجنبي انعدمت السببية و لا تقوم المسؤولية[2].

و يقع عبء إثبات علاقة السببية بين خطأ الطبيب و الضرر الذي أصاب المريض على عاتق هذا الأخير، و في حالة إقرار الطبيب بذلك فانه يلتزم بالتعويض الكامل بقدر ذلك الضرر، أما في حالة عدم اعترافه فانه يبقى أمام المريض المضرور سوى اللجوء للقضاء لرفع دعوى المسؤولية الطبية.

[1] طاهري حسين، الخطأ الطبي و الخطأ العلاجي في المستشفيات العامة، دار همة، الجزائر،2004، ص 49.
[2] بلحاج العربي، المرجع السابق،ص 171.

الفصل السابع: المجتمع العربي وقضية الطب الجمالي

❖ تمهيد:

- 1/صناعة الجمال والتجميل في لبنان.

✓ أنوميا التجميل في لبنان .

- 2/صناعة التجميل في سوريا.
- 3/امبريقيات حول استهلاك مواد التجميل في الجزائر.
- 4/تجارة العطور ومواد التجميل والسوق الموازية في الجزائر.

- **تمهيد:**

شـهدت الجراحـة التجميليـة فـي العـام عامـة وفـي المجتمـع العربـي علـى وجـه الخصوص، خلال السنوات الأخيرة، تطورا ملحوظا، لدورها الهام في تحسين المظهر العام للإنسان و تجديد الشباب وإخفاء آثار الشيخوخة، ولم تقتصر هذه العمليات على الجنس الأنثوي بل تجاوزت ذلك للرجل الذي أصبح اهتمامه بجسده ومظهره يزيد يوما عن يوم، والعهد الذي كان يكتفي فيه بقطعة صابون لتنظيف وجهه وقارورة عطر لتعطير نفسه ولى إلى الأبد، فقد أصبحت له هو الأخر حصة لا يستهان بها في سوق مستحضرات التجميل والعناية بالبشرة، فالنظرة إلى أن هذه المستحضرات من كريمات مرطبة للبشرة وكريمات الجفون وأخرى واقية من الشمس إلى أخرى مزيله للشعر و شاده للبشرة تتعارض مع الرجولة اختفت وزالت، وحلت محلها نظرة جديدة تقر بأن الجمال جزء من النجاح أو وسيلة لتحقيقه، فثقافة الجمال والشباب هي التي تسود أجواء العمل في وقتنا الحالي، دون غض البصر على التغيرات الثقافية والاقتصادية التي يشهدها العالم اليوم، والضغوط الناتجة عنها، فمنذ سنوات قليلة، بدأ موظفو طوكيو الإقبال على جرعات الحقن الوريدي لمقاومة الإجهاد والتقدم في العمر حتى يحافظوا على مكانتهم ومراكزهم. وهي عبارة عن جرعات تحتوي على مادة الكولاجين وخليط من مواد مكافحة تقدم العمر والفيتامينات المستمدة من مادة الجولوكوز. وتباع الحزمة من هذه الجرعات والتي تحمل اسم «تينتيكي 10» في أيام

الجمعة بعدما ينتهي الموظفون من أعمالهم أو في فترة ما بعد الظهر في منطقة أبيسو بالعاصمة اليابانية طوكيو. وتعني كلمة «تينتيكي» باللغة اليابانية الحقن الوريدية، وتتنوع الجرعات التي يتم إعطاؤها من العقار من 50 سنتيمترا مكعبا من خليط الجولوكوز مقابل ألفين ين حوالي 19 دولارا، إلى خليط «الجمال الكامل» بسعر 3500 ين، وهي عملية لا تستغرق أكثر من 10 دقائق. وهذا يؤكد أنه على اختلاف الثقافات وبعد المسافات فإن ثقافة العمل والجمال واحدة ، ومن خلال هذا الفصل ارتأينا أن نقدم بعض النماذج من الدول العربية التي عرفت فيها عمليات التجميل إقبالا كبيرا.

- **<u>1/ صناعة الجمال والتجميل في لبنان:</u>**

لم يعد الخضوع للجراحة التجميلية في المجتمع اللبناني محكوما بقواعد أو أسس معينة، بل أصبح حالة شبه عامة، وضعت مَن يخرج عنها في خانة الشاذ عن القاعدة، لتسمح لمن يقوم بها بالتباهي في بعض الأحيان، بعدما كانت قبل سنوات مصدر خجل ولا يمكن الإفصاح عنها بسهولة.

من الرأس حتى أخمص القدمين، كل الخيارات متوفرة، عمليات لكل أعضاء الجسم، من التكبير إلى التصغير، وتغيير ملامح قد يصعب التعرف عليها، خصوصا إذا كان الشخص المعني من زبائن أحد الأطباء المشهورين في «الوسط التجميلي». لكن الآمال قد تخيب إذا وقعت الضحية في أيدي أطباء مبتدئين في المهنة غير محترفين

يتقاضون أسعارا متدنية مقارنة بذوي الصيت الجيد.

الظاهرة انطلقت من الوسط الفني ووصلت إلى السياسيين، لتطاول العامة على اختلاف أجناسهم وتشمل النساء من مختلف الأعمار، ووصلت أخيرا إلى الشباب والرجال، وحتى الكهلة الذين يحلمون بالعودة إلى مرحلة الشباب من بابها العريض، فلا يترددون في القيام بمحاولات لتجميل أنفسهم.

لا يقتصر زبائن التجميل في لبنان على أهله، إذ غدا قِبلة العرب على اختلاف جنسياتهم، فهو بلد «السياحة التجميلية» المعروف بنخبة أطبائه وبانفتاح أبنائه، إضافة إلى أن تكلفة عمليات التجميل تعتبر مقبولة مقارنة بدول أخرى.

إن هناك عددا كبيرا من السياسيين والفنانين اللبنانيين والعرب يقصدون مراكز التجميل اللبنانية، لكن يضعون شرطا وحيدا مفاده عدم تلازم موعدهم مع مواعيد آخرين، كي لا ينكشف أمرهم، لذا الفارق الوحيد بين هؤلاء وعامة أفراد المجتمع، يكمن في أنهم يحرصون على سرية الموضوع، فيما لا يمانع، بل يفاخر الناس العاديون، بخضوعهم لعمليات كهذه.

لا يدخل هذا النوع من العمليات ضمن تقديمات الضمان الاجتماعي اللبناني وشركات التأمين، مما يضع اللبنانيين الطامحين إلى مجاراة الموضة أمام حسرة الامتثال بمن سبقهم في الطريق إلى الكمال الجمالي، لكن وأمام هذا الواقع، أتت الفرصة على طبق من ذهب، والأمنيات يمكن أن تتحقق وبالتقسيط المريح.

فالبنوك اللبنانية تقدم خدمة تتلخص في جملة اقترض لتتجمل ، بتقديمها قروضا تسمح للفرد بالحصول على المبلغ الذي يحتاجه لإجراء عملية تجميل ويقسط المبلغ على سنتين أو أكثر بحسب القيمة[1]. يفسر مدراء البنوك اللبنانية سبب تقديم المصرف هذا العرض، بناء على دراسات أكدت ازدياد نسبة المهتمين بعمليات التجميل في لبنان ، إضافة إلى أن الخدمة تتوزع بين الذين أصيبوا بعاهات نتيجة الحرب، أو بين أشخاص فقدوا أحد أعضائهم نتيجة مرض خبيث. أما النسبة الكبرى منهم، فهدفهم تجميلي محض لتحسين المظهر الخارجي. وكشف جورج أن الحملة لاقت استحسان اللبنانيين الذين تقبلوا الفكرة، بل أقدموا منذ اليوم الأول لإعلانها على الاستفسار عنها، 68 في المائة من الإناث، و32 في المائة من الذكور مما يؤكد نتائج الدراسات التي تفيد أن العنصر الذكري دخل بقوة على خط التجميل .

وشروط الحصول على القرض تتمثل في:

يجب ألا يقل راتب مقدم الطلب العازب عن 600 دولار أميركي شهريا، والمتزوج عن 900 دولار، وتبدأ قيمة القرض من 3000 دولار مقسطة على 24 شهرا

بالإضافة إلى أن مهمة المصرف تقتصر على علاقته بالزبون الذي له حرية اختيار الطبيب المناسب، ويتحمل هو مسؤولية هذا الخيار.

ولربما كان هذا العرض سببا لتفشي ظاهرة التجميل في لبنان بشكل أوسع لأن

[1] جورج نصر، مدير التسويق والخدمات فيفيرست ناشيونال بنك.

العديد من أفراد المجتمع اللبناني على اختلاف أعمارهم يطمحون إلى الخضوع لعمليات تجميل لتحسين مظهرهم أو تعديل شيء ما يشكل مشكلة نفسية بالنسبة لهم، لكنهم كانوا يعانون ظروفا مادية تحول دون قيامهم بهذه الخطوة، إذا دور هذا القرض هو تسريع الخطوة.

لا يمكن الحكم على موضوع التجميل سلبا، لأن هذا الأمر إنساني وشخصي تختلف أولويته بين فرد وآخر، خصوصا أن المظهر الخارجي يلعب دورا مهما في حياة الإنسان بشكل عام، واللبناني الذي يحب أن يبدو بأبهى حلة بشكل خاص.

- ✓ **1*2 :التجميل والأنـــوميا :**

تقر الاستشارية في جراحة التجميل ميراي سميرة، أن :« الوضع العام غريب ولا بد من التوقف عنده، لم يعد هناك خجل أو قيود تردع الناس عن هذه الهجمة. بعد الحرب الأخيرة على لبنان، تغيرت المعايير الاجتماعية، كما تغيرت صفات الذين يطلبون عمليات تجميل. قبل ذلك الحين كانت نسبة اللواتي تتراوح أعمارهن بين 18 و25 عاما تصل إلى 80 في المائة، أما اليوم فـ 60 في المائة من الزبائن هم من الكبار الذين تتراوح أعمارهم بين 45 و60، وحتى متطلبات هؤلاء اختلفت، فهي بعد أن كانت متطلبات طبيعية في هذا العمر كشد الوجه والتخلص من التجاعيد وشفط الدهون. تحولت اليوم إلى متطلبات كان على المرأة أن تطلبها في مرحلة الصبا

كتجميل الأنف وتكبير الشفتين والصدر، المهم بالنسبة إليها أن تبدو جذابة وجميلة في عيون الجنس الآخر. هناك الكثير من النساء اللواتي يأتين ويقلن لي غيّري مظهري كما تشائين، المهم أن يكون للأحسن»، حتى من دون أن تسأل عن التكلفة». بل إن هناك إقبالا متزايدا من قِبل الرجال الذين يأملون العودة إلى مرحلة الشباب. وتلاحظ الاستشارية في التجميل بحكم اختصاصها أن الغيرة هي السبب الأساسي الذي يدفع اللبنانيات إلى عمليات التجميل، بعد أن كان التماثل بالفنانات هو الدافع الأبرز. وتقول إنهن يطمحن إلى استعراض أنفسهن، وفي الغالب لا يعملن، وتقتصر اهتماماتهن على النشاطات والعلاقات الاجتماعية. ولا تزيد نسبة الإطارات الساميات من 10 أو 15 في المائة، وتبقى متطلباتهن في حدود المقبول.[1]

إن التجميل نتاج تطور حضاري، فهو لا يوجد في مجتمع يعاني مشكلات حضارية. لذا فالتوجه لعمليات التجميل طبيعية في كل مجتمع يسعى إلى التطور والرقي، وتعزو ظاهرة التجميل في المجتمع اللبناني إلى حضارة هذا البلد ومجاراة أهله الذين يولون مظهرهم الخارجي الاهتمام الكافي و إلى التطورات التي يعرفها العالم، إضافة إلى وضع لبنان الجغرافي والاجتماعي الذي يستقطب المهتمين بالتجميل. كما تلعب مهارة الأطباء اللبنانيين المتخرجين في أهم الجامعات اللبنانية

[1] كارولين عاكوم، عمليات التجميل، مجلة الصحة والطب، العدد 10، بيروت ، لبنان،2012

والعالمية، دورا مهما في هذا المجال.

هذا الواقع انعكس إيجابا على وجه لبنان الحضاري والثقافي والاجتماعي، لكنه في الوقت عينه لا ينفي حدوث بعض الأخطاء التجميلية التي يرتكبها أطباء يرضخون لطلبات بعض الزبائن غير المعقولة ،إن هدف التجميل هو تحسين المظهر وليس تغييره، وهنا تقع المسؤولية على عاتق الطبيب الذي يفترض أن يوجه الزبون ويرشده، كي لا تكون النتائج بعكس الأمنيات.

شيوع ظاهرة التجميل وانتشارها لم يحولا دون التكتم على الأرباح المادية التي تدر بها على الاقتصاد اللبناني بشكل عام، وعلى قطاع الاستشفاء بشكل خاص، إذ لا يمكن الحصول على أرقام دقيقة في هذا الإطار بسبب غياب أي إحصاءات رسمية، رغم أن معظم المستشفيات اللبنانية تخصص جناحا لعمليات التجميل، يتولى إجراء ما لا يقل عن خمس عمليات يوميا. فلبنان يحتل المرتبة الثانية، بالنسبة لعدد السكان، بعد البرازيل في عدد الجراحات التجميلية التي تجرى على أرضه. ويؤكد الدكتور سهيل عجيلي[1]، المتخصص في جراحة التجميل، زيادة في عدد الجراحات التجميلية التي تجرى في لبنان منذ ثلاثين سنة إلى اليوم أكثر من 20 مرة، فيما وصل عدد أطباء التجميل المسجلين في الجمعية اللبنانية لجراحة التجميل والترميم إلى 64 طبيبا، بعدما كان لا يتعدى الـ 6 أطباء في الثمانينات .لذا يرى عجيلي أن الواقع التجميلي

[1]كارولين عاكوم، المرجع نفسه.

المزدهر ينعكس بالإيجاب على الاقتصاد اللبناني من نواح عدة، أولها توافد السياح الذين لا يكتفون بإجراء عمليات التجميل، بل يفيدون القطاع السياحي من ناحية الإقامة في الفنادق والتسوق من المتاجر وغيرها من النشاطات.

- **2/ صناعة الجمال والتجميل في سوريا:**

باتت دمشق تشكل وجهة مهمة للراغبين في تغيير شكلهم للحصول على ما يعرف ب new-look من السوريين والعرب، ما أدى إلى تكاثر عيادات ومراكز التجميل التي تقدم قائمة لعمليات تتناول كل أنماط الجمال المثالي لكافة المشهورين من الفنانين والفنانات وغيرهم .

ويعود اختيار دمشق وبعض المدن السورية لتكون مقصدا لهواة التغيير الراغبين بإجراء عمليات تجميل وخاصة تجميل الأنف، لانخفاض تكاليفها مقارنة مع الدول الأخرى وتوافر أطباء أكفاء يستطيعون منافسة أقرانهم في بعض الدول المتقدمة .

وهذا الإقبال، أدى إلى انتشار عيادات ومشاف خاصة بإجراء عمليات التجميل و زيادة عدد أطباء التجميل سواء المختصين أو المتمرسين على أيدي خبراء في المهنة.

وفيما يصعب وجود تقديرات حقيقية لعدد الأطباء المجازين بالتجميل، نتيجة عدد الاختصاصات واتجاه البعض إلى ممارستها دون إجازة علمية، اعتمادا على تدريبات

من معاهد أو خبراء مختصين. وتشير الأرقام الرسمية إلى أن عدد أطباء التجميل المختصين والمسجلين رسميا لدى نقابة الأطباء يصل إلى نحو 80 طبيبا، يملكون عيادات معروفة تزدحم بالزبائن من سوريين وعرب بينما يتجاوز من يمارس المهنة المئات وخاصة من النساء اللواتي يمتلكن مراكز تجميلية .

والبداية كانت لعيادات أطباء الأسنان، الذين أصبحت لهم شهرتهم العالمية نتيجة جودة عملهم وانخفاض التكاليف مقارنة بالدول الأخرى، ويؤكد الدكتور حسام حباب طبيب أسنان، أن تطور طب الأسنان في سورية أصبح جاذبا لكثير من المغتربين السوريين في البلاد العربية والأجنبية نتيجة فارق الأسعار، لافتا إلى أن زرع السن الواحد يكلف محليا بين 600 و1000 دولار أميركي بينما يكلف في الدول المجاورة بين 2000 و3000 دولار أميركي كما تبلغ تكلفة الجسور والتركيبات الثابتة بين 40 و200 دولار وفي الخارج اقلها 400 دولار وتصل إلى 1500 دولار .

ويقصد سورية لإجراء عمليات التجميل زبائن من لبنان والأردن ودول الخليج العربي كافة بالإضافة إلى تركيا، الأمر الذي يؤهلها لتكون مقصدا للسياحة التجميلية حيث يشير الخبير بأحد مراكز التجميل إلى أن سورية باتت تملك شبكة قوية من أطباء التجميل المؤهلين والأكفاء نظرا لأنهم درسوا الطب و ثم أجروا اختصاصا في طب التجميل .

وتشير خبيرة التجميل أسماء غنيم ،إلى أن الإقبال على سورية شجع الأطباء السوريين المغتربين للعودة إلى بلادهم وفتح عيادات ومشاف كبيرة مختصة لافتة إلى وجود أكثر من مشروع ضخم سيقام قريبا في مجال الجراحة التجميلية في بعض المدن السورية وخصوصا دمشق وحلب .

وتتصدر جراحة تجميل الأنف العمليات التي تجذب عشاق التغيير كما تقول غنيم ،لتطول القائمة وتشمل شفط الشحوم وإزالة ترهلات وحقن البوتوكس المضادة للتجاعيد ،وعمليات شد البطون وغيرها وتؤكد أن مركزها الذي يوجد في أحد أهم الشوارع في دمشق يستقطب وسطيا نحو 60 زبونة يوميا .

وقانونيا لا يجيز القانون السوري إلا للأطباء الحاصلين على شهادة اختصاص بالتجميل والمرخصين على أساسها من وزارة الصحة بممارسة مهنة جراحة التجميل، فيما تسمح القرارات التنظيمية الصادرة عن وزارة الصحة للطبيب الجراح العام بممارسة اختصاص الجراحة التجميلية وأيضا لطبيب الجلدية ممارسة بعض اختصاصات التجميل للبشرة والشعر واستخدام تقنيات الليزر وغيرها .

ورغم الشهرة الواسعة نتيجة السمعة الجيدة التي حاز عليها طبيب التجميل في سورية والأسعار المنافسة ،إلا أن الأمر لا يخلو من بعض الأخطاء الطبية إلا أن قانون نقابة الأطباء يسمح بمتابعة هذه الأخطاء من خلال تلقيه الشكاوى من بعض

الحالات التي وقع عليها الضرر. وتصل العقوبات بعد التأكد إلى تحويل الطبيب المتهم إلى مجلس تأديب تابع للنقابة الذي يتخذ إجراءات عقابية ،تتمثل بإغلاق عيادة الطبيب لفترة محددة أو فرض غرامة أو تعويض ويكون قرار هذه اللجنة ملزما قضائيا .

ويبقى موضوع التجميل محل شد وجذب، حيث ينتقد الباحث النفسي عمر عبد الله السيل الكبير من الإعلانات حول المراكز والمستشفيات التي تبيع ما يسميه الوهم ،ويعتقد بأن بعض مراكز التجميل تجاوزت هدفها الرئيسي في كونها مراكز لعلاج التشوهات العضوية ودخلت مرحلة خطرة، بعد أن تحولت إلى مراكز تجارية لبيع الوهم والنصب عن طريق الترويج لأساليب ومواد سحرية تقضى على التشوهات و تمتص الدهون في وقت قياسي .

ويؤخذ على بعض الأطباء ومراكز التجميل ترويجهم لنمط من الجمال مثل شفايف هيفاء وعيون اليسا ،وخدود نانسي وانف مادونا وغيرها دون النظر إلى الآثار الجانبية والأضرار التي تسببها مثل هذه العمليات، لافتا إلى أن عمليات جراحة التجميل لم توجد لتغيير الشكل للأحسن و حسب وإنما لعلاج مشكلات نفسية واجتماعية في المقام الأول ،و ذلك من خلال إصلاح وظيفة لعضو قد يحدث تشوها نفسيا و في هذه الحالة لا تعتبر ترفا إذا أجريت ضمن ضوابط ومحاذير محددة .

أما فيما يخص استيراد مواد التجميل، فأنه ووفقا للمكتب المركزي للإحصاء في العام 2008 تم استيراد مستحضرات التجميل والزينة ومستحضرات العناية بالبشرة بما فيها مستحضرات الوقاية من الشمس ،ومستحضر إكساب السمرة بنحو 168 مليون ليرة سورية بينما بلغت قيمة مستحضرات العناية بالشعر نحو مليار ليرة ومستحضرات العناية بالفم والأسنان بما فيها معاجين ومساحيق تثبيت الأسنان الصناعية وخيوط تنظيف ما بين الأسنان في عبوات معدة للبيع بالتجزئة بقيمة 305 ملايين ليرة ومواد معطرة بقيمة 164 مليونا .

- **3/امبريقيات حول استهلاك مواد التجميل في الجزائر.**

انتعشت تجارة مواد التجميل بالجزائر بشكل مثير جدا مؤخرا، في ظل التسلق الاجتماعي للمرأة و الرغبة الشديدة لحجز مكان بقطار الموضة، التي رسخ مفاهيمها الإعلام عن طريق القنوات الفضائية والعوالم الافتراضية، التي لم تدخر جهدا، لتعبئتها لدخولها عالم صناعة الجمال و التجميل.

تكون الجزائر سوقا تعد أكثر من 34 مليون من المستهلكين، ويتجاوز عدد النساء في هذه السوق 15 مليونا.

تواجه هذه السوق إقبالا مستمرا وطلبا متزايدا في ميدان العطور ومواد التجميل، فالواردات من هذه المواد قد بلغت 91 مليون دولار أمريكي سنة 2008[1].

وتكون الطبقات الوسطى في هذه السوق العامل الحاسم ، والغالبية العظمى من هذه الطبقة تميل إلى اقتناء العطور ومواد التجميل المستوردة والموجهة إلى الجمهور الواسع .

وتحظى العطور ومواد التجميل الفرنسية بتقدير كبير وصورة حسنة على أساس أنها تضمن الجودة والأناقة.

أما المتعاملون الجزائريون فإنهم يسعون ويتطلعون إلى إقامة شراكة ، أو إلى إقامة إنتاج مقلد مرخص به (Sous licence)[1] .

فتجارة مواد التجميل باتت تستهوي جميع التجار سواء كانوا نظاميين كانوا أو فوضويين، ما دام الاستثمار في هوس الجمال يحقق مدا خيل خيالية، أدت ببعض المخابر الطبية إلى ضرب أخلاقيات المهنة عرض الحائط، عن طريق منح تراخيص لتسويق عطور و مواد تجميل مقلدة لا تحترم أدنى المعايير المعمول بها عالميا ولا تحمل من الماركات العالمية إلا الاسم، منها المستورد ومنها المصنع

[1]Ecuratantony .le marché des parfums et cosmétiques en Algeri eubi France , 2009 pn 17 .
[1]Ecurat antonyopcit

محليا يباع في السوق الموازية بالرغم من الأخطار الصحية الجسيمة التي يخلفها وكل هذا يتم في ظل غياب ثقافة الاستهلاك وحتى غياب رقابة الجهات الوصية.

- **5 /تجارة العطور ومواد التجميل والسوق الموازية:**

لقد أصبحت السوق الجزائرية مرتعا عالميا للمواد المغشوشة من كل بلدان العالم مما أصبح يهدد الاقتصاد الجزائري برمته ، فلقد أوقفت وحجزت المصالح الجمركية سنة 2013 أكثر من مليوني (2) بضاعة مغشوشة مستوردة .

وتستورد أكثر الموارد المغشوشة من الصين ثم تركيا ثم الإمارات العربية المتحدة، وأغلبها يخص قطع غيار السيارات، وبصفة عامة فان الموارد المغشوشة في السوق الجزائرية تقسم بالتساوي بين المحلي والمستورد.

ويزعم بعضهم بأنه أصبحت المتاجرة بالموارد المغشوشة تدر أرباحا 8 مرات أعلى من المتاجرة بالمخدرات.

ويخسر الاقتصاد الجزائري ما قيمته 20 مليار دينار جزائري أي ما يعادل 236 مليون أورو سنويا بسبب الموارد المغشوشة ، ويصعب التعرف وكشف هذه السلع المغشوشة داخل السوق الجزائرية نظرا لغياب شبكة توزيع جزائرية بأتم معنى الكلمة تشمل جميع الأسواق ، مما دعا رئيس الدولة لطلب إدراج ذلك ضمن البرنامج الخماسي الوطني 2009-2014 .

ويشمل التزييف في الوقت الحالي كل القطاعات وعلى رأسها قطاع العطور والتجميل حيث وصل الغش إلى 30.86 % من نسبة البضائع المعروضة في السوق ووصلت هذه النسبة إلى حد 91.14 % بالنسبة للسداسي الأول لسنة 2008 حسب الأرقام الرسمية ، والغش في هذا الميدان جيد الإتقان يصعب فرزه وتمييزه عن البضاعة الأصلية .

ويقال أنه تم تقديم قارورة عطر مغشوش لرئيس الشركة الأصلية عند زيارته للجزائر، فبقي مندهشا وأخذ القارورة المغشوشة معه إلى الخارج وهي معروضة هنا بمقر الشركة الأصلية ، ويصعب في كثير من الأحيان على المخابر التمييز بين المغشوش والأصلي في الجزائر نظرا للتقارب بينها .

1. وترتب البلدان التي تتسرب منها البضائع المغشوشة إلى الجزائر كما يلي حسب البضائع المحجوزة من طرف الجمارك [1]:

الصين 62.5 %

هونغ كونغ 12.5 %

فرنسا 12.5%

ايطاليا 12.5%

(1)voir : le journal liberté , le 19/11/2008

كما سبق أن أشارت جريدة الخبر الجزائرية في نسختها ليوم الاثنين 26 أكتوبر 2014 أن نصف مستحضرات ومواد التجميل وشبه الصيدلانية في الجزائر مغشوشة ومقلدة. وحذر رئيس مجمع درمال لإنتاج مستحضرات مواد التجميل والمواد شبه الصيدلانية بالجزائر من خطورة الانتشار الفظيع لمواد تجميل مغشوشة ومقلدة بأسواقنا، تباع بأسعار جد منخفضة مقارنة بأسعار المنتجات الأصلية. كما أكد أن أهم مشكل يواجهه اليوم مختلف المنتجين والممثلين لعلامات عالمية معروفة في هذا المجال هو مشكل تقليد المنتجات، لأن المواد المقلدة لا تحترم فيها أدنى الشروط والمعايير الصحية باستعمال مستحضرات خطيرة جدا على صحة الإنسان.

وتشهد السوق الداخلية عندنا فوضى عارمة يعكسها تدفق السلع المستوردة بشكل عشوائي ودون مراعاة مقاييس النوعية وشروط التغليف والتعبئة، والتخزين والحفظ،. وقد ساهم غياب الوعي لدى المستهلك في رواج تجارة كل ما يدخل إلى الأسواق من منتجات مهما كانت طبيعتها، مع أن المستهلك يقع دائما ضحية الغش بمختلف أشكاله إلا أن سيناريو الإقبال الكبير على مثل هذه السلع مستمر

والحقيقة أنه توجد في الجزائر العديد من الشركات الخاصة التي تستثمر في قطاع مواد التجميل والعطور ومزيلات الروائح والشامبوهات، ذات رأس مال محدود جدا وترتكز تجارتها على" التقليد"، منها تلك التي تعتمد على التهريب أو تجار الكابة" الذين يدخلون هذه السلع، وهناك شركات خاصة تقوم بصنع هذه المنتجات باستعمال

الغش في التركيبة حتى لا تكلّفها غاليا، مع التركيز على تطابق التغليف مع غلاف المواد الأصلية، ثم بيع المنتوج على أساس أنه منتوج أصلي.

كما طال الغش أيضا عيّنات من غاسول الشعر، حيث تبين من خلال التحاليل المخبرية أن المادة الأساسية التي تدخل في تركيبة الغاسول، والتي تعمل على إزالة الأوساخ، قد استخدمت بنسبة قليلة جدا، وتم إضافة كمية كبيرة من الملح لكي يبدو الشامبو أكثر تركيزا. كما يتخذ الغش أشكالا أخرى في أنواع "الشامبوهات" وكريمات البشرة وصبغات الشعر، فقد يتعلق الأمر بتاريخ صناعة المنتوج أو بلد الصنع أو مدة الصلاحية وحجم ووزن المنتوج، وكذا في تركيبته. ويركّز المختصون على مستحضرات التجميل والعطور، إذ إنّ 43 بالمائة من مجموع هذه المنتجات مقلدة في الأسواق المحلية، وهي حقيقة أكدتها وزارة التجارة على لسان الوزير الأسبق "الهاشمي جعبوب"، بكشفه أنّ نصف مستحضرات التجميل المسوّقة في الجزائر "مقلّدة"، وهو ما تسبب في ظهور العديد من الأمراض الجلدية وتعد مواد التجميل أهم السلع المقلدة المحجوزة سنة 2013 بـ70,93 بالمائة من السلع المحجوزة إذ صنّفت الجزائر من قبل هيئات دولية، قبل عامين، في المرتبة الثالثة عالميا من حيث استقطابها السلع المقلّدة[1].

[1] عودي الطيب: مواد مسرطنة في الأسواق الجزائرية، جريدة الخبر، الصادرة يوم 13 نوفمبر 2014، النسخة الالكترونية، موقعhttp://www.elkhabar.com/press/article/72706/#sthash.dySGGmt9.dpbs

فتجارة مواد التجميل المقلدة كانت تقتصر حتى وقت قريب على مساحيق التجميل، خاصة الكريمات بمختلف أنواعها، والتي يؤكد باعتها أنها سليمة وأنه تم حجزها بالجمارك، لأسباب بعيدة كليا عن نوعية المادة، أسباب حتى وإن كانت بعيدة عن الحقيقة إلا أن نقص الوعي الاستهلاكي عند فئة من النساء يؤدي إلى اقتناء مثل هذه السلع بالرغم من تحذيرات الأطباء ونصائح الإعلاميين وتوجيهاتهم.

خلال الأشهر القليلة الماضية تربعت تجارة العطور المقلدة على التجارة المغشوشة، التي سطت على أشهر الماركات العالمية الأصلية، التي تنتجها أكبر العواصم الأوربية خاصة «باريس».ماركات يظل اقتناؤها، حكرا على فئة قليلة، بما أن أسعارها لا تقل في الكثير من الأحيان عن 5 آلاف دينار،

السؤال المُلح الذي ظل يطرح نفسه، لماذا لاقت هذه التجارة كل هذا الرواج حتى بيت المثقفات، الجواب كما يضيف عبد المجيد بسيط جدا، فزيادة على باقي العوامل التي سردناها، فلأول مرة تباع مواد مغشوشة عليها أسماء ماركات عالمية محترمة بمحلات تجارية نظامية أعطت شرعية لبيعها وأزالت كل التخوفات التي من شأنها التي تخالج المرأة، وحسب «عبد المجيد»، "فإن الفوضى التي يعرفها القطاع التجاري خاصة مع انشغال الدولة بالمواد الغذائية وغياب الرقابة وجد هؤلاء التجار فرصة لتحقيق مكاسب مادية ولو على حساب صحة المواطن".

أسئلة كثيرة تتزاحم بأذهاننا حول هذه البضائع التي لاقت الرضي والقبول وبشكل ملفت، لكن يبقى من أهمها والذي رفض غالبية التجار الكشف عنه، من أين يتم جلب هذه الكميات الكبيرة التي غزت السوق الجزائرية والتي لم تعد حكرا على السوق الموازية بل امتدت حتى للمحلات النظامية، فكما يؤكد الناطق الرسمي للاتحاد الوطني للتجار والحرفيين الجزائريين، «حاج طاهر بلنوار»[1] الذي يعتبر من أكبر المناهضين للسوق الموازية، التي تزدهر بها هذه السلع ولا تتوقف مخاطرها على ما يتكبده الاقتصاد بل حتى على الصحة، ففي الغالب كما يقول "أن هذه العطور أو غيرها من مواد التجميل، لا يمكن أن تباع بأسعار تقل أضعافا عن سعرها الأصلي، إلا إذا كانت مغشوشة أو مسروقة أو أن صاحبها محتاج ومضطر لبيعها وما يحدث بالسوق الجزائرية اليوم خاصة مع الكميات الكبيرة، التي غزته لا تفسير لها إلا أنها سلع مغشوشة لا يهم صاحبها إن باعها بأبخس الأثمان وتلقى هذه الأخيرة، رواجا كبيرا خاصة في الأسواق الموازية، التي يسوق فيها كل شيء حتى المسروق والممنوع وليس المغشوش فقط "، فكما تؤكد التقارير فإن "ثلثي مواد التجميل الموجودة بالسوق الوطنية مقلدة ولأنها تحقق مكاسب خيالية، فقد استثمر فيها حتى التجار النظاميون، الذين يصرف، حسبه، الكثير من التجار بضائعهم بها وهذه السلع منها ما هو محلي، لكنه قليل جدا والأكثر من الخارج، خاصة من الصين التي تصدر وحدها

[1] فاطمة الزهراء حمادي:غياب ثقافة الاستهلاك ،مجلة الأيام الجزائرية:24 – 01 – 2011

للعالم ما يفوق 70 بالمائة من المواد المقلدة. أيضا تأتي هذه المواد من فرنسا التي لها اسم من نار في هذا القطاع بالإضافة إلى إيطاليا وحتى المغرب والعديد من الدول الأخرى"، أما عن طريقة دخولها إلى الجزائر، فقد أكد محدثنا أن أغلبها مهرب عبر الحدود الشرقية والغربية وحتى الجنوبية، فالكثير من المهربين بالخارج أصبحوا يجندون أبناء الداخل، لترويج سلعهم، خاصة وأن السوق الموازية تيسر لهم الكثير من الأمور، فالمنطق السائد اليوم في كل اقتصاديات العام، أن الغش التجاري لا يزدهر إلا في البلدان التي تنخر اقتصادها التجارة الموازية، إضافة إلى التهريب فهناك بعض الكميات تدخل إلى الجزائر بطريقة قانونية عن طرق الاستيراد في غفلة من رجال الجمارك الذين لا يستطيعون مراقبة نوعية كل الواردات بنسبة 100 بالمائة بالنظر إلى الكميات الكبيرة من السلع التي تدخل، وفي الكثير من الأحيان تكون هذه السلع مخبأة بإحكام وسط باقي السلع ولا تشمله عينات التحليل من قبل المخابر، وحتى الكميات التي تم اكتشافها بمحض الصدفة لأنها كانت من ضمن الصناديق التي أخذت منها عينات التحليل.

✓ أ/مخابر طبية تتورط في المصادقة على عطور مغشوشة:

سيل الأسئلة الجارفة لا يتوقف لكن ما يدعوا فعلا للتعجب والاستغراب وحتى الذهول، هل فعلا هذه المواد التجميلية و العطور لا تسبب أمراضا وما يشاع كما تؤكد الكثيرات، كلام موجه فقط للاستهلاك الإعلامي والمزايدات التجارية لا غير؟،

وإن كانت فعلا مضرة بالصحة، فلماذا المواطن يتعمد شراء الداء بدراهم معدودة، قد تكلفه في ما بعد، فاتورة بالملايين وقد لا يشفى مطلقا من دائه إن أصيب بالسرطان، فكما يؤكد الدكتور «بلال.ب» "مخاطر هذه العطور أمر مفروغ منه، لأن العطور الأصلية يدخل في تصنيعها مواد طبيعية وحتى المركبات الصناعية تكون مطابقة للمعايير الدولية المعمول بها في ما يتعلق بالمقادير وحتى تركيز هذه المقادير أما المغشوشة، فلا تحترم فيها هذه المعايير إطلاقا لا من حيث المقادير ولا حتى التركيز والأكثر أن غالبية مكوناتها من العناصر المصنعة غير الطبيعية الرخيصة حتى تقل التكاليف، فكلما كان الإنفاق أقل كان الربح أكبر، فتصنيع هذه المواد يتم بمنطق تجاري بحت، وأهم الأمراض التي يسببها العطر، خاصة وأن الشائع أن مواد التجميل المغشوشة فد تصل أضرارها كما نبهت الكثير من التقارير الطبية إلى حد الإصابة بداء السرطان، فقد أكد محدثنا أن "أخف الأضرار، التي يمكن أن تسببها هي الحساسية الجلدية وحتى الحساسية العامة والأدهى أن الكثير منها يسوق قانونيا، نتيجة تلاعب بعض المخابر الطبية، التي تمنح التراخيص، رغم ما تسببه من أضرار صحية جسيمة والأكثر أن بعض الشركات أصبحت تستخدم المجازات للتهرب من المتابعات القانونية، كأن تكتب على الغلاف، أن العطر يتوفر على المادة كذا، التي تصنف في خانة كذا، وينصح بعدم استخدامها، تماما مثلما تفعل شركات التبغ، من جهته يضيف «بولنوار» أن مواد التجميل عموما وزيادة على

الفاتورة الكبيرة التي يتكبدها الاقتصاد، فصحة المواطن هي الأخرى على المحك والخطر لم يعد مقصورا فقط على مواد التجميل التي تسبب سرطان الجلد أو حتى الشامبوهات التي تسبب حتى الصلع فحتى العطور أضرارها كبيرة، لأنه يضاف لها مواد غير صحية، فمثلا الماء الذي يضاف للعطر عادة قد يكون حتى ماء المجاري، فالكثير من الأمراض التي ألمت بالمواطن، كان سببها هذه المواد، لكن دائما يعطيها تفسيرات غيبية وبأن القضاء والقدر هو السبب رافضا الاعتراف بسذاجته.

✓ ب/ الجهات الوصية خارج مجال التغطية فمن المسئول؟

أضرار اقتصادية وخيمة وأخطار صحية كبيرة ولا أحد من مسؤولي القطاعات، التي لها علاقة بالنشاط تحركت رغم أنها تباع جهارا نهارا على مرأى الكل والأدهى أنه حتى تجار المحلات النظامية دخلوا على الخط.. الظاهرة تستفحل ووزارة التجارة التي تحارب التقليد بكل أشكاله وسنت الكثير من الإجراءات التي يرى الكثيرون، أنها غير كافية لم تتحرك، فحتى بالقطاعات الأخرى التي أعلنت فيها الحرب كقطع الغيار لم تحصد فيها كل النتائج المرجوة في ظل غياب مراكز للمراقبة النوعية، تدعم بها تلك الإجراءات، التي تتعلق بالتصريحات بالاستيراد والأخطر أن الوزارة التي تنبهت، لمخاطر قطع الغيار المقلدة ما زالت لم تقتنع بمخاطر العطور المغشوشة، التي لم تحرك حتى مصالح وزارة الصحة والسكان التي ترى، أن الأمر لا يخصها بل يخص وزارة التجارة التي تضطلع بمهمة محاربة المواد المقلدة لكن يا ترى هل صحة

المواطن هي الأخرى من مسؤولياتها وأن مخاطرها لم يثبت عندها بالبرهان القاطع ولا بد من إصابات جسيمة حتى تتحرك، فالكثيرون تماما مثل المواطنين لا يؤمنون بمبدأ الوقاية.

اعترف مسئولون ومواطنون بتفشي ظاهرة البضائع المقلدة وتسللها إلى السوق المحلية، مشيرين إلى خطورة هذه الظاهرة اقتصاديا وقانونيا وصحيا؛ إذ يمكن أن تودي بعض تلك البضائع المقلدة بحياة الإنسان.

الفصل الثامن: الجانب الميداني

❖ تمهيد:

- 1/استجواب الدكتور رحال أخصائي التجميل بالجزائر.
- 2/استجواب الدكتور حوفاني أخصائي التجميل بالجزائر.
- 3/استجواب الدكتور طارق قبطي أخصائي التجميل بالأردن.
- 4/استجواب الدكتور شوفان أخصائي التجميل بفلسطين.
- 5/التحـــــــليل العام للاستجوابات
- 6/ مهنة التجميل و تقييمها الذاتي.

- **تمهيد:**

أما في ما يخص الجانب الميداني وفي إطار إعداد بحث علمي حول الجراحة التجميلية ودلالتها الاجتماعية في المجتمع الجزائري ، قمنا بإجراء زيارة ميدانية لمركزين للجراحة التجميلية والطب ألتجميلي بمركز القدس بالشراقة أين أخذنا موعد مع الدكتور رحال– يدرس حاليا أطباء التجميل بقسم الجراحة التجميلية في مستشفى مصطفى باشا بالجزائر العاصمة– وقمنا باستجوابه وذلك بتاريخ 2013/10/09.

دخلنا مركزا للجراحة التجميلية والطب ألتجميلي بمركز القدس بالشراقة، فوجدناه مجهزا بأحدث ا أجهزة الليزر و احدث التقنيات والتكنولوجيا في الطب التجميلي، وكانت المفاجأة عندما وجدنا المواعيد محجوزة إلى غاية ديسمبر المقبل، بسبب إقبال الكثير من الجزائريات على هذه المراكز وكلهن أمل في الخروج من ذلك المركز مثل ملكات الجمال أو على الأقل بملامح فاتنة اقرب إلى الفنانات الشهيرات في الجمال والجاذبية، واقرب إلى نجمات الفضائيات والمجلات.

س:ما رأيك في العمليات التجميلية في الجزائر ؟

ج: إن العمليات التجميلية بصفة عامة في الجزائر مازالت طابوا، حيث أن الكثير من الناس يقومون بها سرا، وما سهل في سريتها هو أن المريض الذي يخضع لعملية تجميلية لا يرقد في سرير المستشفى وكأنه مصاب بمرض، بل يجريها في

النهار ويعود إلى المنزل لا يرقد ولا ليلة في المستشفى وهو ما سهل الأمر على الأشخاص الذين يريدون إجراء هذه العمليات سرا، دون أن يعلم احد.

س:ماهي العمليات التجميلية الأكثر رواجا في الجزائر؟

ج-إن 75%من التجميل في الجزائر عبارة عن إزالة التجاعيد في الجبهة ومنطقة فوق العينين، بواسطة حقن المنطقة بمادة البوتوكس، إزالة التجاعيد في الخدين والرقبة وكل منطقة ما تحت العينين بواسطة حقن "البوتوكس" إزالة التجاعيد في الخدين والرقبة وكل منطقة ما تحت العينين بواسطة "حمض الهيالورونيك"و80% من عمليات التجميل تتم بواسطة الطب بدون جراحة مقابل 20بالمئة تتم بالجراحة.

س: ما هي العمليات التجميلية الأكثر طلبا في الجزائر ؟

ج: إزالة التجاعيد تأتي بالدرجة الأولى من حيث إقبال الجزائريين عليه وخاصة النساء، وتختفي التجاعيد لمدة تتراوح ما بين 6اشهر إلى عامين، وتتم هذه العملية عن طريق حقن منطقة فوق العينين بمادة البو توكس وحقن منطقة تحت العينين بحمض "الهيالورونيك"، وفي المرتبة الثانية التنحيف عن طريق الريجيم أو الحمية، وأيضا بالآلات التي تساعد على إزالة الشحوم والكتل الشحمية من مختلف أنحاء الجسم ، ثم يأتي في المرتبة الثالثة عمليات إزالة البقع، وفي المرتبة الرابعة عمليات إزالة تشققات الجلد، ثم معالجة الصلع في المرتبة الخامسة، وفي المرتبة السادسة

إزالة الشعر بالليزر، وفي المرتبة السابعة تكبير أو تصغير الثديين، وفي المرتبة الثامنة تقويم الأنف، أما تكبير الشفتين فهو غير مطلوب كثيرا في الجزائر.

س: هل هناك فوترة موحدة لمختلف العمليات من حيث الأسعار؟

ج: إن الأسعار، تختلف من طبيب إلى آخر، إلا أنها متقاربة، وعموما فان الأسعار المعمول بها في عيادتي التي تعتبر أشهر عيادة متخصصة في الجراحة، هي كالأتي:

س:ماهي الأسعار المعمول بها في عيادتكم ؟

بالنسبة لإزالة التجاعيد، الثمن يبدأ انطلاقا من 20الف دينار ويختلف حسب كثرة التجاعيد.

علاج البقع ويتراوح ثمن الحصة الواحدة بين 2000دينار و 5000دينار، وتتطلب عملية إزالتها من 4 إلى 5 حصص، حسب نوع البقع وكثرتها في البشرة.

أما التنحيف، فإذا كان بالريجيم فهو غير مكلف، أما إذا تطلب الأمر عملية شفط الدهون فان ذلك يتم عن طريق عملية جراحية وثمنها يصل إلى 10ملايين سنتيم.

أما سعر عمليات تكبير أو تصغير الثديين فيصل إلى 12 مليون وذلك حسب كل طبيب، وكذا حسب كمية الأدوية المستعملة.

ويرتفع حسب المساحة المراد علاجها، ويمكن أن تتم هذه العملية بواسطة الليزر، آو بعملية تقشير متخصصة، وقلة من الأطباء في الجزائر من يقومون بها، لأنها حديثة جدا، وتتطلب تكوينا خاصا، ومهارة في إجرائها.

س: ما ثمن عملية زرع الشعر و معالجة الصلع :

ج: "إن سعر عمليات زرع الشعر ومعالجة الصلع باهض في جميع الدول، ويبدأ في الجزائر وبصفة خاصة في عيادتي من 12 مليون إذا كانت المساحة صغيرة، ويصل إلى 30مليون عندما تكون المساحة المزروعة كبيرة،

س:هل يقصد الرجال عيادتكم ؟ وهل هم مهتمون بمثل هذا النوع من العمليات؟

ج: بالطبع، فعمليات زرع الشعر مطلوبة بكثرة عند الرجال المصابين بالصلع، وهناك تقنيات حديثة دخلت الجزائر لوقف سقوط الشعر المؤدي إلى الصلع، ويتطلب الأمر عدة حصص.

س:كيف تتم هذه العملية دكتور؟

ج: عند إجراء التحاليل للمريض نجد أن أسباب الصلع إما خلل هرموني أو وراثي وإما بسبب إصابة الشخص بمرض ما يؤدي إلى سقوط غزير للشعر مما يتسبب في الصلع، وفي هذه الحالة نقوم بحقن جلد الرأس بأدوية تنشط الشعر وتقويه، وتزيد من

نموه وتغذيه وتنقص من دهون الشعر، ولكن الدواء في حالات الصلع التام لا يكفي ولابد من إجراء زرع الشعر.

س: ما العمل في حالة الصلع التام؟

ج:في حالات الصلع التام هناك تقنية تشبه عملية زرع الشعر تتم من خلال زرع شعر حقيقي مأخوذ من الإنسان على مادة خاصة، بدلا من زراعته على جلدة الرأس، ثم يتم زرع تلك المادة على جلدة الرأس المصاب بالصلع، على شكل "بروتاز" وتستمر مدة حياة هذه المادة إلى غاية شهرين، ثم تموت وعندها على المريض تغييرها.

ج:هل قمتم بإجراء هذا النوع من العمليات ؟

ج : أكيد ،هناك نساء في الجزائر أصبن بالصلع، ويعشن بهذا الشعر بشكل طبيعي دون أن يعرف احد انه ليس لهن شعرهن الأصلي، وغالبا ما يفضل المرضى هذه الطريقة، لان عملية زرع الشعر على جلدة الرأس تتطلب عملية جراحية، بينما في هذه الطريقة لا يزرع الشعر على جلدة الرأس بل يزرع في جلد خاص، وتجرى هذه العملية عادة للأشخاص الذين لا يستطيعون الخضوع للجراحة لأسباب مرضية، أو الذي أصيب بالصلع في منطقة صغيرة من الرأس فقط، وليس في كل الرأس، وقد دخلت هذه الطريقة إلى الجزائر وأنا شخصيا أجريها في عيادتي.

س: كم يتراوح سعر هذه العملية في حالة الصلع التام؟

ويتراوح سعرها ما بين 60الف إلى 70الف دينار جزائري. كونها مطلوبة بكثرة عند المصابين بالأمراض السرطانية خاصة النساء منهم، كما أنها تناسب المصابين بحروق في الرأس.

س:هل تقومون بعمليات إزالة الشعر بالليزر؟

ج: نعم ، عمليات إزالة الشعر بالليزر، يبدأ سعرها من 2900دج للحصة الواحدة، ويتم إزالته من خلال عدة حصص في، خلال كل حصة يتم إزالة الشعر من مكان صغير، أما لإزالة الشعر من المناطق الكبيرة كالأرجل فيقدر سعر الحصة ب 9000دج، ويصل إلى غاية 25 ألف دينار.

كما يقدر سعر عمليات تكبير الشفتين ب 25 ألف دينار وعمليات تقويم الأنف ثمنها باهض هي الأخرى، ويبدأ من 25 مليون لأنه يتطلب جراحة تجميلية، ما عدا بعض حالات تقويم الأنف التي يتم تقويمها بالطب التجميلي ولا تحتاج إلى جراحة، وفي مثل هذه الحالات يكون سعرها اقل، مثل تقويم الأنف المقعر.

س: ألا ترون أن الأسعار مرتفعة نوعا ما وهذا لا يتوافق مع دخل المواطن الجزائري عموما؟

ج: هذه الأسعار هي ارخص بكثير من الخارج، خاصة عندما نحول ثمنها من الاورو أو الدولار إلى الدينار الجزائري، كما أن معظم زبائني شخصيات معروفة.

س: ذكرتم سابقا أن الجراحة التجميلية في الجزائر لازالت ينظر إليها كطابو، فكيف تتصرفون؟

ج:مهنتنا تتطلب السرية، ومن أجل ذلك نحن ننظم مواعيد الزبائن ، حتى لا يلتقوا مع بعضهم، حتى لا يتعرف أحدهم على الأخر، خاصة منشطات وصحفيات التلفزيون الجزائري بكل قنواته ، اللائي يترددن على عيادتي لإجراء عمليات تجميل في سرية، وأنا اضمن لهن السرية التامة، حيث احدد موعدا خاصا للشخصيات المعروفة أو الذين يظهرون في التلفزيون حتى لا يتعرف عليهم احد، وقد أصبحت هذه العمليات سهلة، ولا تأخذ وقتا طويلا، وأصبح الناس يعملون في النهار، ويأتون وقت الإفطار أو في المساء ليجروا هذه العمليات.

س: ما رأيكم في مستقبل الجراحة التجميلية في الجزائر؟

ج:الاقبال أصبح كبيرا على هذه العمليات ويتزايد يوما بعد يوم، إلى درجة أن المواعيد مكتملة من الآن والى غاية ديسمبر المقبل، رغم أننا نعمل من 8 صباحا إلى غاية 9 ليلا طيلة أيام الأسبوع، حتى يومي الجمعة والسبت.

س:كيف تتعاملون مع الحالات المترددة والخائفة من حدوث أخطاء طبية؟

ج: إنها مسألة ثقة بين الطبيب والمريض، في البداية يأتي المرضى وتكون لديهم تحفظات و أراء مسبقة، ثم سرعان ما يغيرون رأيهم بمجرد التحدث مع الطبيب و رؤية صور الأشخاص الذين خضعوا لعمليات تجميلية كيف كانوا، وكيف أصبحوا.

- **استجواب رقم02: الدكتور حوفاني ياسين،** صاحب مركز الليزر للجراحة التجميلية بمركز القدس.

س: دكتور حوفاني ماهي الجراحة التجميلية ؟

ج:هي جراحةٌ تُجرى لتحسين منظر جزءٍ من أجزاء الجسم الظاهرة، أو وظيفته، إذا ما طرأ عليه نقصٌ أو تَلَفٌ أو تشوه ".

س: ما هي الفئة التي تقصد عيادتكم؟

ج:هناك من يقصد عيادتي من أجل تصحيح التشوهات الخلقية التي يولد بها بعض الأشخاص كالشفة المشقوقة، آو الشفة الأرنبية، كما تسمى الأشرم، أو تشوهات وندبات وكسور ناتجة عن الحوادث، كتصحيح اعوجاج الأنف، وإزالة آثار الحروق، وأثار حب الشباب، وإزالة الوحمة، و الشامات، وخاصة إزالة الوشم التي يقبل عليها الحجاج كثيرا قبل التحاقهم بالبقاع المقدسة.

س:من يجري عملية التجميل؟

يجب أن يقوم بذلك جراح تجميل متخصص، بمساعدة طاقم طبي مؤهل، وقد يكون هناك حاجة إلى فريق تخدير.

س:إلى متى تستمر النتائج؟

إن عمليات التجميل تبطئ من تأثير العمر على مظهر الإنسان،ولكنها لا تستطيع إيقاف ساعة الزمن ،والسؤال هو هل سيحتاج المريض إلى عملية أخرى في المستقبل؟،هذا يعتمد على نوع العملية ،فعمليات تجميل الأنف لا تحتاج إلى إعادة ،كما تعتمد على خصائص الإنسان الوراثية، فبعض الناس يشيخ بسرعة أكثر من الآخرين، وعلى عاداتها لمكتسبة فمثلا يعجل التدخين في ظهور تجاعيد الوجه.

س:هل يمكن أن تحدث مضاعفات نتيجة جراحة التجميل؟

إن المضاعفات هي شيء وارد في أي عملية جراحية، والتجميل ليس استثناء، ولكن ولله الحمد فهي فيم عظم الأحيان مضاعفات بسيطة، أغلبها تجمع الدم حول الجلد، ويمكن حدوث مضاعفات أكبر، تختلف حسب نوع العملية.

س:هل من المهم أخذ صور قبل إجراء العملية؟

إن الصور تستخدم أساسا لدراسة حالة الشخص ،والمشكلة المراد تجميلها بشكل أقرب وأكثر وضوحاً ،مما يمكن الطبيب من تخطيط العملية بشكل أكثر دقة، وهذا يؤثر إيجابا على العملية، كما أنه يمكن الرجوع إليها لمقارنة النتائج والبحث في حال وجود مضاعفات.

س:ما نوع التخدير المستخدم أثناء العملية؟

يتراوح التخدير مابين التخدير السطحي إلى الموضعي إلى العضوي أو العام، اعتماداً على نوع العملية ورغبة الشخص.

س:أين تجرى عمليات التجميل؟

هناك 3 أماكن لإجراء عمليات التجميل ،فيمكن إجراء بعض الجراحات البسيطة في العيادات المتخصصة ،كما يمكن إجراء العمليات المتوسطة في مراكز عمليات اليوم الواحد، أما العمليات الكبيرة فيجب إجراؤها في المستشفيات الكبيرة ،حيث يمكث الشخص لمدة تتراوح بين يوم وعدة أيام حسب نوع الجراحة.

س:متى تتم إزالة الغرز؟

إذا كانت العملية في منطقة الجفون فتزال الغرز بعد 2–4 أيام، أما في الوجه فتزال في مدة تتراوح بين 4–6 أيام، وفي الأطراف قد تطول المدة إلى 10 أيام.

س:هل يستطيع المريض الاستحمام بعد العملية؟

في حالة عدم وجود أربطة فإن من الممكن أخذ حمام، ولكن هذا ليس مطلقاً مع ضرورة استشارة الطبيب الذي قد ينصح بتأجيل ذلك لعدة أيام حسب نوع العملية.

س:هل تؤثر الروائح والعطور على العملية؟

إذا لم تسبب هذه الروائح مضايقة مباشرة للشخص بسبب طبيعتها، فإنها لا تؤثر إطلاقاً على العملية رغم الاعتقاد الدارج بذلك.

س:من سيتابع الحالة بعد العملية؟

إذا كانت الحالة في المستشفى فإن الطبيب سيأتي لزيارتها كل يوم، أما إذا خرجت فإنه سوف يعطيك موعداً للمراجعة، وسوف يعطيها طريقة للاتصال به في حالة الضرورة.

س:ماذا يحدث بعد العملية؟

ج:سوف تكون هناك فترة من التورم والكدمات، تتبعها فترة أخرى تشعر فيها الحالة بأن شيئا جديداً قد طرأ على مظهرها ،ومن ثم النتيجة النهائية قد تكون بعد حوالي 3 أسابيع في جراحات الوجه ، وقد تستغرق أكثر من ذلك في جراحة الجسم الأخرى. إضافة إلى أنه بعد عمليات التجميل قد يكون هناك نوع من التوتر النفسي مباشرة بعد الجراحة، خاصة مع وجود الكدمات والتورم. وهذا شيء طبيعي يثير في الحالة الكثير من القلق، لكن هذه الآثار تزول بسرعة لتجعل الحالة تبدو أفضل وأجمل.

س:ماهي الأسعار المعمول بها في عيادتكم ؟

ج:ان تكاليف هذه العمليات هنا في الجزائر في متناول الجميع مقارنة بالأسعار الباهظة والخيالية التي تعرفها في الدول المجاورة كتونس والمغرب ومختلف دول العالم كفرنسا مثلا حيث أن أسعارها تتراوح بين 10000دج و 30000 في الجزائر حسب تكاليف العملية ،حتى أن بعض الأجانب أصبحوا يأتون للجزائر لإجراء العمليات التجميلية نظرا لانخفاض أسعارها في الجزائر مقارنة بباقي الدول.

س.: هل ترون أن هناك جراحات تجميلية غير ضرورية ؟

ج:تهدف الجراحة التجميلية إلى مساعدة الأشخاص على الشعور بالرضا بشكل أفضل عن أنفسهم، ولكن يصادفني أحيانا أن بعض الفتيات يحضرن لي مجلات ويطلبن مني جعلهن شبيهات بالنجمات الفضائيات أو شخصيات في المجلة.

- **استجوابرقم03:مع الدكتور طارق قبطي:**

طارق هو جراح تجميلي حاصل على البورد الأمريكي في الجراحة التجميلية والبورد الأمريكي في الجراحة العامة. تخصص الدكتور طارق قبطي تخصصا فرعيا في الجراحة التجميلية في أحد أكثر مراكز الجراحة التجميلية شهرةً وتقدما في الولايات المتحدة الأمريكية تحت إشراف وتعليم رئيس الأكاديمية الأمريكية للجراحة التجميلية وهو أحد أكثر الجراحين التجميليين المؤثرين والبارزين في العالم. خلال زمالة الجراحة التجميلية أجرى د. طارق ما يزيد عن 1300 عملية جراحية تجميلية باستخدام أفضل الأساليب في التخصص الفرعي الجديد في الجراحة التجميلية.

خلال فترة زمالته ،شارك د. طارق كأحد أفراد هيئة الأساتذة في عدة ورشات عمل جراحية حيث قام بإعطاء محاضرات وإجراء عمليات الجراحة لتعليم أحدث أساليب الجراحة التجميلية لجراحين من كل أنحاء العالم.

أكمل د. طارق 5 سنوات من تدريب الجراحة العامة في جامعة دريكسل/كلية الطب في فيلادلفيا،،. ويتضمن تدريب الجراحة العامة خمس سنوات من خبرة جراحة مكثفة تشمل كامل الجسم ومعظم التخصصات الجراحية. وخلال فترة الخمس سنوات من الإقامة، أجرى د. طارق ما يزيد على 1200 عملية جراحية العديد منها شمل الجراحة الترميمية التجميلية بالإضافة إلى جراحة البطن ،والأوعية الدموية وسرطان

الثدي. ركز د. طارق على الجراحة الترميمية التجميلية خلال تدريبه في الجراحة العامة وقرر أن يتلقى تدريبا إضافيا من أجل الحصول على أحد المناصب النادرة جدا المتمثلة بـ"زميل الجراحة التجميلية". خلال تدريبه أثناء فترة الإقامة تم ترشيح د. طارق لعدة جوائز كما حصل فعلاً على عدة جوائز لتعليم الطلاب وإرشادهم في فن الطب والجراحة وهو حائز على البورد الأمريكي في هذا المجال.

أكمل د. طارق ستة سنوات من الدراسة في كلية الطب في كلية الجراحين الملكية في أيرلندة. وبعد الحصول عل شهادة الطب، أكمل د. طارق سنة الامتياز في مستشفى بيومونت،أحد المستشفيات الجامعية الرائدة في أيرلندة وعمل بشكل مكثف مع جراحين بارزين في مجال الجراحة الترميمية التجميلية.

وبعد 13 عاما من التعليم والتدريب، عاد د. طارق إلى الأردن حاملا معه أحدث التقنيات في الجراحة التجميلية. وقد أجرينا معه مقابلة من خلال الانترنيت وعلى بريده الالكتروني الفايس بوك.

س: ما المقصود بجراحات التجميل؟

جراحة التجميل جراحة تجرى لتحسين منظر جزء من أجزاء الجسم الظاهرة، أو وظيفته، إذا ما طرأ عليه نقص أو تلف أو تغير، وفن من فنون الجراحة يرمي إلى تصحيح التشوهات و العيوب الموجودة بالجسم.والجراحة التجميلية تضم تخصصات

متعددة تشمل جميع المواضع في الرأس والرقبة والجسم، والهدف منها إما الترميم أو التقويم أو إعادة البناء أو تغيير الهيئة التقليدية لأغراض نفسية لدى أصحابها

س:ما الدافع إلى اللجوء لإجراء عمليات التجميل؟

ج: التجميل صناعة وخيال في ذهن كثير من النساء، يسعى بعضهن لمزيد من الجمال لتعجب زوجها، ويسعى البعض الآخر للرضا عن خلقتهن، وامتدت محاولات الإنسان للحفاظ على هيئته لتشمل الرجال والنساء، فتزداد حالات الإقبال على إجراء جراحات التجميل وقد أظهرت دراسة أن معدل إجراء هذه الجراحات ازداد بنحو ثمانية أضعاف على مدى السنوات العشر الماضية.

س:ما هي أكثر العمليات شيوعا؟

ج:اوضحت الدراسة لجراحة التجميل أن أكثر الجراحات شيوعا هي عمليات شفط الدهون، وإزالة ترهلات البطن بالإضافة إلى عمليات إزالة الطبقة السطحية من جلد الوجه باستخدام مواد كيميائية، لكي يبدو الوجه اصغر سنا، كما أن عدد جراحات تضخيم الثديين ارتفع بنحو ستة أضعاف على مدى العشر سنوات الأخيرة وشهدت جراحات شد الوجه زيادة مماثلة.

س:وما هي عوامل زيادة الإقبال؟

ج: ترجع هذه الزيادة في الإقبال على جراحات التجميل إلى عدة عوامل، منها زيادة نسبة كبار السن في توزيع السكان، ارتفاع الدخول، وكذلك فان الأساليب الجديدة لجراحات التجميل جعلتها أسهل وأسرع، ما دفع الكثير للإقبال عليها دون خوف من التعرض لآلام مبرحة أو فترات نقاهة طويلة.

س:هل هناك جراحات تجميلية غير ضرورية ؟

ج: بالفعل في أوروبا وأميركا تكثر عمليات التجميل غير الضرورية التي تنحصر في حب تغيير الشكل، والانسجام مع النموذج الذي تعممه هوليود أو وسائل الإعلام اذ كثر الحديث محاولات الإناث لنفخ الشفاه على شاكلة النجمة الأميركية فلانة ومشابهة نجوم الرياضة وغيرهم وهي في جوهرها غير أساسية ولا ترتبط بإخفاء العيوب، أو معالجة مشكلات في الجسم.

س:هناك فتاوى دينية كثيرة تتحدث عن التجميل فما هو الرأي الرشيد؟

لقد قال سبحانه وتعالى: ولقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم لكن نتيجة لظروف معينة يفقد الإنسان جزءا من الشكل الطبيعي لأعضائه.. نحن لا نقوم بعمل محرم شرعا، فمثلا شخص ما لديه انحراف أو اعوجاج في الأنف، واصل الخلقة أن يكون الأنف طبيعيا مستقيما، ونحن إذا عدلناه للأصل الطبيعي والشكل الجميل، فإننا لا نغير شيئا في خلقته.

س:يعتبر البعض هذه العمليات ترفا وكماليات فهل هذا صحيح؟

ج: لا يأتي احد لإجراء عملية تجميلية دونما أن تكون لديه مشكلة، ونتكلم هنا عن الأغلبية العظمى للناس وليس عن استثناءات قليلة جدا .إذا فهي ليست من الكماليات كما يدعى البعض.

س:هل هناك جراحات محرمة شرعا؟

هناك نسبة 5-% من جراحات التجميل حرام شرعا ولا جدال فيها، لان الهدف منها مجرد الشياكة والنمنمة وتقليد الغرب، وهذه الحالات نرفع في وجههم الكارت الأحمر حيث يأتي المريض ومعه موديل أو صورة يريد أن يجعل انفه مثلها أو فمه أو حتى عينيه أو عمليات تغيير الجنس مثلا بدون فتوى شرعية و تقرير طبي يبيح ذلك.

س:ما المهمة الأساسية لجراح التجميل؟

ج: المهمة الأساسية لجراح التجميل هي استعادة التناسق والتوازن لجزء من أجزاء الجسم عن طريق استعادة مقاييس الجمال لهذا الجزء فجراح التجميل الماهر هو الذي يجري الجراحة بدون أن يلاحظ المريض أو المحيطون به أية تغيرات ملحوظة الملامح فجراح التجميل «نحات» جيد سواء كان ذلك «نحت الوجه» أو "نحت الجسم"

س:لوحظ في الفترة الأخيرة كثرة عدد مراكز التجميل التي يدعون فيها القدرة على حل كل المشاكل التجميلية في يوم واحد بدون الم وكذلك العلاج بالأعشاب .فما هو العمل أمام هذا الدجل و النصب ؟

ج: تلك المراكز تستغل التشابه في الأسماء بين جراحة التجميل ومراكز التجميل الذي لا يعدو سوى كوافير وليس جراحا آو طبيبا بالمرة وقد زادت أيضا مستشفيات التجميل التي يديرها غير الأطباء ويعمل بها إما أطباء حديثو التخرج وأحيانا طلبة بكليات الطب آو ممرضات آو أشخاص لا علاقة لهم بالطب ولكن لهم القدرة على إقناع المريض.

س:ما هي عمليات شفط الدهون؟

هي عملية نحت لجزء معين من الجسم أو لعدة أجزاء وليست عملية لإنقاص الوزن كما يتصور البعض فالغرض من العملية هو ضبط شكل الجسم والتخلص من التشوهات وإعادة التناسق بين أجزاء الجسم كالبطن والأرداف والذراعين والظهر والمرونة الواضحة في مرحلة الشباب تجعل عمليات شفط الدهون أكثر نجاحا حيث ينكمش الجلد بعد العملية مباشرة، أما مع تقدم العمر فتقل مرونة الجلد وبالتالي ينكمش الجلد في فترة أطول قد يصل إلى أكثر من سنة بعد سن الخمسين.

س:ماأكبر كمية يمكن شفطها من الدهون؟

ج: أتاحت الطرق الحديثة شفط كميات كبيرة من الدهون دون أية مضاعفات فأصبح من الممكن شفط كمية تتراوح مابين 7–8 لترات في المرة الواحدة دون الحاجة الى نقل دم المريض أما إذا ازدادت الكمية عن ذلك فيجب ان يتم نقل دم للمريض وهو ما لا ينصح به في معظم الحالات ويمكن تكرار العملية بعد فترة معينة.

س:ما هو شد البطن ؟

ج: كلما زاد تراكم الدهون يبدأ الجلد في الترهل وكذلك مع تكرار الحمل والولادة وعدم ممارسة الرياضة تبدأ عضلات البطن أيضا في الترهل والبروز وغالبا ما يصاحب كل هذا فتق بالصرة وفي هذه الحالة لا يكون هناك حل سوى عملية شد البطن والتي تشمل شفط دهون البطن ثم شد العضلات المترهلة وتقويتها وتصليح الفتق السري ثم شفط الأجناب وفي النهاية استئصال الجلد المترهل.

س:هل يمكن الحمل بعد عملية شد البطن؟

ج: بالتأكيد لا يوجد ما يمنع الحمل بعد العملية ولكن ينصح بتأجيل الحمل لمدة سنة إلى سنتين حتى تثبت العضلات على وضعها الجديد، ويمكن للمريضة بعد الحمل والولادة أن تعود إلى جراح التجميل لعمل بعض الرتوش لاستعادة جمال البطن مرة أخرى.

س:بالنسبة لعمليات شد الوجه والرقبة بالخيوط هل يتوفر فيها الأمان؟

ج: تعتبر عملية شد الوجه بالخيوط من احدث وأسهل الطرق للتخلص من التجاعيد التي تظهر بالوجه فالعملية تجعل الشخص يبدو اصغر سناً وأكثر نضارة وهي تعتبر من الجراحات الآمنة ولا يوجد لها آثار جانبية إذا تمت بالطريقة الصحيحة وكان المريض متعاونا، وهذه الخيوط تستخدم منذ حوالي50 سنة في خياطة الأوعية الدموية داخل الجسم وخياطة الجلد بعد العمليات الجراحية، ويستمر تأثير العملية من 2- 4 سنوات حسب نوعية الجلد.أوحقن البوتوكس ويمكن شد الوجه بدون جراحة وذلك بحقن مادة البوتوكس في عضلات الوجه فترتخي العضلات وتختفي التجاعيد ويستغرق الحقن مابين«10- 15» دقيقة ويستمر المفعول 6 أشهر.

س:هل الصلع وسقوط الشعر مشكلة ليس لها حل؟

ج: الصلع مشكلة تؤرق الرجال والنساء على حد سواء حيث أكدت الدراسات الطبية أن نسبة انتشاره بين النساء تقارب نسبته بين الرجال حيث تصل في مصر إلى1 من6 عند النساء و1 من 5 عند الرجال. الحل السحري لتلك المشكلة هو عمليات زراعة الشعر الطبيعي والتي أثبتت فعاليتها أفضل من الغرس«الشعر الصناعي» لأن الشعرة في حالة الغرس لا تنمو وقد يقوم الجسم بطردها باعتبارها جسما غريبا فضلا عن الالتهابات التي تنتج عن غرس الشعر.

تحتوي فروة الرأس على100- 200 ألف شعرة وكل بصيلة تنبت شعرة تنمو بمعدل1 سم كل شهر وبعد سنتين تدخل مرحلة الكسل إلى أن تموت ويفقد الإنسان الطبيعي من 50- 100 شعرة في اليوم يتم تعويضها ولكن تبدأ المشكلة اذا كان معدل نمو الشعرة الجديد قليلا وبطيئا فعند ذلك يحتاج الشخص لزراعة الشعر.

س:كيف تتم عملية زراعة الشعر؟

ج: تتم عملية زرع الشعر الطبيعي عن طريق نقل بصيلات الشعر من المنطقة الخليفة من الرأس إلى المنطقة الأمامية وذلك لأن بصيلات الشعر في المنطقة الخلفية ليس لها استعداد وراثي للسقوط كما في المنطقة الأمامية وهذا يفسر عدم سقوط الشعر المزروع بعد العملية والمنطقة الخلفية عادة ما تكون كثيفة الشعر ولا يحدث لها أي تغير نتيجة للعملية.

ومن مميزات عملية زراعة الشعر الحديثة أن الشعر لا يسقط أبدا مع مرور الوقت ومن عيوب هذه العملية الوقت الذي يستغرقه الشعر في النمو.

س:ظهرت مؤخراً عمليات سميت بـ«حقن الدهون» فيم تستخدم؟

ج: تستخدم عملية حقن الدهون في علاج العديد من المشكلات والتشوهات بالبشرة وقد ثبت عملياً نجاحها في علاج تجاعيد الوجه وأثار حب الشباب العميقة والندبات

والجروح المشوهة بالوجه أو أي جزء آخر وضمور الأنسجة تحت الجلد وعلاج نحافة الوجه والساقين وجميع أجزاء الجسم وهي دهون مأخوذة من الشخص نفسه.

س:وماذا عن شد الجفون؟

ج: يعتبر تهدل الجفون وانتفاخاتها وترهل الجفون العلوية قد يعيق النظر أو يجعل المريض يبدو اكبر سنا فيضطر المريض لا إراديا إلى رفع الحواجب مما يسبب تجاعيد بالجبهة مع مرور الوقت للحواجب والهدف من عملية شد الجفون هو إعطاء العين المزيد من الجمال والشباب فيتم استئصال الجلد الزائد بالجفون العلوية والسفلية مع إزالة الانتفاخ الدهني وحديثا تجرى هذه العملية باستخدام الليزر كبديل للمشرط الجراحي وليست هناك علاقة بين العملية وقوة الإبصار لأنها تتم في الجلد الخارجي للجفن.

س:ما الهدف من عملية تجميل الأنف؟

ج: الهدف الأساسي هو إخراج انف متناسق مع بقية أجزاء الوجه وتختلف طريقة الجراحة حسب الحالة وحسب المشكلة الموجودة فقد تكون المشكلة في عظام الأنف أو في الغضاريف أو في فتحتي الأنف أو الحاجز الأنفي أو في اثنين أو فيها كلها وتتم العملية من داخل الأنف لتصغيرها أو تكبيرها وهكذا.

س:هل للشفاه عمليات تجميلية؟

ج: للشفاة شكلان تجميلان هما التكبير والتصغير وتتم عملية تصغير الشفاه من داخل الفم حيث يتم إزالة الجزء المتورم والزائد عن الطبيعي من الشفاه ويعاد خياطه الجرح بغرز داخلية لا تحتاج لإزالة بعد العملية تتورم الشفاه لفترة قصيرة من 3- 5 أيام يعود بعدها الشخص إلى حالته الطبيعة إما التكبير ففي بعض الحالات يتم بحقن الدهون في حالات أخرى يتم حقن مواد صناعية وفي حالات أخرى يتم اخذ جزء من الأنسجة من تحت الجلد من مكان غير ظاهر وتوضع داخل الشفاه عن طريق جرح صغير لا يتعدى طوله 1 مم.

س:ظهرت مؤخراً عمليات تصغير ثدي الرجال فماهي؟

ج: يعتبر تضخم الثدي للرجال غير مقبول من الناحية الجمالية مما يسبب معاناة نفسية للمريض وفي «90%» من الحالات لا يوجد سبب مرضي لهذا التضخم وتتم العملية بطريقتين، الأولى عن طريق شفط الدهون إذا كانت الدهون هي سبب التضخم والثانية عن طريق استئصال الغدد اللبنية المتضخمة والموجودة بالثدي. إما في حالة ترهلات الثدي الكبيرة فيتم استئصال أنسجة الثدي وكذلك الجلد الزائد ثم شد الجلد وخياطته.

س:سمعنا بجراحات اليد فما المقصود بها دكتور؟

ج: تشمل جراحات اليد، جراحات الأوتار والأعصاب وعمليات إعادة كفاءة اليد بعد قطع الأعصاب المتصلة بها وجراحات تصليح الأوتار والأعصاب المقطوعة.

س:ما أهم استخدامات الليزر في جراحات التجميل؟

فتحت استخدامات الليزر المتعددة مجالا واسعا للقضاء على الكثير من المشكلات الطبية والتجميلية والتي كانت تؤرق المرضى وكذلك الأطباء

ورغم أنها من الاستخدامات الحديثة إلا أن مجالاتها قد تعددت وشهدت توسعا كبيرا في فترة قصيرة.

ومن الاستخدامات الحديثة لليزر هو إزالة الشعر الزائد غير المرغوب فيه ويعتبر الليزر هو الطريقة الوحيدة التي تقضي على بصيلات الشعر دون إحداث أي مشاكل بالجلد ولا تحتاج جلسة ليزر الياقوت لأكثر من عشر دقائق لإزالة شعر الوجه إما بالنسبة لبقية أجزاء الجسم فتأخذ وقتا أطول نسبيا وتحتاج المريضة إلى 3 ـ 6 جلسات ليتم القضاء على 85 ـ 90% من بصيلات الشعر وبالتالي عدم ظهوره مرة أخرى.

ويستخدم في إزالة آثار الجروح والعمليات الجراحية وعلاج آثار حب الشباب وشد تجاعيد الوجه السطحية من دون جراحة حيث يؤدي إلى إزالة طبقات من الجلد وفقا لما يراه الطبيب وحسب كل حالة.

ويستخدم الليزر أيضا كبديل للمشرط الجراحي حيث يؤدي إلى تقليل نسبة الدم الفاقد بنسبة تتجاوز 50 ـ 60% أو كبديل للخيوط الجراحية، ما يؤدي إلى سرعة التئام الجروح.

ويعتبر الليزر من أهم وسائل إزالة البقع الجلدية والوحمات البنية الملونة والدموية الخلقية أو المصاحبة لدوالي الساقين والنمش والبقع الشمسية.

س:ما هي أهم جراحات التكميل والإصلاح؟

ج: تعتبر جراحات التكميل من الفروع المهمة في جراحة التجميل لأنها تعالج التشوهات سواء كانت خلقية أو نتيجة حروق أو حوادث أو جراحات سابقة،

ومن أهم عمليات التكميل: علاج الحروق مثل علاج التقصير الجلدي بعد الحروق وعلاج القرح المزمنة وعلاج التشوهات الناتجة عن الحروق، وأيضا علاج التشوهات الخلقية عند الأطفال مثل تصليح الشفة الأرنبية أو تصليح شق سقف الحلق أو تصليح مجرى البول عند الأطفال.

س:هل من إضافة في الموضوع ؟

أصبحت الجراحات التجميلية من الجراحات الشائعة التي يقبل عليها الرجال والنساء على حد سواء،وتكاد الصحف لا تخلو من دعايات لمراكز تجميل تعرض جراحاتها المختلفة ،هذه الدعايات عاطفية تحاول في الأساس التأثير على الشخص الذي قد يعاني من ناحية نفسية من جراء وجود تشويه في الوجه أو الجسد.

في النهاية علينا القول أن جراحة التجميل قد أحدثت ثورة في عالم الطب و هي أكثر فروع الجراحة تطورا و نموا و إقبالا و هي فن مميز..ولكن عليكم أن تختاروا الطبيب الأمين.

- **<u>استجواب رقم04:</u>**

د. عزيز شوفاني ،خريج الجامعة العبرية في القدس تخصص جراحة تجميل، ويعمل كأخصائي في جراحة التجميل في مستشفى العفولة ولديه عيادة خاصة في مدينة الناصرة، قمنا باستجوابه عبر النت، من خلال بريده الالكتروني.

س:بداية هل حدثتنا عن مجال جراحة التجميل؟ وهل يختلف نوعاً ما عن باقي مجالات الجراحة؟

ج:الجراحة التجميلية تأتي لتجميل المظهر الخارجي للإنسان، في بعض الحالات نقوم بتجميل منطقة معينة في الجسم وتغيير شكلها وفي حالات أخرى نقوم بـ "تصليح" شكل مشوه. ما يميز مجال الجراحة التجميلية بأنه يجمع ما بين الجراحة والطب من جهة وبين الفن من جهة أخرى. فالطبيب الذي يريد الاختصاص في هذا المجال يجب أن تكون لديه ميول فنية لأنه يحتاج لهذه اللمسة الفنية أثناء مزاولته عمله.

س:ما هو الهدف الأساسي من عمليات التجميل؟

ج: تجميل أو تصليح تشويه معين في الوجه أو الجسد. هذا التشويه قد يكون نتيجة التعرض لحادث أو إصابة، أو قد يكون تشويه مولود مع الشخص.

س:ما هي أكثر العمليات التجميلية التي تجريها؟

ج:عمليات تجميل الأنف تعتبر من أشهر عمليات التجميل التي يتم إجراؤها الآن. تتم عمليات تجميل الأنف لسببين رئيسيين، إما بغرض التجميل أو بغرض تحسين التنفس. عمليات الأنف التجميلية نستطيع من خلالها تصغير أو تكبير الأنف حسب ما تقتضيه الحالة. كذلك من العمليات الشائعة التي نجريها هي عمليات تصليح العيوب والتشوهات الخلقية بالآذن الخارجية ففي مقدور جراح التجميل تغيير شكل الأذن الخارجية بتصغير حجمها أو بتقريبها من الرأس و إعادتها إلى وضعها

الطبيعي. عمليات تكبير وتصغير الصدر أيضا من العمليات التي يقبل عليها الكثير من النساء، بالإضافة إلى عملية شفط الدهون وهي عملية جراحية تهدف في المقام الأول إلى التخلص من الدهون الغير مرغوب بها تحت الجلد من أي موضع من الجسم. المواضع في الجسم التي يتم شفط الدهون منها هي: الثدي – البطن – الأرداف – منطقة الفخذ – حول الركبة.

س:هل حقاً أن النساء والفتيات يهتمون أكثر بإجراء العمليات التجميلية؟

ج: في هذه الأيام ومع الانفتاح الكبير لموضوع الجمال عالمياً أصبح الرجال يهتمون كثيراً بمظهرهم الخارجي، فالملاحظ من خلال عملي إقبال الجنسين على إجراء هذه العمليات التي من شأنها تحسين الشكل الخارجي وإعادة الثقة بالنفس للشخص الذي كان يعاني من وجود عضو غير جميل في وجهه أو جسده.

س:اذا توجه إليك شخص بهدف إجراء جراحة تجميلية، ورأيت بأنه لا يحتاج إلى عملية هل تنصحه بعدم الإقبال على العملية؟

ج:من خلال خبرتي الواسعة في هذا المجال، أرى أن الذين يتوجهون لإجراء جراحة تجميلية يعانون حقاً من وجود عضو غي جميل آو مشوه وهؤلاء يعرفون تماماً ماذا يريدون، فلا احد يقبل على عملية هكذا بدون سبب، خاصة وان هذه العمليات لا تعتبر حالة مرضية تحتم إجراء الجراحة مثل التهاب الزائدة، بل هي حاجة نفسية عند

الشخص لتحسين مظهره الخارجي، وهذه الحاجة تميز النساء والرجال على حد سواء، فالشاب أو الفتاة حين يشعرون بان شكل انفهم لا يرضيهم لا يترددون في التوجه إلى الطبيب وإجراء الجراحة المناسبة.

س:هل تلاحظ ان الوسط العربي بات يهتم كثيراً بموضوع الجمال؟

ج:يوجد إقبال على عمليات التجميل المختلفة، ولكن في بعض الأحيان هنالك جهل تام وخوف من المجهول إضافة إلى الآراء المسبقة التي تعارض بادعاء "هكذا أنت فلا تغير شيئاً."

س:هل تلمس أن نفسية الشخص الذي أجرى جراحة تجميلية تتغير بعد ذلك؟

ج:لا يوجد أي بحث يشير إلى علاقة بين السرطان والسليكون

طبعاً وللأفضل، فهذا الشخص يشعر بان الشيء الذي ضايقه كثيراً من ناحية نفسية قد اختفى والآن هو إنسان راضٍ عن شكله الجديد.

س:ماذا عن تكاليف هذه العمليات فالبعض يعتبرها باهضة بعض الشيء؟

ج:اذا قارنا تكاليف الجراحات التجميلية الآن مقارنة مع 10 أو 15 سنة إلى الوراء، نرى بأنها معقولة جداً ورخيصة نسبياً، لذا زاد الإقبال عليها من جديد وأصبح الجميع يدرك بأنها في متناول اليد.

في دول العالم بعض معاهد التجميل يروجون لأنف أو صدر مغنية.

س:هل صادفتم طلبات من هذا القبيل؟

ج:نعم، قد يحضر لي بعض الأشخاص صورة لأنف فنانة ويقولون لي: نريد مثل هذا!، يهمني جداً أن استمع إلى توقعات الشخص من العملية، ولكن السؤال هو: هل بإمكاننا أن نعمل لكل شخص ماذا يريد؟ لذا اجلس مع الشخص واشرح له بالتفصيل ماذا بإمكاننا أن نعمل، فالشكل الذي يلاءم فنانة معينة قد لا يلاءم وجه الشخص بل ومن الممكن أن يحدث بشاعة عنده.

س:هل بمقدور عمليات التجميل العديدة وفي مناطق مختلفة، أن تغير من شكل الشخص حتى 40 أو 50 بالمائة؟

ج:ممكن جداً، فإذا أجرى الشخص أكثر من جراحة تجميلية في وجهه فبلا شك سيتغير شكله.

س:هل العوامل بيئية والجيل بإمكانها التأثير على الشكل الذي تعرض لجراحة تجميلية؟

ج:الجواب نعم في حالات معينة ولا في حالات أخرى، فعمليات شد الوجه، البيلينج، حقن الشفاه بالكولاجين وعلاج تجاعيد الوجه تتأثر بعوامل الطقس والجيل، بينما الأنف والأذنين وتكبير الصدر لا تتأثر وهي أبدية.

س:هل السيليكون الذي يحقن في الجسم يؤدي إلى السرطان؟

ج:حتى الآن لا يوجد اي بحث يشير إلى علاقة بين السرطان والسيليكون، لان السيليكون لا يذوب في الجسم مثل الكولاجين.

س:هل تصادف أشخاصا ندموا بعد إجراء الجراحة التجميلية؟

ج:هذا الشيء نادر وأصادف هذا الأمر إذا كان الشخص يتوقع نتائج أخرى، من المهم أن يدرك الشخص المقبل على جراحة تجميلية أن العملية لن تغير شكله بشكل تام بل من شأنها تجميل منطقة معينة.

:س:هل من إضافة في الموضوع دكتور ؟

ج:قبل إجراء أي جراحة تجميلية، ضرورة التأكد من الطبيب الذي سيجري الجراحة التجميلية ومن شهاداته وكونه مختصاً وعدم اللهث وراء المراكز ذات الأهداف التجارية، ومن ثم على الشخص الذي اتخذ قراراً بإجراء جراحة تجميلية أن يعرف ماذا يريد وان يكون طلبه واقعي وان يكون متأكداً من عزمه على إجراء الجراحة.

- **5- التحـــــــــــــــليل العام للاستجوابات**

من خلال جملة الاستجوابات التي قمنا بها مع الأطباء الذين سبق ذكرهم سواء في الداخل أو الخارج توصلنا إلى ما يلي:

الجراحات التجميلية هي الجراحات التي تجرى لأغراض وظيفية أو جمالية ،و هي بالمفهوم البسيط استعادة التناسق والتوازن لجزء من أجزاء الجسم عن طريق استعادة مقاييس الجمال المناسبة لهذا الجزء. وهي تتكون من عدة أركان:

الركن الأول :هو المريض ، الذي تتوافر فيه عناصر نجاح العملية الجراحية من حيث الصحة العامة والخلو من مضادات الإستيطاب الجراحي والأمراض المزمنة الغير مسيطر عليها طبياً وأن يكون ذلك المريض مطلقاً على نوع العمل الجراحي المقبل عليه ومطل عليً البدائل ومحاسن ومساوئ كل منها تم اختيار الجراح المؤهل المتمكن من ذلك النوع من الجراحات.

الركن الثاني: وهو الجراح لابد أن يكون متدربا وحاصلا على شهادة اختصاص وتصريح ممارسة المهنة والعضوية في جمعية جراحي التجميل في بلده وأن يكون ملماً بذلك النوع من العمل الجراحي ومتدرباً على القيام به ومدركاً لكل خصائصه ومضاعفاته المحتملة وأن يناقشها مع المريض قبل الشروع في العمل الجراحي وان كانت هنالك علاجات بديلة أو أخف أو أقل خطورة لابد من مناقشتها مع المريض.

الركن الثالث:نوع الجراحة. بعد مناقشته جميع البدائل المتاحة لذلك المريض يتم اختيار الأنسب له من حيث إمكانيات الجراح وحالة المريض والمكان الذي ستجرى فيه الجراحة مع الأخذ بعين الاعتبار لظروف المريض الاجتماعية والوظيفية والمادية واختيار الأكثر ملاءمته.

الركن الرابع: المكان الذي ستجري فيه العملية إن من الأسباب المهمة التي تقي من مضاعفات أي عمل جراحي هو المكان الذي يجري فيه ذلك العمل ، ومواصفات حالة العمليات لابد أن تتوافر فيها متطلبات إضافية تفوق تلك التي يجب توافرها في حالات العمليات الأخرى ذلك أن جراحة التجميل هي جراحة اختيارية مخطط لها ومجدولة ولابد لها أن تكون ناجحة تماماً والخطأ فيها غير مقبول فلا بد أن تكون الصالة مجهزة تجهيزاً كاملا وتحوي كل ما قد يحتاج إليه الجراح أثناء الجراحة الروتينية أثناء الجراحة الروتينية,وفي حالة حصول ظرف خارج الحسبان ، تعقيم الغرفة والأدوات الجراحية وكل ما يستعمل أثناء الجراحة لابد أن يكون على درجة عالية من الإتقان ،الفريق الطبي المساند من تحديد أو تمريض لابد أن يكون مدرباً ومستعداً لهذا النوع من الجراحات ، عدد الأشخاص الموجودين في الصالة لابد أن يكون في حدوده الدنيا المطلوبة وحركة الأشخاص لابد وان تكون محدودة ومقننة أثناء الجراحة ، الخيارات المستعملة لابد أن تكون مناسبة لذلك العمل ومتمة وطريقة وضعها لابد أن تكون مثالية ويجب إعلام المريض بعدم العبث فيها أو تغير وضعها

إلى بعلم الجراح أو المساعد الأدوية التي تصرف لابد أن تستعمل حسب إرشاد الجراح أو أخصائي التخدير والمحافظة على تناولها بالكمية والكيفية المطلوبة ، نوع وكمية الحركة المسموح بها بعد العملية لابد أن تراعي تعليمات فترة النقاهة لابد أن تشرح للمريض بالتفاصيل المملة الساعات الأولى بعد العملية ثم الأيام الأولى على درجة من الأهمية تستوجب مستمر بين المريض والجراح أو الطاقم الطبي لتنبؤ بأي مستجد الزيارة بعد العملية مهمة ولابد من أتباعها بدقة.

ومما تقدم نلاحظ بأن نجاح أي عملية جراحية يعتمد على عدة أركان وللمريض دوراً مهماً في ذلك النجاح حيث أن العمل الطبي بصورة عامة وجراحة التجميل بصورة خاصة هي شراكة تضامنية حقيقية بين المريض والجراح وأن نجاحها أيضا يعتمد على الشريكين ولو بنسب متفاوتة ولكنها كلاهما مسئولان.

تتعرض جراحة التجميل والترميم إلى عدة أصناف أصبحت معروفة و مقننة عالميا ألا وهي:

أ/تجميل الأنف، ب/ شد الصدر، ج/ تكبير الثدي، د/ شفط الدهون، هـ/ حقن الشفاه.

–وهي كلها عمليات تقنية تحتاج إلى كثير من التبسيط ليتم ضبط موضوعها، ومن أجل هذا اعتمدنا على أربعة استجوابات لأطباء متخصصين في هذا الميدان فجاءت إفادتهم كالتالي:

✓ **أ/تجميل الأنف:**

تجميل الأنف هو إعادة قولبة هيكل الأنف العظمي والغضروفي بما يتناسب مع شكل الوجه دون إفراط أو تفريط.

وقد انتشرت هذه العملية في الآونة الأخيرة وأصبحت موضة في هذا العصر، وكثر الأطباء الذين يقومون بهذه العملية بخبرة أو من دون خبرة، مما أدى لحدوث مشاكل تجميلية ونفسية.

***كيفية إجراء العملية:**

✓ **يرى الدكتور قبطي أن عملية تجميل الأنف** تجرى إما بالتخدير العام أو التخدير المشارك الموضعي ، مع التركين وهو المفضل لأن النزف يكون أقل. ومدة العملية تتراوح بين ثلث إلى ثلثي الساعة.

***مدة الشفاء:**

توضع دكة أنفية صغيرة داخل الأنف لمدة 24 ساعة، كما توضع جبيرة أنفية لتثبيت عظام الأنف وحماية الأنف من الصدمات الخارجية لمدة عشرة أيام وترفع

بعدها.

كما تحدث كدمات حول العينين ناتجة عن خزع عظمتي الأنف الجانبي تزول خلال ثلاثة أشهر وتظهر النتيجة بشكل تام خلال عام.

أما فيما يخص الاختلاطات، فالاختلاط الأول والأساسي هو عدم نجاح العملية، بحيث يكون الشكل غير مرضي وغير متناسب مع الوجه، وذلك إما بسبب الإفراط في برد الأنف وحدوث الأنف ألسرجيSadleNose أ و التقصير في برد الأنف وبقاء الحدبة العظمية. وهناك حالات يبقى الأنف فيها عريضاً بسبب خوف الطبيب من خزع العظم الجانبي.

كما أن هناك اختلاطاً شائعاً وهو هبوط ذروة الأنف بسبب الخطأ في التعامل مع الذروة وتسمى الحالة.Poly Beak

ومن الاختلاطات حدوث عدم تناظر في الأنف، أو انحراف فيه نتيجة الخطأ في العمل الجراحي، سواء على العظم أو على غضاريف الأنف الجناحية السفلية، أو عدم تناظر فتحتي الأنف. تظهر نتيجته بعد عملية تجميل الأنف.

وهناك حالات فشل للعملية ليس للطبيب علاقة بها، وخاصة وجود سماكة كبيرة في الجلد بحيث أنه يصعب تعديل حجم الأنف وقولبته حسب المطلوب.

وهناك اختلاط آخر كثير الشيوع سببه خطأ جراحي، وهو ضيق التنفس عبر الأنف بسبب تضيق الدسام الأنفي.

***مقياس نجاح عملية تجميل الأنف**:يرى الدكتور حوفاني أن النجاح التام في العملية يكون بأنف جميل ذي مظهر طبيعي متناسب مع بقية عناصر الوجه، دون أن يكتشف المحيطون بالمريض أن هذا الشخص قد أجرى عملية تجميل أنف. ومن المفارقات أن **مريض التجميل** يصعب إرضاؤه، وأحيانا تكون العملية ناجحة، ولكن المريضة تشعر بعدم الرضى لأنها تظن أنها إذا أجرت عملية تجميل الأنف ستصبح ملكة جمال العالم، متناسية أن الأنف في الوجه هو جزء وليس الكل .والجمال مرتبط بكامل الوجه وتفاصيله وليس بالأنف لوحده.

*تشوهات الأنف أنواعها.. وعلاجها

الأنف هو عضو من الأعضاء المهمة في جسم الإنسان حيث يقع في وسط الوجه، وتكمن أهميته في أكثر من جانب، فهو أساس في إضفاء الشكل الجمالي على الوجه بالإضافة إلى الوظيفة الأساسية له وهي التنفس والشم السليمان.

يرى الدكتور نزار فقيه، استشاري جراحة الأنف والأذن والحنجرة والحاصل على التخصص الدقيق في جراحة تجميل الأنف، عن تشوهات الأنف وأنواعها وطرق علاجها، وأوضح أن الأنف عضو أساسي من الناحية الجمالية للإنسان. ولكي يتحقق ذلك يجب أن يكون الأنف متناسقا مع الوجه. ويعتبر الأنف الطويل والضيق هو من الأنوف الجميلة، أما الأنف العريض والقصير والمسطح فهو من الأنوف القبيحة أو غير الجميلة.

وحول التشوهات التي تصيب الأنف يشير د. نزار إلى أن هناك عدة تشوهات تصيب الأنف وهي إما أن تكون وراثية أو خلقية أو مكتسبة.

التشوه الأول: الأنف المائل أو المنحرف. وهو عبارة عن انحراف الأنف عن الخط الطولي المستقيم الذي يمر من منتصف الجبين ومنتصف المسافة بين الحاجب ومنتصف الشفة العلوية والسفلية ومنتصف الذقن. ويكون الانحراف إلى أحد الجانبين، سواء إلى اليمين أو إلى اليسار.

وهذا النوع من انحراف الأنف له شكلان، فقد يكون انحرافا كاملا أو انحرافا جزئيا.

ولتوضيح ذلك لا بد من التعرف على التركيب التشريحي للأنف، إذ أنه ينقسم إلى ثلاثة أثلاث: ثلث علوي عظمي يكون عظم الأنف، ثلث أوسط غضروفي وهو الغضروف الجانبي للأنف ويمكن تحسس ملمسه بالأصابع، وثلث سفلي تتكون منه مقدمة الأنف.

وعليه فإن الانحراف الكامل للأنف يشمل الأجزاء الثلاثة: الثلث العلوي والأوسط والسفلي.

أما الانحراف الجزئي للأنف فهو إما أن يشمل الثلثين الأوسط والسفلي أو الثلث السفلي فقط، أي مقدمة الأنف.

وأسباب انحراف الأنف حسب رأي الدكتو رشوفان هي:

رضوض ناتجة عن الحوادث المرورية أو الرياضية بجميع أنواعها، وخصوصا الرياضات العنيفة ورياضة الكرة، وهي من الأسباب الأكثر شيوعاً، والتي تؤدي عادة إلى كسر عظم الأنف أو تهشم في غضاريف الأنف، وتأتي بعد ذلك حوادث المشاجرات والاعتداءات. فالضربة على الأنف من إحدى الناحيتين الجانبيتين تتسبب عادة في حدوث انحراف الأنف عن محوره.

أسباب وراثية، وهي التي تنتقل من الوالدين إلى الأولاد، وهذه لا تعد من الأسباب الشائعة جدا.

ويجب التنويه هنا إلى أن تشوه الأنف المائل قد يترافق مع انحراف في الحاجز الأنفي، وقد يسبب انسدادا في الأنف، وبالتالي يحدث انسداد في التنفس حيث يضطر المريض للتنفس عن طريق الفم ما يؤدي إلى الشخير، وكتمة النفس، وبالتالي نقص الأكسجين أثناء النوم.

وهذه الحالة الأخيرة تعتبر عاملا خطرا يساعد على الإصابة بأمراض خطيرة، حيث ينتج عنها ارتفاع ضغط الدم ، وأمراض القلب وبالذات في الجهة اليمنى من القلب، وتعب دائم أثناء النهار ما يؤدي إلى ضعف في أداء العمل.

ويتم العلاج جراحيا عن طريق إعادة الأنف إلى الوضع المستقيم، ويتم ذلك بكسر عظم الأنف وإعادته إلى المنتصف ثم تثبيت الأنف بالجبيرة لمدة عشرة أيام. وهنا يجب التنويه إلى أهمية إجراء عملية تعديل الحاجز الأنفي مبكرا مع تجميل الأنف.

التشوه الثاني: هو الأنف العريض. وهذا النوع من التشوه يشمل جميع أجزاء الأنف الثلاثة، عظم الأنف وغضاريف الأنف ومقدمة الأنف، ويكون عرض الأنف إما بشكل متساو للأقسام الثلاثة للأنف أو بشكل غير متساو.

وأسباب حدوث الأنف العريض هي:

التهابات متكررة في الأنف، تشمل اللحمات في الأنف والجيوب الأنفية.

أسباب وراثية، حيث يلاحظ أن شكل الأنف عريض لدى بعض العائلات نتيجة عامل الوراثة.

أسباب عرقية، حيث نجد أن بعض الشعوب تتصف بالأنف العريض.

ويتم العلاج جراحيا، حيث يقوم الجراح بعلاج تشوه الأنف العريض عن طريق تضييق الأنف بأقسامه الثلاثة ابتداء من الثلث العظمي والثلث الغضروفي فمقدمة الأنف.

وهنا يجب التأكيد على أهمية فحص داخل الأنف قبل إجراء العملية عن طريق المناظير والتأكد من عدم وجود التهابات اللحميات في الجيوب الأنفية أو البلعوم

الأنفي أو أنها تضم القرنيات السفلى، وهنا يجب البدء بعلاجها قبل إجراء أي عملية تجميل.

تحدب سطح الأنف:

التشوه الثالث: وهو عبارة عن وجود نتوء أو تحدب على سطح الأنف، وهو يشبه سنم الجمل ومن الممكن أن يتألف هذا التحدب من العظم أو الغضروف أو من الاثنين معا. وترجع أسباب حدوث تحدب الأنف:

*أسباب عرقية، حيث يوجد هذا النوع من التشوه عند بعض الشعوب أكثر من شعوب أخرى.

*التعرض لرضوض على الأنف أكثر من أن تؤدي إلى كسر في الأنف.

*أسباب وراثية.

ويتم العلاج حسب الدكتور رحال باستئصال التحدب أو النتوء الموجود على الأنف عن طريق إزالته من على سطح الأنف بطريقة حرفية، مع التأكد من عدم الإفراط في إزالة النتوء العظمي بشكل خاص حتى لا يؤدي إلى حدوث انخفاض في الأنف والتسبب في الإصابة بتشوه آخر في الأنف وهو ما يعرف بـ«الأنف الأفطس» ويجب أن يكون سطح الأنف مستقيما ومتناسق الارتفاع عن سطح الوجنتين.

التشوه الرابع: وهو عبارة عن تسطح الأنف أو الأنف الأفطس، ويظهر كمنطقة منخفضة في ارتفاع الأنف بالنسبة للوجنتين، و تعود أسباب الأنف الأفطس إلى:

*أسباب عرقية: فهناك بعض الشعوب الأفريقية والآسيوية يتصف أهلها بالأنف الأفطس.

*أسباب مرضية: كأحد مضاعفات بعض أمراض الحاجز الأنفي مثل الالتهابات الإنتانية وأورام الأنف.

بعد إجراء عملية غير ناجحة لإزالة النتوء العظمي للأنف الأحدب كما ذكر سابقا.

نتيجة التعرض للرضوض على الأنف وكسر الأنف نتيجة تلقي ضربة على الأنف من الناحية الأمامية.

ويتم علاج الأنف الأفطس جراحيا، حيث يقوم الجراح بإجراء عملية زرع غضاريف تؤخذ من جسم المريض نفسه وتحديدا تؤخذ من الحاجز الأنفي أو من صوان الأذن أو من غضاريف القفص الصدري، أو يتم زرع عظم يؤخذ أيضا من جسم المريض نفسه، وتحديدا من عظم الحوض أو عظم الأضلاع الصدرية. وهنا يتم تقبل الجسم للجزء المزروع ولا يتم رفضه.

ومن الممكن أيضا استخدام مواد صناعية تستخدم للغرض نفسه، مثل السيلكوم والسيلاستك والمدبور وغيرها.

وهناك تشوهات أخرى تكون جزئية، وتصيب إما مقدمة الأنف فقط ويكون حجمها كبيرا أو صغيرا وتكون عريضة أو ضيقة، وقد يكون ارتفاعها بالنسبة للوجه قصيرا أو طويلا، أو أنها تصيب فتحات الأنف فتكون إما واسعة أو ضيقة. ويتم العلاج وفقا للحالة كما ذكرنا آنفا.

- **6/الجراحة الترميمة:**

الجراحة الترميمة أو جراحة الترميم , هي الجراحة التي تعيد بناء شكل, أو فعالية جزء من أجزاء جسد الإنسان, وهي ضرورية في حالات التشوه الخَلقي والمكتسب (حوادث, حروق, إصابات منزلية..)

والهدف من هذا النوع من الجراحات هو ترميم الأعضاء المصابة وإعادتها إلى أقرب ما يكون من الشكل الطبيعي، والجدير بالأهمية هو الواقعية في تطلعات المقِدمين على الجراحة شكلاً وفعالية.

أمَّا الجراحة الترميمية المجهرية: فهي عبارة عن عمليات جراحية تتم تحت المجهر وتعتمد على الأوعية الدموية الصغيرة جداً والأعصاب الرفيعة. وهي تستخدم بالدرجة الأولى في إعادة وصل الأعضاء المبتورة.

– إن جراحة التجميل هي جزء لا يتجزأ من جراحة الترميم وهي تعتبر إحدى أبعادها, ولكن جراحة الترميم هي الأساس حيث يستطيع الجراح من خلالها خدمة المريض الذي يعاني من مشاكل بنيوية معقدة, والتي يعتبر حلها عبارة عن علاج

لمشكلة متعددة الجوانب اجتماعية منها و نفسية صعبة لدى المريض كمعالجة الحروق أو التشوهات, أما جراحة التجميل فهي ليست إلا تحسين للمظهر والذي على الرغم من أهميته في فتح آفاق جديدة أمام الشخص في ميادين الحياة الاجتماعية, إلاّ أن تحسين المظهر لا يعتبر حاجة أساسية لدى المريض. من هنا يمكن أن نقول بأن الجراحة الترميمية هي أكثر أهمية من التجميلية لما توفره للمريض من إيجاد حل جذري لمشكلة بنيوية.

ومن بين الجراحات الترميمية ارتأينا اختيار ترميم الثدي نظرا لتفاقم ظاهرة بتر الثدي للنساء المصابات بسرطان الثدي و لما يخلفه من أثار نفسية و اجتماعية للمرأة كون ثديها يشكل جزءا من هويتها و أنوثتها .

✓ ترمـــيم الثدي:

بدأ استخدام الأدوات البديلة في تصنيع الثدي في بدايات التسعينيات من هذا القرن باستخدام زراعات مملوءة بالهلام السيليكوني. و على مر السنوات تطورت تقنيات الزراعات السيليكونية و التقنيات الجراحية المستخدمة، الأمر الذي حسن من النتائج المستخلصة في عمليات تصنيع الثدي.

أما في الوقت الحالي هناك العديد من الطرق لإعادة تصنيع الثدي البديلة، إضافة إلى وجود أنماط مختلفة من الزروع مختلفة الأشكال و التركيب و المواد التي تملأ بها لتناسب خيارات جراح التجميل.

إن شعبية عملية تصنيع الثدي في زمن واحد بالفعل تناقصت و تطورت عملية ثنائية الطور بوضع الموسعات الأكثر شيوعا حاليا.

الخبرة البسيطة باستخدام موسعات الأنسجة ذات السطوح الناعمة، أدوات دائرية مع مدخل للإملاء من بعيد. تملك هذه الأدوات بعض المشاكل مثل تقلص المحفظة، التوسع الضعيف لجيب استئصال الثدي و فشل الأداة كنتيجة لمشاكل ميكانيكية بإملاء المدخل.

في العصر الحالي من موسعات الأنسجة لتصنيع الثدي تستخدم أدوات ذات سطوح مركبة، و شكل تشريحي مع صمامات متحدة. تملك هذه الأدوات سطح نصف قاسي في الخلف و ذلك بهدف إعطاء الأولية لتوسع الأنسجة في السطح الأمامي. يسمح تصميم الموسعة بالسماح لأولية التوسع في منطقة القطب السفلي لتصنيع الثدي بهدف التماثل الأقرب للثدي الطبيعي. في النهاية، السطح المركب للموسعة يقلل من فرص حدوث تقلص المحفظة. اعتمادا على المصنع تختلف هذه الموسعات من حيث الارتفاع، العرض، درجة البروز، الشكل و بذلك يتم اختيار الموسع الأمثل لكل مريض.

أ/ اختيار المريض:

بشكل عام، معظم المرضى هم مرشحون مثاليون لتصنيع الثدي بالبديلات و لكن، هناك محددات مع الشكل الكلي لزراعة الثدي الدائمة التي تعطي المظهر العام

النهائي. بعض العوامل تتضمن فيما إذا كانت عملية التصنيع وحيدة أو ثنائية الجانب، الشكل الكلي لجسم المريضة، و الناحية النفسية للمريضة.

المريضة المثالية لتصنيع الثدي بالزرع البديلة هي مريضة نحيفة مع تصنيع ثنائي الجانب، أو مريضة نحيفة ذات ثدي طبيعي غير هابط تحتاج إلى تصنيع أحادي الجانب. في مثل هذه الحالة، التناسق و التماثل يتم الوصول إليه بشكل تقريبي مباشرة. كلما زاد حجم ثدي المريضة و زاد هبوط الثدي تزداد صعوبات التماثل بين الثديين بالنسبة لتصنيع الثدي باستخدام البدائل. في هذه الحالة ربما تحتاج المريضة إلى إجراء مماثل في الثدي المقابل مثل تثبيت الثدي أو عملية تصغير ثدي. حتى مع مثل هذه الإجراءات التوصل لتماثل كلي أمر صعب للغاية. يجب أن تدرك المريضة بأن الهدف هو الوصول إلى أقصى ما يمكن من التماثل، و لكن ذلك يتم فقط عندما ترتدي حاملة الصدر. على الرغم من أن السمنة المرضية ليست بمضاد استطباب مطلق و لكن عملية تصنيع الثدي بالبدائل عندهن عملية صعبة.

النساء ذوات الصدر العريض و صدر كبير مقابل، ربما لا تستطيع موسعات الصدر إنجاز توسع بالحجم المناسب للحصول على تماثل ذو معنى. في هذه الحالة، ربما يمكن استخدام أنسجة ذاتية مع عملية تصنيع الثدي بالموسعات أو استخدام الأنسجة الذاتية وحدها الوصول إلى تماثل أمثل.

بالنسبة للمريضات مع مشاكل صحية كثيرة، عندها تكون عملية تصنيع الثدي باستخدام البديلة أكثر سهولة من عملية تصنيع الثدي باستخدام الأنسجة الذاتية. و لكن يجب الإدراك بأن زرع البدائل ربما تحتاج إلى أكثر من عملية و تنقيح من وقت لآخر. بالإضافة إلى ذلك، في حال أن المريضة مصابة بمرض تنفسي مزمن فإن الضغط الناتج عن الموسعة خلال عملية التوسيع على جدار الصد قد يفاقم الحالة. في النهاية، تحتاج عملية تصنيع الثدي بالمبدلة إلى خطوات متعددة و زيارات متعددة لمكتب الطبيب.

ب/ التوقيت:

يمكن إنجاز عملية تصنيع الثدي بالبدائل إما مباشرة أو في وقت متأخر. المميزة المكتسبة من انجاز تصنيع الثدي مباشرة هو تحقيق خطوة من العملية مباشرة بعد استئصال الثدي تحت التخدير ذاته. في هذه المقاربة تتم المحافظة على بعض جلد الثدي الذي سوف تملؤه البديلة. تمكن عملية تصنيع الثدي بخطوة واحدة باستخدام بديلات دائمة وضع البديلة ذات القياس الأفضل. أيضا يمكن أن تتم العملية بتأخير و لكن عادة هناك حاجة في مثل هذه العمليات إلى استخدام الموسعات. في هذه المقاربة يتم رفع جلد الثدي المستأصل و توسيع الأنسجة ما بعد العمل الجراحي بهدف خلق جيب لاستقبال البديلة النهائية الدائمة.

على الرغم من أن عملية تصنيع الثدي المتأخرة تحتاج إلى إجراءات أكثر بموسعات الأنسجة إلى إن الفائدة هي تبسيط المرحلة الأولى من عملية تصنيع الثدي. كما أنه عند المريضات عاليات الخطورة و التي بحاجة إلى معالجة كيميائية أو شعاعية إضافية فإن تأجيل تصنيع الثدي لا يؤخر بدء المعالجة المساعدة.

ج /التقنية:

مع كل أنماط تصنيع الثدي، الهدف الأولي هو أنجاز ثدي بحيث يماثل قدر الإمكان الثدي الطبيعي، أو للثدي المقابل في حال استئصال الثدي في الجانبين. يجب أن هناك اتصال وثيق بين الجراح الذي يجري عملية استئصال الثدي و جراح التجميل الذي سيقوم بعملية التصنيع. و بشكل مثالي يجب أن يتم الشق الجراحي بحيث يكون له التأثير الأقل على توسع النسيج اللاحق و رؤيته من الملابس الاعتيادية. السديلات الجلدية يجب أن تكون ملائمة من حيث السماكة حتى تحافظ على التروية الدموية، كما يجب أن تعلم الجعدة الثدوية السفلية و المحافظة عليها كلما أمكن. إن موقع النقطة ذات البروز الأعظم للثدي يجب أن تلاحظ أيضا. و في نهاية استئصال الثدي يجب ملاحظة فيما إذا تم نزع الطية تحت الثدوية عندها لابد أن يتم تصحيحها.

بعد إجراء الإرقاء الدموي ضمن جيب استئصال الثدي، يتم تجهيز جيب تحت العضلية لوضع الموسعة النسيجية. يتم رفع الحافة الوحشية من العضلة الصدرية

الكبيرة عن جدار الصدر و عن العضلة الصدرية الصغيرة. يجب أن يتم إجراء إرقاء دموي حذر للأوعية الثاقبة لتجنب تشكيل أورام دموية.

هنا يملك الجراح خيارين لوضع موسعة الأنسجة. حيث يمكن وضع الموسعة كليا في جيب تحت العضلة–تحت الصفاق و ذلك من خلال رفع الحافة الأنسية للعضلة المنشارية الأمامية، و وصل كل من جيب تحت العضلة الصدرية الكبيرة و جيب العضلة المنشارية الأمامية عند مستوى الجعدة تحت الثدوية أو تحت ذلك بقليل و ذلك من خلال رفع قسم صغير من العضلة المستقيمة الأمامية. هذا الأمر يسمح بالوضع الكامل لموسعة الأنسجة تحت في المستوى تحت العضلي.

التغطية النهائية للموسعة تتم من خلال خياطة الحافة الوحشية للعضلة الصدرية الكبيرة مع الحافة الأنسية للعضلة المنشارية. تفصل هذه التقنية بشكل كامل موسعة الأنسجة عن جوف الاستئصال الثدوي، هناك خيار آخر و هو ببساطة رفع العضلة الصدروية الكبيرة، و نزعها سفليا، ثم إعادة وصلها مع السديلة الجلدية السفلية لاستئصال الثدي، و ذلك باستخدام إما غرز داخلية أو غرز عابرة للجلد.

الفائدة الكامنة في هذه التقنية هي تجنب رفع العضلة المنشارية الأمامية و تجنب رفع العضلة المستقيمة الأمامية الأمر الذي يقلل من الانزعاج الحادث في التقنية السابقة لوجود مقاومة عضلية أصغر لموسعة الأنسجة. و لكن، يجب الحذر في حال كانت السديلة الجلدية رقيقة جدا لأن هذا يعني ليس هناك نسيج كاف يغطي

الموسعة في قطبها السفلي مما يحمل خطر ظهور الموسعة إما من السديلة الجلدية أو من الشق الجراحي ضعيف الشفاء.

و بشكل عام، في حال كان النسيج الرخو المغطي للموسعة موضع شك، و حصل تموت في السديلة الجلدية عندها يجب أن تكون المعالجة هجومية و ذلك من خلال استئصال النسيج المتموت و إغلاق الجرح. في بعض الأحيان قد تكون هناك حاجة لتفريغ كمية من السائل المصلي للموسعة لإتمام هذه العملية.

إن اختيار نوع الموسعة يعتمد على عوامل متعددة، منها حجم الثدي، أبعاد الثدي (الإرتفاع، العرض، البروز)، شكل الثدي و خلقة جسم المريضة. و بشكل عام فإن الموسعة ذات التصميم ا لتشريحي و السطح المركب و الصمام المدمج هي المفضلة.

إن الموسعات النسيجية تختلف في ارتفاعها و عرضها و درجة بروزها، و التي يمكن أن تقارن بالثدي المقابل أو أن تتطابق موسعة أخرى في الثدي المقابل.

في النهاية يجب الاهتمام بكمية و نوعية الجلد الثدوي المتبقي بعد عملية استئصال الثدي و تأثير الإجراءات المتناظرة المقابلة المخططة (تضخيم، تثبيت، تصغير) على الثدي المقابل.

عادة ما تكون الموسعات النسيجية مملوءة بالهواء. يتم إفراغ الهواء و ضخ القليل من السائل المصلي للتأكد من سلامة و فعالية أبواب الموسعة. بعدها يتم وضع الموسعة

في الجيب المتكون بتوجه تشريحي ملائم. يجب أن يتم ملء الموسعة بالمصل ليلائم الفراغ المتكون سواء تحت عضلي أو في جيب استئصال الثدي.

في النهاية يتم وضع مفجر في جيب استئصال الثدي، و إغلاقه على طبقات.

من خلال ما سبق ذكره من الاستجوابات التي قمنا بها مع مختلف الأطباء جراحي التجميل اتضح أنه تنامى قدر الاهتمام بالجسد في السنوات الأخيرة،لا سيما الأكاديمي، حيث برز علم اجتماع الجسد بوصفه مجالا متميزا للدراسة، وصدرت مجلة جديدة عام 1995 تسمى *Body & Society*، بل إنه اقترح وجوب أن يوظف الجسد بوصفه مبدأ منظما لعلم الاجتماع.في ضوء هذا الهدف، استحدث براين ترنر مصطلح "المجتمع الجسدي" ليصف كيف أن الجسد في الأنظمة الاجتماعية الحديثة قد أصبح "المجال الرئيس للنشاط السياسي والاجتماعي " .

كما طرأ أيضا تصاعد مكثف على اهتمام أفراد المجتمع العربي على العموم و الجزائري على وجه أخص بالجسد من خلال ما تعج به الصحف والمجلات والتلفزيون بمواد عن صورة الجسد وإعلانات عن افتتاح عيادات خاصة للتجميل،لا سيما الجراحة التجميلية وكيفية جعل الجسد يبدو فتيا، مثيرا، وجميلا، من المهم أيضا أن نلحظ أن الاهتمام بالجسد ليس أمرا جديدا بيد أنه كان يتم وفق طرق تقليدية نوعا ما، غير أن حاليا أصبح عدد يتزايد من الناس أكثر اهتماما بصحة وشكل ومظهر أجسادهم بوصفها تعبيرا عن هوياتهم الفردية. وكما يلحظ بيير بورديو ,Bourdieu)

(1984، فإن هذه الظاهرة تتضح بشكل خاص عند الطبقات الوسطى "الجديدة". غير أنها تجاوزت في السنوات الأخيرة هذه الحدود الضيقة ، فوضع الجسد ضمن الثقافة الجماهيرية المعاصرة إنما يعكس فردانية غير مسبوقة للجسد حسب بورديو.

- **6/مهنة وتقييمها الذاتي:**

يقر الدكتور محمد بقاط، رئيس المجلس الوطني لتنسيقية الأطباء الجزائريين، (*conseille nationale de l'ordre des médecins*)، "أن الجراحة التجميلية ليست بعد تخصص كامل في الجزائر، فنحن لا نزال نعاني نقص فادح في هذا المجال مقارنة مع الدول الشقيقة، لذا فنحن نطالب بفتح تخصص جراحة التجميل كتخصص مستقل يدرس في الجامعات الوطنية لضمان تكوين كمي و نوعي.

بالرغم من أنه توجد في الجزائر جمعية جراحي التجميل و التي تتكون من أطباء درسوا هذا التخصص في الخارج غير أن هذا لا يكفي لتلبية الطلبات المتزايدة يوم بعد يوم لا سيما في السنوات الأخيرة و التي تستدعي الأشخاص للخروج للخارج لإجراء عمليات التجميل، يرى الدكتور بقاط أن الجراحة التجميلية ليست ضرورة حتمية و إنما عبارة عن عقد بين الطبيب و المريض. حيث يريد الأشخاص من خلالها تغيير مظهرهم، كإزالة تجاعيد، شفط الدهون، شد الصدر، تبدو الجراحة بسيطة و لكنها تسبب مشاكل كبيرة، إذ في حالة ما إذا كان الأشخاص غير راضيين

عن النتيجة المتوصل إليها، يمكنهم اللجوء للقضاء ووضع الطبيب الجراح وراء القضبان، فمهنة جراحة التجميل ليست مهنة مقننة في الصحة العمومية.

« C'est le seul métier de la médecine qui est tenu par l'obligation de résultat. »

يبدوا أننا أمام ظهور قطاع مهني جديد داخل الميدان الطبي ظهر بظهور هذا التخصص، كما أن ظهوره يبدو مطابقا للتصور التفاعلي للمهن.

الفصل التاسع: سوسيولوجية التجميل في الجزائر و معطياتها

❖ تمهيد

1- التوصيف الكمي للعينة.

2- الحراك و الفرضيات.

3-الجمال الاجتماعي و الشخصية العامة الافتراضية

4-قيمة و تقييم الجمال الاجتماعي:

5-السلوك التجميلي وصناعة الجمال الاجتماعي

6-صناعة الجمال والاندماج الاجتماعي.

7-علاقة الهوية الذاتية بالهوية الافتراضية.

*الخلاصة العامة ونتائج الدراسة.

*الملاحق

*المراجع

- **تمهيد:**

من خلال البحث الميداني الذي قمنا به، استجوبنا 300طالب و طالبة جامعية، اخترنا هذه العينة القصدية العشوائية الغير احتمالية، إذ قصدنا الفئة الشبانية المتمركزة في قلب التغير الاجتماعي و التي تتراوح أعمارهم من 18 إلى 40 سنة والتي لازالت تمارس تنشئة استباقية.

- **1/ التوصيف الكمي للعينة:**

تم توزيع الاستجوابات غلى مستوى المكتبة الجامعية أم البواقي و المكتبة الجامعية الجزائر 02، إضافة إلى بعض الاستجوابات الموزعة على الحي الجامعي للإناث ، في حين رفض بعض الشباب ملئ الاستمارة كون الموضوع "مواد و جراحة التجميل ودلالتها الاجتماعية «يتعلق بالجنس اللطيف بالدرجة الأولى. لذا فمعظم أفراد العينة إناث.

الفترة الزمنية المستغرقة لتوزيع الاستمارات كانت بين جانفي 2014 إلى غاية ماي 2014.

(01): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس.

الجنس	التكرار	النسبة
إناث	214	%71.33
ذكور	86	%28.66
المجموع	**300**	**%100**

انقسمت العينة إلى: 28.66 %ذكور و 71.33 %إناث أنظر الجدول رقم(01)

السن	التكرار	النسبة
25-18	252	% 84
33-26	40	13.33%
40-34	8	%2.66
المجموع	300	100%

(02): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب السن.

84 %منهم تتراوح أعمارهم مابين 18-25

13.33% منهم تتراوح أعمارهم مابين26-33 .

2.66 % منهم تتراوح أعمارهم مابين 34-40

أما فيما يخص المستوى التعليمي: فالعينة كلها أخذت من الشباب الجامعي كما سبق الذكر.

	مهنة الأب	التكرار	النسبة
قطاع عام	موظف سام	30	%10.03
	إداري متوسط	48	%16.05
	موظف بسيط و عامل	74	%24.76
قطاع خاص	مالك	37	%12.37
	فلاح متوسط	76	%25.41
	فلاح صغير	34	%11.37
المجموع		299	%100

(04): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب مهنة الآباء.

يتراوح مستوى التعليم لآباء هذه العينة من:

انظر الجدول رقم **(05)**

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
مدرسة قرأنية و ابتدائي	104	35.86
متوسط و ثانوي	148	51.03
جامعي ودراسات عليا	38	13.10
المجموع	290	% 100

(05): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للآباء.

ملاحظة: 10 مستجوبين لم يجيبوا عن هذا السؤال.

بينـما يتراوح المستوى التعليمي لأمهات هذه العينة من:

.انظر الجدول رقم **(06)**

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة
مدرسة قرأنية و ابتدائي	168	56.75
متوســـــــط و ثانوي	102	34.45
جامعـــــي	26	8.8
المجمــوع	**296**	**%100**

(06): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للأمهات.

تتراوح مهن أمهات العينة حسب الجدول التالي:

	مهنة الأم	**التـــــكرر**	**النـــــبة**
قطاع عام	**موظف سام**	06	%2
	إدارية متوسطة	20	%6.66
قطاع خاص	**مالكه**	02	%0.66
	حرفية	10	%3.33
لا تعمل	**ماكثة بالبيت**	262	%87.33
المجـــــــــــــموع		**300**	**%100**

(07): جدول يمثل توزيع المبحوثين حســـــب مهنة الأمهات.

تنتمي هذه العينة في أصلها الاجتماعي الجغرافي إلــى:

81.75 %من الشرق.

1.35%من الغرب.

14.19%من الشمال.

2.7 %من الجنوب. أنظر الجدول رقم **(08)**

الأصل الاجتماعي الجغرافي	التكـــرار	النســـبة
الشـــــــــرق	**242**	**% 81.75**
الغـــــــــرب	**04**	**% 1.35**
الشـــــــــمال	**42**	**% 14.19**
الجـــــــــنوب	**08**	**% 2.7**
المجـــــــــموع	**296**	**% 100**

(08): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الأصل الاجتماعي الجغرافي.

ملاحظة: 4 مستجوبين لم يجيبوا عن هذا السؤال.

تمهيدا للدخول إلى موضوع تجميل الجسد طرحنا سؤالا عن ممارسة الرياضة لما لها من علاقة وطيدة في الحفاظ على الرشاقة فكانت الإجابة كالتالي:

49.33 %من المستجوبين يمارسون الرياضة، في حين لا يمارسها 50.33% من المبحوثين، أنظر الجدول رقم**(10)**

تمارس الرياضة	التكـــرار	النســـبة
نعم	**148**	**% 49.33**
لا	**152**	**% 50.66**
المجموع	**300**	**% 100**

(10)جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب ممارسة الرياضة.

75.68%منهم يمارسون الرياضة بطريقة حرة بينما 18.91%يمارسونها ضمن فريق، و 5.4 %في إطار كمال الأجسام.

نوعية الرياضة الممارسة.	التكرار.	النسبة.
ضمن فريق	28	% 18.91
طريقة حرة	112	%75.68
في إطار كمال الأجسام	08	%5.4
المـــــــــجموع	**148**	**% 100**

(11): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب نوع الرياضة الممارسة.

أما فيما يخص إلزامية و تطلب المحيط الاجتماعي للجمال فكانت:

82.33%يرون أن المحيط يتطلب منك أن تكون جميل بينما يرى**8.66%**أن ذلك ليس ضروري.انظر الجدول رقم **(12)**

تطلب المحيط الاجتماعي للجمال.	التـــكرار	النســـبة
نـــــــعم	274	% 82.33
لا	26	% 8.66
المجموع	300	% 100

(12): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تطلب المحيط الاجتماعي للجمال.

56.66 %منهم يرى أن تزيين المرأة مكمل لجمالها الطبيعي.

5.33 %منهم يرى أن تزيين المرأة ليس مكمل لجمالها الطبيعي.

بينما يرى 38%أنه أحيانا.أنظر الجدول رقم **(13)**

تزيين المرأة مكمل لجمالها الطبيعي	التكرار	النسبة
نـــــــعم	170	% 56.66
لا	16	%5.33
أحـــــــيانا	114	%38
المجموع	300	% 100

(13): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تزيين المرأة وعلاقته بتكميل الجمال.

أما فيما يخص تزيين الرجل فكانت النتائج كالتالي:

15.33%منهم يرى أن تزيين الرجل مكمل لجماله الطبيعي.

34.66%منهم يرى أن تزيين الرجل ليس مكمل لجماله .

بينما يرى50%أنه أحيانا.أنظر الجدول رقم **(14)**

تزيين الرجل مكمل لجماله الطبيعي	التـــــكرار	النـــــــسبة
نعم	46	% 15.33
لا	104	% 34.66
أحيانا	150	% 50
المجموع	300	% 100

(14): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تزيين الرجل وعلاقته بتكميل الجمال.

78 %من المبحوثين يرون أن عمليات التجميل مقبولة و شرعية للتخلص من عيب خلقي.

بينما يرى 22%أنه غير مقبول.أنظر الجدول رقم(**17**).

التجميل مقبول و شرعي للتخلص من عيب خلقي	التكرار	النسبة
نعـــــــم	234	% 78
لا	66	% 22
المجمـــــــوع	300	%100

(17): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب مشروعية عمليات التجميل للتخلص من عيب خلقي.

24.66%من المبحوثين يرون أن عمليات التجميل مقبولة فقط لزيادة نسبة الجمال بينما يرى 75.33 %منهم أن هذا غير مقبول. أنظر الجدول رقم **(18)**.

التجميل مقبول فقط لزيادة نسبة الجمال	التكرار	النسبة
نعم	74	% 24.66
لا	226	% 75.33
المجمـــــــوع	300	% 100

(18): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب قبول عمليات التجميل لزيادة نسبة الجمال.

23.81 %من المبحوثين يرون أن عمليات التجميل مقبولة ليبدو الشخص أقل سنا بينما يرى 76.19 %منهم أن هذا غير مقبول. أنظر الجدول رقم**(19)**

التجميل مقبول ليبدو الشخص أقل سنا	التكرار	النسبة
نعم	70	%23.81
لا	224	%76.19
المجمـــــوع	294	%100

(19): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب قبول عمليات التجميل ليبدو الشخص أقل سن.

ملاحظة: 06 مستجوبين لم يجيبوا عن هذا السؤال.

89.33 %منهم يرون أن جمال المرأة ضروري لتسهيل حياتها الاجتماعية

بينما يرى 10.66%منهم أنه غير ضروري. أنظر الجدول رقم **(20)**

جمال المرأة شرط ضروري لتسهيل حياتها الاجتماعية	التكرار	النسبة
نعم	268	% 89.33
لا	32	% 10.66
المجمـــــــوع	**300**	**% 100**

(20): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب ضرورة جمال المرأة لتسهيل حياتها الاجتماعية.

بينما يرى 22.66%منهم يرون أن جمال الرجل ضروري لتسهيل حياته الاجتماعية ، في حين يرى 89.33 %منهم أنه غير ضروري. أنظر الجدول رقم **(21)**

جمال الرجل شرط ضروري لتسهيل حياته الاجتماعية	التكرار	النسبة
نعم	68	% 22.66
لا	232	% 89.33
المجمـــــوع	**300**	**% 100**

(21): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب ضرورة جمال الرجل لتسهيل حياته الاجتماعية.

في السؤال رقم **22** من استمارة البحث تساءلنا حول ما إذا كانت هناك صناعة الجمال في الجزائر فكانت الإجابة كالتالي:

54.66 %منهم أجابوا بنعم.

2%منهم أجابوا ب لا. بينما43.33%منهم ليسوا على علم. أنظر الجدول 22.

وجود عمليات التجميل في الجزائر	التكـــرار	النسبة
نعم	164	%54.66
لا	06	%2
لا أعلم	130	%43.33
المجموع	**300**	**%100**

(22):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب وجود صناعة الجمال في الجزائر.

كما تساءلنا حول ما إذا كانت هناك صناعة مواد التجميل دائما في الجزائر فكانت الإجابة كما يلي:

86%منهم أجابوا بنعم ، 02% ، منهم أجابوا ب لا. بينما 12 % منهم ليسوا على علم. أنظر الجدول **رقم(23)**

وجود صناعة مواد التجميل في الجزائر.	التكرار	النسبة
نعـــــــم	**258**	**% 86**
لا	**06**	**% 2**
لا أعلـــــــم	**36**	**% 12**
المجمـــــــــوع	**300**	**%100**

(23):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب وجود صناعة مواد التجميل في الجزائر.

يرى38 %من المبحوثين أن مواد التجميل المصنعة بالجزائر كافية من ناحية الكم. بينما يرى62%منهم عكس ذلك.أنظر جدول رقم **(24**

مواد التجميل الجزائرية من ناحية الكم	التكرار	النسبة
كافيـــــــــــة	110	% 38
غير كافـــــــــية	180	% 62
المجمـــــــوع	290	% 100

(24):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب رأيهم في مواد التجميل من ناحية الكم

ملاحظة: 10 مستجوبين لم يجيبوا عن هذا السؤال.

في حين يرى 92.8 %من المبحوثين أن مواد التجميل المصنعة بالجزائر غير مقبولة من ناحية الكيف، بينما يرى7.2 %منهم عكس ذلك.أنظر جدول رقم (25).

مواد التجميل الجزائرية من ناحية الكيف	التكرار	النسبة
مقبولة	21	% 7.2
غير مقبولة	270	% 92.8
المجمـــــــوع	291	% 100

(25):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب رأيهم في مواد التجميل من ناحية الكيف.

ملاحظة: 9 0مستجوبين لم يجيبوا عن هذا السؤال.

يرى98.66 %من المبحوثين أن عمليات التجميل تشكل خطورة على الجسد، في حين يرى1.33%منهم أنها لا تشكل خطورة. أنظر جدول رقم **(26)**.

عمليات التجميل تشكل خطورة على الجسد.	التكرار	النسبة
نعم	296	% 98.66
لا	04	% 1.33
المجمـــــــوع	300	% 100

(26):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب رأيهم في عمليات التجميل من الناحية الصحية.

سألنا المبحوثين عن معرفتهم لشخص سواء أكان قريب أم بعيد أجرى عملية تجميل فكانت النتائج كمايلي: 92.66%منهم يعرفون 7.33%منهم لا يعرفون.أنظر

تعرف شخص غير جسده عن طريق التجميل.	التكرار	النسبة
نعم	278	% 92.66
لا	22	% 7.33
المجمـــــــوع	300	% 100

الجدول رقم (27)

(27):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب معرفتهم لأشخاص أجروا عمليات التجميل.

46.5%منهم يرى أن المتجمل أكثر جاذبية، بينما يرى 13.8 %منهم أن المتجمل بقي على حاله السابق، في حين يرى 60.3 %أن شكله تغير للأسوأ. أنظر الجدول رقم**(28)**.

	رأي المبحوثين في المتجمل اصطناعيا	التـــكرار.	النـــسبة.	المجاميع
أصبح أكثر جاذبية.	نعـــــــــــم	132	% 46.5	%100
	لا	152	% 53.5	
بقي على حاله السابق.	نـــــــــــعم	38	% 13.8	%100
	لا	238	%86.2	
تغير شكله للأسوأ.	نعـــــــــــم	112	%39.7	%100
	لا	170	%60.3	

(28):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب رأيهم في المتجمل عن طريق عمليات التجميل.

أما فيما يخص ترتيب العمليات التجميلية حسب الأكثر انتشارا فكانت كالتالي:

38.23%منهم يرون أن إزالة التجاعيد هي الأكثر انتشارا، تليها شفط الدهون بنسبة52.23% .ثم تجميل الأسنان بنسبة 13.97 % ثم شد الصدر بنسبة 12.5% ثم تكبير الشفاه وتغيير الأنف بأقل نسبة 5.14 %

أنظر الجدول رقم **(29)**

العمليات التجميلية الأكثر انتشارا	التكرار	النسبة
إزالة التجاعيـــــد	104	%38.23
شفط الدهـــــــون	64	%23.52
شد الصـــــدر	34	%12.5
تغـــــيير الأنف	14	%5.14
تجـــــميل الأسنان	38	13.97%
تكبـــــير الشفاه	18	%6.61
المجموع	**272**	**%100**

(29):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب العمليات التجميلية الأكثر انتشارا .

أما فيما يخص حالات التشوه الخلقي جراء حوادث المرور ينصح 92 % من المبحوثين الأشخاص بإجراء عملية تجميل على خلاف 8% أنظر جدول رقم **(30)**.

تنصح مشوه بإجراء عملية تجميل.	التكرار	النسبة
نعـــم	276	% 92
لا	24	% 8
المجمـــــــوع	**300**	**% 100**

(30):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب نصحهم للمشوهين بإجراء عملية تجميـــــلية.

17.5%من المبحوثين يجري عملية تحسينية لإزالة أثار الشيخوخة في حالة توفر الظروف.بينما يرى 82.5%من المبحوثين عكس ذلك.أنظر الجدول رقم **(31)**.

تجري عملية لإزالة أثار الشيخوخة.	التكـــرار	النســـبة
نعـــــــــم	52	% 17.5
لا	246	% 82.5
المجمـــــــوع	**298**	**% 100**

(31):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تقبلهم لإجراء عملية تجميلية لإزالة أثار الشيخوخة.

ـيرى66.66%من المبحوثين أن الشخص الذي لا يهتم بجسده غير أنيق، بينما يرى 58.2%منهم أنه يعيش خارج العصر.أنظر الجدول رقم **(32)**.

	أراء المبحوثين في الشخص الغير مهتم بجـــــــــــسده.	التكـرار.	النسبـة.	المجاميع
يعيش خارج العصر	نعم	170	%58.2	%100
	لا	122	% 41.8	
غير أنيق	نعم	144	% 66.66	%100
	لا	72	% 33.33	

32):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب أرائهم في الشخص الغير مهتم بجسده.

أما فيما يخص سبب اهتمام المبحوثين بجمال الجسد فقد تباينت النسب بين88.66%إرضاء للنفس و 78.7%إرضاء لشريك الحياة، و 72.66 %للشعور بالجاذبية. أنظر الجدول رقم **(33)**.

	اهتمام المبحوثين بجمال الجسد	التكرار.	النسبة.	المجاميع
إرضاء النفس	نعم	266	%88.66	%100
	لا	34	%11.33	
إرضاء شريك الحياة	نعم	222	%78.7	%100
	لا	60	%21.3	
للشعور بالجاذبية.	نعم	218	%72.66	%100
	لا	82	%27.33	

(33):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب سبب اهتمامهم بجسدهم.

أما عن شريك أو شريكة الحياة فيفضل35.58%من المبحوثين أن تكون متوسطة الجمال، بينما 46.30% يريدها جميلة في حين18.1% يريدها جميلة جدا. أنظر الجدول رقم(**34**)

شريك (ة) الحياة	التكرار	النسبة
جميلة جدا	54	%18.12
جميلة	138	%46.30
متوسطة الجمال.	106	%35.58
المجمـــــوع	**298**	**%100**

(34):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الرغبة في شريك(ة) الحياة.

ملاحظة: 02مستجوبين لم يجيبوا عن هذا السؤال.

في السؤال رقم**35** سألنا المبحوثين حول رأيهم في قبول الجراحة التجميلية للمرأة.

فكانت الإجابة كما يلي: 49%منهم يرى أن الجراحة التجميلية مقبولة للمرأة، في حين يرى 51%أنهم غير مقبولة. أنظر الجدول رقم(**35**).

الجراحة التجميلية مقبولة للمرأة	التكـــرار	النســـبة
نعـــم	144	%49
لا	150	%51
المجمـــــــوع	**294**	**100%**

(35):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب أرائهم في الجراحة التجميلية للمرأة.

<u>ملاحظة</u>: 06 مستجوبين لم يجيبوا عن هذا السؤال.

أما عن رأيهم في الجراحة التجميلية للرجل فكانت 40 %منهم يرى أنها ممنوعة على الرجل، في حين يرى60%أنها غير ممنوعة. أنظر الجدول رقم (**36**)

الجراحة التجميلية ممنوعة للرجل.	التكـــرار	النســـبة
نعـــم	120	%40
لا	180	%60
المجمـــــــوع	**300**	**%100**

(36):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب أرائهم حول الجراحة التجميلية للرجل.

أما عن التخصص في الجماليات كمهنة في المستقبل يقبل12.8%منهم التخصص في هذه المهنة، بينما يرفض 87.2%منهم التخصص. أنظر الجدول رقم (37)

التخصص في مهنة الجماليات.	التكـــرار	النســـبة
نعـــم	38	% 12.8
لا	258	% 87.2
المجمـــــــوع	296	% 100

(37):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب رغبتهم في التخصص في مهنة الجماليات.

ملاحظة: 04 مستجوبين لم يجيبوا عن هذا السؤال.

أما من ناحية الشخصية فنحن أما عينة ترى نفسها:

85.33 %قويـــة، 56.66 %معجبة بنفسها.

36 %تقليدية، 72%متحررة. أنظر الجدول رقم **(38)**

	طبيعة الشخصية	التكـــرار	النسبة	المجاميع
قويـــــــــة	نعم	256	%85.33	%100
	لا	44	%14.66	
معجب بنفسك	نعم	170	%56.66	%100
	لا	130	%43.33	
متـــــحـــــرر	نعم	210	% 72	% 100
	لا	82	% 28	
تقلـــــــــيدي	نعم	108	36%	%100
	لا	192	%64	

(38):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تحديدهم لطبيعة شخصيتهم.

52 %من المبحوثين يتزينون كل يوم في حين48 %لا يتزينون كل يوم. أنظر الجدول رقم **(39)**

التزييـــــــن اليومي	التكـــرار	النســـبة
نعـــم	156	% 52
لا	144	% 48
المجمـــــــوع	**300**	**%100**

(39):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب التزيين اليومي.

7.33 %منهم يفضلون مواد التزيين الجزائرية ، في حين يفضل 92.66%مواد التجميل المستوردة. أنظر جدول رقم (40)

	تفضل مواد التزيين	التكـــرار	النســـبة	المجاميع
المحلية	نعـــم	22	%7.33	**% 100**
	لا	278	%92.66	
المستوردة	نعـــم	278	%92.66	**% 100**
	لا	22	%7.33	

(40):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تفضيلهم لمواد التزيين المحلية والمستوردة.

49.49 %من المبحوثين يطمح أن يكون موظف سامي.

27.42 %منهم يكتفي بأن يكون إطار متوسط.

بينما يطمح12.70 %منهم أن يكون مالك.أنظر الجدول رقم(**42**)

الطموح المهني	التكرر	النسبة
موظف سام	148	%49.49
اداري متوسط	82	%27.42
موظف بسيط وعامل	31	%10.36
مالك	38	%12.70
المجمـــــوع	**299**	**%100**

(42):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب طموحاتهم المهنية.

<u>ملاحظة</u>: 02 مستجوبين لم يجيبوا عن هذا السؤال.

59 %منهم يتوقع أجرة باهظة من العمل الذي يطمح إليه. بينمـا يتوقع 39.6%منهم أجرة متوسطة. أنظر الجدول رقم **(43)**

الأجرة المتوقعة	التكرر	النسبة
باهظة	176	% 59
متوسطة	118	%39.6
متواضعة	04	% 1.4
المجموع	**298**	**% 100**

(43):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الأجرة المتوقعة.

ملاحظة: 02 مستجوبين لم يجيبوا عن هذا السؤال.

ويبقى أن نقول أن مجتمع البحث يسعى لأن يكون متميزا في مظهره بنسبة86%

بينما يفضل 14%منهم عكس ذلك. أنظر الجدول رقم**(44)**

الرغبة في التميز	التكـــرار	النســـبة
نعـــم	258	% 86
لا	42	% 14
المجمـــــــوع	**300**	**% 100**

(44):جدول يمثل توزيع المبحوثين حســب الرغبة في التميز.

2/الحـــراك والفرضيات:

يتميز مجتمع بحثنا بحراك قوي على المستوى العمودي الفئوي و رغبة شديدة في التميز، ويعرف **سوروكين الحراك العمودي على أنه:**" انتقال الأفراد و الجماعات من طبقة إلى أخرى، و هذا التحرك قد يكون صاعدا عندما ينتقل الفرد من جماعة أدنى إلى جماعة أعلى، أو عندما تحسن جماعة مستوى معيشتها أو مكانتها في التدرج السياسي أو المهني، أو عندما تصعد جماعة بأكملها درجة السلم الاجتماعي، و

يكون التحرك نازلا عندما يهبط الفرد من وضع اجتماعي أدنى، أو عندما تتحلل الجماعة بأكملها و تجد أن مكانتها تهبط بالنسبة للمجتمع ككل."

و نحن أمام مجتمع بحث يتميز برغبة قوية في الحراك الاجتماعي العمودي كما بينه الجدول التالي:

طموح الابن / مهنةالاب	موظف سام		إداري متوسط		موظف ب /ع		ملاك		المجموع		
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	
موظف سام	27	% 90	1	3.33	0	00	02	%6.66	30	%10.03	100
إداري متوسط	40	%83.33	05	10.41	1	%2.08	02	%4.16	48	%16.05	100
موظف بسيط وعامل	36	%48.64	25	33.78	9	%12.16	4	%5.40	74	%24.74	100
فلاح متوسط	28	%36.84	21	27.63	20	%26.3	07	9.21	76	%25.41	100
فلاح صغير	12	%35.29	20	58.82	1	%2.94	01	%2.94	34	%11.37	100
ملاك	05	%13.51	10	27.02	0	00	22	%59.45	37	%12.37	100
المجموع الجزئي	**148**	**%49.49**	**82**	**27.42**	**31**	**%10.36**	**38**	**%12.70**	**299**	**%100**	**100**

(45): جدول يبين توزيع المبحوثين حسب طموح الابن المهني و مهنة الأب.

يتم حراك العينة الموجودة بين أيدينا بين محورين:

1- محور أعلى وهو محور الموظف السامي داخل الإدارة ومختلف أجهزة الدولة وكل ما يحي به من تمثلات وتصورات طبعت مخيال الشباب وهي تعود للسلطة

الكبيرة والجاه المتزايد والقدرة على استعمال الجاه والنفوذ لحل كل المشاكل التي يمكن أن تعترضه.

وهي تصورات تعود إلى ما كانت تتمتع به بيروقراطية الدولة وفئاتها العليا من امتيازات منذ عقود ولا زالت .

الملحوظ لدى العينة المدروسة مهما كانت مهنة الأب فهو يظهر في المرتبة الأولى كطموح مهني لدى ثلاث فئات على خمسة 3/5 ألا وهي:

1- مهنة الأب موظف سامي يعطي الطموح المهني نفسه لدى الأبناء بنسبة 90% كما يدل على ذلك الجدول المرفق.
2- مهنة الأب إطار متوسط يعطي طموح مهني إطار سامي بنسبة 83.33 % للأبناء.
3- مهنة الأب موظف بسيط وعامل يعطي طموح مهني لأبناء هذه الفئة، يمثل الموظف السامي 48.64 % وهي أعلى نسبة بالنسبة لهذه الفئة.
4- مهنة الفلاح المتوسط تعطي طموح مهني إطار سامي بنسبة36.84%

ومن هنا نلاحظ أن الطموح المهني لمختلف هذه الفئات ليس محددا بمهنة الأب التي تؤشر على الأصل الاجتماعي ، فأبناء الموظفين السامين والإطارات المتوسطة وكذلك أبناء العمال البسطاء والفلاحين لهم نفس الطموح المهني الذي يأتي في

المرتبة الأولى رغم فوارق الأصل الاجتماعي ويعود هذا إلى ثلاثة أسباب على الأقل:

- لأن القضية تتعلق بالطموح أي بالتمنيات و ليس بالمهمة الحقيقية التي سيحتلها الابن فعلا، و قد تكون التي سيحتلها الابن فعلا محددة بمتغير الأصل الاجتماعي أكثر بكثير من الطموح.

2- لأن مجموع الأفراد العينة كلهم من الجامعيين و لذلك فلا غرابة أن يكون طموحهم المهني متشابه ماداموا قد تخطوا عقبة التصفيات المدرسية مهما كان أصلهم الاجتماعي بفضل ديمقراطية التعليم.

3- ثم لأن الموظف السامي البيروقراطي الكلاسيكي يبدو فاقدا لشرعيته بصفة متزايدة، نظرا للأزمات التي يمر بها المجتمع وأجهزة الدولة وللأنوميا واللامعيارية السائدة بسبب ذلك .

و لا يختلف عن هذا الضرب من الطموح المهني قليلا ونسبيا إلا أبناء فئة المالكين حيث يطمحون إلى أن يكونوا مالكين في المقام الأول بنسبة 59.45 % من خلال إعادة إنتاج ذاتهم اجتماعيا.

كما يوضح ذلك الجدول أو إلى إطارات في المرتبة الثانية.

أما أبناء فئة الفلاحين الصغار يطمحون للوصول إلى منصب إطار متوسط في المقام الأول بنسبة 58.82 % ثم إلى مهنة إطار سام في المقام الثاني بنسبة 35.29% .

إن هذه النتائج تؤكد وبقوة أن عينة البحث تتميز بطموح مهني شديد يمتزج في الواقع مع الخيال بحيث تدفعها رغبة التسلق الاجتماعي نحو محور الموظف السامي للحصول على مكانة اجتماعية مرغوبة و هذا ما يؤدي بالمبحوثين إلى إتباع و سلوك تنشئة استباقية رمزية في التعامل مع الذات والرغبات لا سيما الجسد كونه يمثل الواجهة الضرورية للتعبير على الذات، إضافة إلى الرغبة الشديدة في التميز المظهري بنسبة 86 %حسب ما يوضحه الجدول التالي

الرغبة في التميز	التكـــرار	النســـبة
نعـــم	258	% 86
لا	42	% 14
المجمـــــــوع	**300**	**% 100**

(44):جدول يمثل توزيع المبحوثين حســب الرغبة في التميز.

3-الجمال الاجتماعي و الشخصية العامة الافتراضية لمجتمع العينة:

إن مجتمع العينة يتميز برغبة شديدة في التميز المظهري إضافة إلى الطموح في الحراك الاجتماعي، تتمثل العينة شخصيتها حسب الجدول التالي:

	طبيعة الشخصية	التكـــرار	النسبة	المجاميع
قويـــــــة	نعم	256	%85.33	%100
	لا	44	%14.66	
معجب بنفسك	نعم	170	%56.66	%100
	لا	130	%43.33	
متـــــــحـــــرر	نعم	210	% 72	% 100
	لا	82	% 28	
تقلـــــــــيدي	نعم	108	36%	%100
	لا	192	%64	

1 -**كشخصية** قوية بنسبة 85.33%

2-كشخصية متحررة بنسبة 72%

ولا تتصور نفسها تقليدية إلا بنسبة 36%

إن أفراد العينة يهتمون بأجسادهم ويعتبرون الشخص الذي لا يهتم بجسده

	أراء المبحوثين في الشخص الغير مهتم بجسده.	التكرار.	النسبة.	المجاميع
يعيش خارج العصر	نعم	170	%58.2	%100
	لا	122	% 41.8	
غير أنيق	نعم	144	% 66.66	%100
	لا	72	% 33.33	

غير أنيق بنسبة 66.66%

يعيش خارج العصر بنسبة 58.2%

تختار عينة مجتمع البحث كشريك لحياتها:

جميلا بنسبة 46.30%

متوسط الجمال بنسبة 35.58%

جميلا جدا بنسبة 18.12%

شريك (ة) الحياة	التكرار	النسبة

جميلة جدا	54	%18.12
جميلة	138	%46.30
متوسطة الجمال.	106	%35.58
المجمـــــوع	**298**	**%100**

(34):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الرغبة في شريك(ة) الحياة.

يمكن تفسير هذه النتائج بالاستعانة بنظرية الجاذبية الجسدية في علم النفس الاجتماعي حيث توحي البحوث في هذا المجال بأن هناك صورة نمطية تتضمن الاعتقاد بأن الأشخاص الذين يتمتعون بجمال الجسد يتمتعون أيضا بشخصيات جذابة: فهم دافئون، ودودون، أقوياء، منفتحون، و ممتعو المعاشرة وما إلى ذلك حيث أننا إذا قارنا بين شخص جميل و جذاب بأخر غير جميل نجد:

[1]يتمتع الشخص الجميل بالشعبية و يسعى الأفراد إلى صحبته.

حسب تقدير الآخرين للشخص الجميل يرون أنه يتميز بصفات مميزة كالذكاء الاجتماعي كما يحظى الشخص الجميل بفرص أوسع للحصول على وظائف حتى عندما لا تكون الوسامة شرطا لازما للوظيفة.

[1] / روبرت مكلفين ورتشارد غروس، مدخل إلى علم النفس الإجتماعي ، ترجمة: د. ياسمين حداد، وائل للنشر و التوزيع، عمان، رام الله. 2002، الطبعة الأولى، ص:121

إن اختيار أفراد العينة لنسبة 46.30 في المئة كمؤشر للجمال لاختيار شريك الحياة ونسبة 18.12 لان يكون الشريك جميلا جدا تعزز و بقوة فرضية التنشئة الاستباقية لديهم.

ولعل من بين الاستجوابات التي أثارت اهتمامنا وأكدت ما افترضناه في بداية بحثنا ما جاء في احدها: الجمال أهم من الشهادة في "السيفي" cv

في الوقت الماضي كانت السيرة الذاتية التي تقدم للبحث عن منصب شغل تحتوي الشهادات والخبرات المتحصل عليها من طرف طالب العمل، ولكن في الوقت الحالي أصبحت إضافة الصورة أمرا ضروريا للغاية، يشترط خاصة من طرف المؤسسات الخاصة التي تنشط في التسويق والسياحة، أو مجال العلاقات العامة، جاءت هذه الإضافة في استجواب طالبة من مجتمع بحثنا و المتحصلة على ليسانس في العلاقات العامة، التي فوجئت بطلب تقديم صورة من طرف كل المؤسسات التي تضع إعلانات للبحث عن الموظفين.

نفس الشيء بالنسبة لأحدى الطالبات المستجوبات، التي أخبرتنا هي الأخرى أن السير الذاتية الغير مصحوبة بالصورة أصبحت لا تؤخذ بعين الاعتبار، ما يؤكد أن أصحاب الشركات أصبحوا يعاينون أشكال الموظفين قبل مقابلات العمل. وفي حديث لنا مع مسؤولة في شركة خاصة لتسويق إحدى الماركات العالمية في مواد التجميل، قالت إن الجمال جد ضروري.

فكل عاملة في الشركة هي واجهة للماركة.. لذلك لا يجب المجازفة بصورة الشركة!

هذا ما يجعلهم يشترطون سيرة ذاتية مرفقة بصورة لتسهيل عملية الانتقاء وكذا تجنب إحراج المترشحين أثناء مقابلات العمل، هو الأمر الذي لاحظه كل الباحثين والباحثات عن عمل في الفترة الأخيرة.

وهذا ما يؤكد أن هناك علاقة بين تطور الجسد و مكانة الفرد الاجتماعية فالجسد أمر محوري في اكتساب مكانة وتحقيق التميز [1]

إن اهتمام الأفراد بأجسادهم يدل على شدة التنافس الرمزي عن المكانة الاجتماعية.

04/قيمة و تقييم الجمال الاجتماعي:

تطلب المحيط الاجتماعي للجمال.	التـــكرار	النســـبة
نـــــعم	274	% 82.33
لا	26	% 8.66
المجموع	**300**	**% 100**

(12): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تطلب المحيط الاجتماعي للجمال.

82.33% من مجتمع البحث يقر بأن المحيط الاجتماعي يتطلب منهم الجمال،

Géhin Etienne. Bourdieu Pierre, La distinction, critique sociale du jugement.. In: Revue française .de sociologie, 1980, 21-3. pp. 439-444

و يختلف هذا الاعتراف نوعا ما باختلاف الجنس حسب ما توصلت إليه نتائج البحث من خلال الجدول 02.

إلزامية الجمال / الجنس	نعم		لا		المجموع
	ت	ن%	ت	ن%	
أنثى	196	%71.5	18	%69.23	**214**
ذكر	78	%28.5	8	%30.77	**86**
المجموع	**274**	**%100**	**26**	**%100**	**300**

2)جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس و إلزامية الجمال.

يتضح من خلال الجدول أن 71.5 %من الإناث يرون أن المحيط يتطلب منهن أن يكن جميلات، و تعكس النتيجة المتوصل إليها إلى كون الطريقة التي أصبح بها الجسد مشروعا عند بعض النساء أقرب إلى أن تكون انعكاسا لتصميمات ذكورية منها لأن تكون تعبيرا عن الفردانية، فالأفراد يرمون إلى تحقيق مصالحهم الاجتماعية عبر مسرحية أداءات، إذ أصبح ضرورة تدبر تشكيل الجسد تدريجيا أكثر مركزية لتمثيل صورة الذات، و قد تعزز هذا عبر صناعة اللياقة البدنية من خلال ممارسة

الرياضة و هو يؤثر أساسا في فئة الإناث ويتعلق في الوقت الراهن بارتباط الجمال بالنحولة أنظر الجدول 02 حيث نجد أن 77.9 %من الإناث اللاتي يؤمن بإلزامية الجمال يمارسن الرياضة بطريقة حرة.

الرياضة الممارسة / إلزامية الجمال	ضمن فريق		بطريقة حرة		كمال الأجسام		المـجموع	
أنـــــثى	13	%16.9	60	%77.9	04	%5.2	**77**	**%100**
ذكـــر	15	%24.6	42	%68.8	04	%6.55	**61**	**%100**
المجموع	**28**	**%20.3**	**102**	**%73.9**	**08**	**%5.8**	**138**	**%100**

2)جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب إلزامية الجمال و نوعية الرياضة الممارسة.

5.8 %من المبحوثين الذين يقرون بإلزامية الجمال يمارسون رياضة كمال الأجسام، هذه الفئة غير الراغبة على مواجهة مخاطر الجراحة التجميلية من خلال ممارسة هذه الرياضة والتي من خلالها يتم إظهار مبارز القوة والفتوة للرجال و النساء من خلال إبراز العضلات و عرض أجساد ضخمة بشكل غير طبيعي تمكن الناس من الجهر بأحكام شخصية قوية تتعلق بماهيتهم. منهم 5.2 %من جنس

الإناث يهتممن بكمال أجسادهن، و تعتبر هذه الفئة من النساء أن جمال المرأة لا يكمن فقط في وجهها، هذا النوع الخاص من الجمال مصنوع وليس من السهل اكتسابه، اضافة الى كونه يعطي للمرأة مكانة اجتماعية مميزة و كما علقت إحدى الطالبات منهن: "عندما أنظر في المرأة أرى شخصا جديدا يجد نفسه، شخصا قال لي و إلى الأبد، إن الدور الذي ألزمني المجتمع للقيام به لم يعد مهما، بمقدوري أن أقوم بما أرغب القيام به و أنا أعتز بنفسي."

الفئات العمرية / إلزامية الجمال	24 -18		29-25		34-30		40-35		المجمـــــوع	
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%
إناث	174	%88.2	18	%9.2	04	%02	00	00	196	%100
ذكـــــــــور	50	%64.1	22	%28.2	04	5.1	02	%2.5	78	%100
المجموع	**224**	**%81.7**	**40**	**%14.6**	**08**	**%2.9**	**02**	**0.7**	**274**	**%100**

8)جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب و إلزامية الجمال والفئات العمرية.

81.7% من الذين يقرون بإلزامية الجمال شباب تتراوح أعمارهم مابين 18 و 24 يتضح من خلال الجدول أن الفئات العمرية الشبابية هي الأكثر إقبالا على التجميل وصناعة الجمال وتضاهي النتيجة المتوصل إليها نتيجة بحث قامت به الباحثة

ابتسام علي ناصر التي توصلت إلى نتيجة مفادها أن فئة الشباب أكثر إقبالا على إجراء عمليات التجميل[1] فهم يميلون إلى إجراء مثل هذه العمليات للأنف والشفاه والخدود وزراعة الشعر وتفتيح البشرة أكثر من فئة الكهول أو الشيوخ، و هذا راجع للدور الذي تلعبه مختلف وسائل الإعلام والتكنولوجيا عن طريق الإعلان، إذ لا شك أن الإعلان يحاول إقناع الجماهير بما لا حاجة لهم به من سلع و خدمات و أفكار ، بل و طرق حياة، و هو في سعيه لذلك يحاول صياغة الآراء والتوجهات التي تخدم المعلن و ذلك من خلال أنماط و نماذج يجعل منها المعلن أسوة يجب الإقتداء بها و يستخدم في ذلك نجمات الإعلان و وسائل الإعلام و مصادر التكنولوجيا المختلفة و الإبهار لتحقيق أغراضه، و بالإضافة إلى أن الإعلان يعمل على جذب المستهلك إلى سلعة ما، فإنه يعمل أيضاً على تعويده عليها، مما يحدث في نهاية المطاف تغيراً واضحاً في نمط تفكير الجمهور و ثقافته الاستهلاكية، إلى أن تتحول هذه السلع و الأفكار و الاتجاهات إلى ضرورية و أساسية بعد أن كانت ثانوية و كمالية، ففي عصر العولمة يحوِّل الإعلان المواطن إلى مستهلك و يغدو كل شيء بما في ذلك الأفكار سلعة قابلة للتداول، و الجراحة التجميلية هي أكثر المجالات الطبية ارتباطاً بالإعلان و قد ازدهرت بسببه، و باتت في جزء كبير منها مادة إعلانية استهلاكية لدرجة أنه بات يُعلن بأن اختيار أنف جديد هو كشراء ثوب

[1] ابتسام علي ناصر،الجراحة التقويمية والتجميلية للرجال أكثر إقبالا نتيجة للحروب و أعمال العنف، مقال منشور مجلة أسبوعية ثقافية و سياسية صوت الأخر ، العدد111، كردستان العراق،2006/08/30 ص22

و أن الإجراءات التجميلية خالية من الألم و المخاطر و ذلك ضمن حمى إعلانية و إعلامية لا سابق لها تستهدف الفئات العمرية الشبابية بالدرجة الأولى.

رأي المبحوثين / الجنس	تزين المرأة مكمل لجمالها				تزين الرجل مكمل لجماله			
	نعم	النسبة	لا	النسبة	نعم	النسبة	لا	النسبة
أنـــــثى	116	%68	12	% 75	30	% 65	75	%72.1
ذكـــــر	54	%32	4	%25	16	%35	29	%27.9
المجموع	**170**	**%100**	**16**	**%100**	**46**	**%100**	**104**	**%100**

3)جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس و كون التزين مكمل للجمال.

يتضح من خلال الجدول أن 68% من الإناث ترى أن التزين مكمل لجمالهن الطبيعي، في حين ترى 72.1% منهن أن التزين غير ضروري للرجل ليكمل جماله. كما يرى حوالي 28 %من الذكور أن تزينهم غير ضروري ،إذ **ينشأ الرجل معتزا بجسده على خلاف المرأة التي تنشأ اجتماعيا على كره جسده**[1]ا و غالبا ما تصبح ضحية لهاجس إنقاص وزنها و تزيين جسدها،

[1] chernin .1983.,see also body.p48.

75% من النساء مجتمع البحث اللاتي يرون أن تزين المرأة غير مكمل لجمالها الطبيعي و هذا راجع لكون هذه الفئة ترى أن الجمال الطبيعي للمرأة يعطيها جاذبية اتجاه الجنس الاخر أكثر من استخدام عمليات و مساحيق التجميل .

في حين نجد فئة أخرى من النساء تثور على مكانتها التقليدية في المجتمع بعدم الاكتراث بتزيين جسدها تاركة أمرها للطبيعة كمعظم الرجال، هذا الفصيل من النساء يعتبرن التزين ضربا من ضروبا المحاباة للتقرب من للرجال و إشباع رغباتهم وملذاتهم، التزين بالنسبة لهذه الفئة محاولة لملئ تصور الرجال للنساء، و هذا ما ترفضه الحركة النسوية اليوم في كثير من بلدان العالم.

بالرغم من كون 98.66% من المبحوثين يقرون أن عمليات التجميل تشكل خطورة على الجسد أنظر جدول رقم (26) إلا أنه يتضح أننا أمام مجتمع بحث يقر بإلزامية جمال متفاوتة، ليصبح الفرد على الأقل مقبولا اجتماعيا حسب ما يوضحه الجدول التالي:

رأي المبحوثين / صناعة الجمال	نعم		لا		المجموع الجزئي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
للتخلص من عيب خلقي	234	%78	66	%22	**300**	**%100**
لزيادة نسبة الجمال	74	%24.66	266	%75.33	**300**	**%100**
ليبدو الشخص أقل سنا	70	%23.81	224	%76.19	**294**	**%100**

جدول يمثل أراء المبحوثين حسب ضرورة صناعة الجمال.

78% من المبحوثين يقرون بإلزامية الجمال للتخلص من عيب خلقي.

وهذا راجع إلى تزايد إقبال أفراد المجتمع على نشر صورهم الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعية، لتكون بكبسة زر أمام المئات من الأصدقاء والمعارف، ومع خاصية التكبير للصور واكتشاف العيوب، نشأت ضرورة الاهتمام بالشكل والمظهر أكثر، وصار معالجة العيوب الخلقية و الجمالية أكثر انتشارا. و ما يؤكد صحة تحليلنا ما أقره استطلاع للرأي أجرته "الأكاديمية الأمريكية لتجميل الوجه والجراحة الترميمية" ظهر أنّ جراح واحد من أصل كل ثلاثة جراحين للتجميل كشفوا عن تزايد الطلبات على عمليات التجميل في ظلّ عدم رضا المرضى عن صورهم الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي. وأفاد المشاركون في الاستطلاع الذي أجري خلال العام 2014 بأنهم شهدوا زيادة 10% في عمليات تجميل الأنف، و7% في عمليات زراعة الشعر، و6% في عمليات تجميل الجفون[1]

بينما تتراوح النسب بين 23.81%و 24.66% بالنسبة للذين يريدون زيادة نسبة الجمال أو الذين يريدون أن يبدوا أقل سنا.

[1] فوشيا ، وسائل التواصل الاجتماعي تزيد نسبة عمليات التجميل

http://www.foochia.com/health-fitness/plastic-surgery/15645 بتاريخ2015/08/21

يتضمن هذا اعترافا عمليا **بأهمية الجسد موردا شخصيا و رمزا اجتماعيا** يبعث برسائل عن هوية الشخص الذاتية ليكون جسده على أقل تقدير **مقبولا اجتماعيا.**

جمال المرأة شرط ضروري لتسهيل حياتها الاجتماعية	التكرار	النسبة
نعم	268	% 89.33
لا	32	% 10.66
المجمـــــــوع	**300**	**% 100**

(20): جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب ضرورة جمال المرأة لتسهيل حياتها الاجتماعية.

89.33% من مجتمع البحث يقر بضرورة جمال المرأة لتسهيل حياتها الاجتماعية،

إن المظهر الخارجي يلعب دوراً أساسياً في إعطاء الانطباع الأول والذي بدوره يمكن أن يفتح آفاق على الأصعدة الاجتماعية والمهنية أو يغلقها, وبالتالي فإن تحسين هذا المظهر بالصورة الصحيحة يساهم في إعطاء الشخص هذه الفرصة, كما يمكن أن يعالج بعض المشاكل الزوجية التي يكون سببها الرئيسي فقدان الإعجاب بين الزوجين إضافة إلى دخول المرأة في مجال العمل وإدارة الشؤون يتطلب الحفاظ على شكل خارجي جميل ومتناسق لذا فجمالها شرط لتسهيل حياتها، ولكن ذلك يختلف نسبيا حسب الجنسين بناء على ما قدمه لنا الجدول التالي:

رأي المبحوثين	جمال المرأة ضروري لتسهيل حياتها الاجتماعية	جمال الرجل ضروري لتسهيل حياته الاجتماعية

الجنس	نعم	النسبة	لا	النسبة	نعم	النسبة	لا	النسبة
أنـــــثى	194	%72	22	%68.75	42	% 62	170	%73
ذكـــــر	74	%28	10	31.25	26	% 38	62	%28
المجموع	**268**	**%100**	**32**	**%100**	**68**	**% 100**	**232**	**% 100**

5)جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس و كون الجمال ضروري لتسهيل الحياة الاجتماعية.

ترى 72% من الإناث أن جمال المرأة ضروري لتسهيل حياتها الاجتماعية بينما تقر نسبة 62 % منهن أن جمال الرجل ليس شرطا لذلك، يظهر هذا الاختلاف جليا في الرمزية الاجتماعية للجمال بالنسبة للمرأة كونه تأشيرة لتسهيل الحياة الاجتماعية كطلب مهنة أو الزواج مثلا و كما أفادت إحدى الطالبات عينة من مجتمع البحث في قولها " الراجل ما يتعابش الراجل عيبو في جيبو" إضافة إلى قول إحدى الطالبات : "الراجل محبر ولو كان طاجين مجبر" معناه أن الرجل في مجتمعنا له مكانة و قيمة اجتماعية أعلى من المرأة ولا تكمن قيمته في شكله فكونه رجل يكفيه شرفا ، ويرجع هذا إلى مسألة النوع الجندري التي لازالت في مجتمعنا الذي يعاني الأنوميا ، فجسد المرأة يحوز قيمة في المجالات الاجتماعية أكثر من جسد الرجل لذا نجد المرأة تتراوح بين الاستخدام المفرط للحمية الغذائية أو الجراحة التجميلية لإنقاص وزنها كونها تعاني من جسدها أكثر من الرجل، **فالجسد** عند **المرأة** يقوم بوظائفه **كرمز اجتماعي** أكثر من الرجل.

التزيين اليومي	التكرار	النسبة
نعم	156	% 52
لا	144	% 48
المجموع	300	%100

(39):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب التزيين اليومي

52 %من مجتمع البحث يتزين يوميا، و يهتمون بأجسادهم من حيث نظافتها وتزيينها.

لقد أصبح التزين عند الشباب و الاعتناء المفرط بهندامهم ومظهرهم إلى هاجس باستعمالهم اليومي لمواد التجميل سواء على مستوى الشعر وبشرة الوجه والعطور والمساحيق وغيرها ، بل أصبحت بعضها من الضروريات لديهم ويصطحبونها معهم في محافظهم وحقائبهم اليدوية فكما جاء في إحدى الاستمارات التي ملأها أحد الطلاب "لا يمكن لي أن أتوجه إلى مؤسستي دون أن أضع "الجيلGel " على شعري وأصنع منه الصورة التي تعجبني وتوافق ذوقي وتفاجئ أقراني..." ، كما صرح أحد الطلاب "أنا شاب ولا بدّ أن أعتني بمظهري أمام أقراني بل أحاول أن **أتفوق** عليهم أمام صُحيْباتي باستعمال العطور ذي الجودة العالية وحتى الكريمات للوجه ضد حبّ الشباب لكي أبدوَ جميلا وأنيقا..."، وتوضح إحدى الطالبات أن حقيبتها

التي لا تفارقها لا تخلو من مواد التجميل الخاصة بها من أحمر الشفاه والبودرة من مسحوق البشرة والكريمات المُلمِّعة والزيوت المُرطبة والعطور وغيرها.

ويمكن تفسير ذلك على النحو التالي:

يمكن للقيمة الرمزية للجسد أن تتحول إلى رأسمال جسدي و ثقافي، إذ عادة ما تتضمن المناسبات الاجتماعية قوانين تسمح باستعراض الكفاءة الجسدية في سياقات رسمية، ما يمكن الأعضاء و الجماعات من إدراك الجسد على نحو يشي بأن صاحبه يشترك مع الآخرين في مجموعة من القيم عبر شكل الجسد، موضة اللباس، نوع العطر المستعمل، و قد تتوطد العلاقات الصداقة مثلا فتؤدي إلى الزواج.

تختلف نسبة التزيين حسب الجنس نوعا ما ويمكن إرجاع بعض النسبة إلى كون مجتمع البحث مجتمع أنثوي إذ تغلب فيه نسبة الإناث أكثر من ضعفي نسبة الذكور حسب الجدول التالي:

التزين اليومي / الجنس	نعم		لا		المجموع
	ت	ن%	ت	ن%	
إناث	119	%76.28	95	%65.97	**214**
ذكور	37	%23.71	49	%34.03	**86**
المجمـــــــوع	**156**	**%100**	**144**	**%100**	**300**

6) جدول يمثل التزين اليومي حسب الجنس.

76.28% من الذين يتزينون يوميا من الإناث و هذا راجع إلى سبب مفاده أن:

المرأة كي تحوز مكانا في الفضاء الاجتماعي كأن تصبح زوجة و أما تحتاج إلى رجل، و هو هدف أساسي لأي امرأة و للحصول على رجل يتوجب عليها أن تعتبر نفسها سلعة تكمن قيمتها في مظهرها، التأكيد على المظهر يعني تعرض المرأة لتهديد صناعة الجمال و التجميل التي تعرض صورا مؤثرة، و الثابت في تلك الصورة أن تكون المرأة متزينة نحيلة أو أقله متحررة من أية زوائد شحميه،

وليس التزيين حكرا على النساء فقط ف 23.71% من الذين يتزينون يوميا من الذكور.

يتضح لنا من نتائج البحث أن المرأة عادة ما تشجع اجتماعيا أو ثقافيا أكثر من الرجل من أجل أن تطور و تعنى بجسدها من حيث كونه شيئا يدركه الآخرون.

في نفس السياق و لمعرفة سبب التزين والاهتمام بالجسد كانت إجابة مجتمع البحث كما يوضحه الجدول التالي:

	اهتمام المبحوثين بجمال الجسد	التكرار.	النسبة.	المجاميع
إرضاء النفس	نعم	266	%88.66	%100
	لا	34	%11.33	
إرضاء شريك الحياة	نعم	222	%78.7	%100
	لا	60	%21.3	
للشعور بالجاذبية.	نعم	218	%72.66	%100

	لا	82	%27.33	

جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب سبب اهتمامهم بجسدهم.

88.66% من مجتمع البحث يهتم بجسده إرضاء لأنفسهم.

يشكل عدم رضا النفس عن الجسد، تهديدا لهوية المرء الاجتماعية و هويته الذاتية بوصفه عضوا كاملا و مقتدرا في المجتمع، كونه يكشف النقاب عن هوة تفصل بين هويته الاجتماعية الافتراضية عن هويته الاجتماعية الواقعية، وللكي لا تزاد حدة الهوة بين الهويتين يهتم الفرد بجسده ليقنع نفسه به أولا ثم ليعرضه على المجتمع. تراوحت النسبة بين 78.7 و 72.66% بين من يهتمون بإرضاء الشريك و للشعور بالجاذبية كون ضرورة أن يكون جسد الفرد على أقل تقدير مقبولا اجتماعيا و يحوز **مكانة في الفضاء الاجتماعي** لا سيما عند الطرف الاخر.

أما فيما إذا كان أفراد مجتمع البحث يفضلون مواد التجميل المحلية أو المستوردة كانت النتائج كمايلي:

	تفضل مواد التزيين	**التكـــرار**	**النســـبة**	**المجاميع**
المحلية	**نعـــم**	22	%7.33	**% 100**
	لا	278	%92.66	
المستوردة	**نعـــم**	278	%92.66	**% 100**

	لا	22	%7.33	

(40):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تفضيلهم لمواد التزيين المحلية والمستوردة.

92.66% يفضلون مواد التجميل المستوردة.

تعتبر الرغبة الدائمة لدى النساء والرجال في الظهور بمظهر حسن، وإبراز الجوانب الإيجابية لمظهرهم الخارجي وإخفاء العيوب الجسدية، ودرء ملامح الشيخوخة، هو الضامن الأساسي لانتعاش صناعة مواد التجميل على مستوى العالم،

أشارت دراسة لشركة الأبحاث "يورو مونيتور إنترناشيونال" إلى أن سوق مستحضرات التجميل والعناية بالجمال قد زادت في العالم العربي إلى 300 في المائة في الأعوام الثلاثة الماضية، بعد تزايد اهتمام الرجال والنساء على حد سواء، وشغفهم بمنتجات العناية بالصحة ومستحضرات التجميل.

وبلغ إجمالي مبيعات أدوات التجميل ومساحيقه في المنطقة العربية 2.1 مليار دولار، ما جعل هذه المبيعات الأعلى في معدلات استهلاك مستحضرات التجميل،

خاصة العطور، على المستوى العالمي، حيث بلغ متوسط قيمة مشتريات الفرد الواحد 334 دولارا.[1] هذا على صعيد العالم العربي والذي تعتبر الجزائر جزءا منه، أما من خلال الدراسة التي قمنا بها فقد توصلنا إلى أن عينة البحث تنقسم من حيث أصلها الاجتماعي إلى ثلاث أصناف ممكنة:

01-أصل اجتماعي ممتاز و ممتاز جدا.

02-أصل اجتماعي متوسط.

03-أصل اجتماعي متواضع و متواضع جدا

92.66 % من مجتمع البحث بمختلف أصوله الثلاث يميل لمنطق الاستهلاك الرمزي من خلال شراء رموز اقتصادية بتفضيلهم لمواد التجميل المستوردة ، فمجتمع البحث في مجمله يمارس تنشئة استباقية و لكن بصيغة متفاوتة بين الأفراد.

5-السلوك التجميلي وصناعة الجمال الاجتماعي:

يتضح من خلال الجدول ما يلي:

مواد التجميل المستعملة / الاصل الاجتماعي	مستوردة باهضة		محلية متواضعة		المجموع	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة

[1] هشام محمود: حجم مبيعات مستحضرات التجميل،جريدة الاقتصادية، الصادرة بتاريخ 13 إبريل 2013 ، العدد 7124 الموقع الالكتروني الاقتصادية : حجم مبيعات مستحضرات التجميل .. 170 مليار دولار http://www.aleqt.com/2013/04/13/article_746845.html

ممتاز	47	%70.1	20	%29.9	**67**	%100
متوسط	75	60.48	49	39.52	**124**	%100
متواضع	49	45.38	59	54.62	**108**	100%
المجموع	171	57.2	128	42.8	**299**	100%

يتضح من الجدول أعلاه بأن الفئة الممتازة الأعلى تقلد نفسها أو تعيد إنتاج سلوكها التجميلي بنسبة 70% أما البقية من أفرادها وهم يكونون جزءا هاما يتجاوز الربع 29.9% فهم يمارسون سلوكا تجميليا ينتمي للفئات السفلى ، مما يبدو وأنه لا يتماشى مع فرضية التنشئة الاستباقية .

فسلوك الفئة الممتازة تجاه مواد التجميل بشقيه الأول والثاني لا يمكن على ما يبدو تفسيره بمفهوم التنشئة الاستباقية ، لأنها عندما تستهلك مواد التجميل المستوردة الباهظة الثمن لا تقلد فئة أخرى بل تقلد نفسها فقط وتعيد إنتاج سلوكها ، أما عندما تستهلك مواد التجميل المحلية المتواضعة فهي تقلد الفئة الدنيا ولا يسمى ذلك تنشئة استباقية .

ويمكن تفسير سلوك الفئة الممتازة بمفهوم إعادة الإنتاج الاجتماعي ومفهوم التميز الاجتماعي والسلوك المظهري بحيث يتبين أن حب التمييز الذي يصبح هو هدفها الأساسي في المجتمع الاستهلاكي[1] وشعارها الأول .

[1] أنظر P.Bourdieu, la distinction, de Meuit ,paris ,1979

أما بالنسبة للفئتين الباقيتين أي المتوسطة والمتواضعة فالجدول يبين بأن:

1- الفئة المتوسطة تباشر تنشئة استباقية بنسبة 60.48 % في سلوكها التجميلي.

2- كما تمارس الفئة المتواضعة أيضا تنشئة استباقية بنسبة45.38 % على مستوى سلوكها التجميلي .

وبصفة عامة فان أغلبية أفراد العينة المنتمين إلى الفئات الوسطى والمتواضعة يمارسون تنشئة استباقية من خلال سلوكهم التجميلي ما عدا أفراد الفئة الممتازة الذين يمارسون التمييز وإعادة إنتاج فئتهم الاجتماعية من خلال سلوكهم التزييني التجميلي.

6/صناعة الجمال والاندماج الاجتماعي:

92 % من مجتمع البحث ينصح بإجراء عملية تجميل في حالة التشوه، تدخل هذه العمليات ضمن إطار العمليات الترميمية و هي محاولة إصلاح أو إخفاء بعض التشوهات الخلقية من جراء حوادث المرور أو الحروق أو حوادث أخرى تركت آثارا على أجسادهم و على نفسيتهم فهذه التشوهات تشعر المشوه بعجزه عن الاندماج في المجتمع نظراً لاختلاف شكل جسده أو اختلاف جزء منه، الأمر الذي يؤدي به إلى أن يؤثر الحياة داخل قوقعة داكنة اللون، تؤدي بدورها إلى اتساع الهوة بينه وبين مجتمعه، مما يجعله يزداد نفوراً وتقوقعاً كون جسده غير مقبول اجتماعيا.

وهذا ما يؤكده الجدول التالي:

تنصح مشوه بإجراء عملية تجميل.	التكرار	النسبة
نعـــم	276	% 92
لا	24	% 8
المجمـــــــوع	**300**	**% 100**

(30):جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب نصحهم للمشوهين بإجراء عملية تجميـــــلية.

تساهم عمليات التجميل الترميمية في إعادة الثقة بالنفس و تقليص الهوة بين الهويتين الذاتية والافتراضية لتؤدي إلى عدم رفض الجسد اجتماعيا.

التمثل الاجتماعي للشخص المشوه «دونيز جودلي» » Denise Jodelet « «أنماط معرفية مصاغة ومتقاسمة اجتماعيا تحمل رؤية ملموسة، تطبيقية تسعى لبناء واقع أو حقيقة خاصة بمجموعة اجتماعية جد محددة[1].

7/<u>علاقة الهوية الذاتية بالهوية الافتراضية</u>:

يشكل عدم الرضا عن الجسد (الإحراج من وحمة في الوجه أو تشوه خلقي) تهديدا لهوية المرء الاجتماعية و هويته الذاتية بوصفه عضوا كاملا و مقتدرا في المجتمع، كونه يكشف النقاب عن هوة تفصل بين هويته الاجتماعية الافتراضية عن هويته الاجتماعية الواقعية على حد تعبير غوفمان، تشير الهوية الاجتماعية الافتراضية إلى كيف يرى المرء نفسه و هويته، في حين تشير الهوية الاجتماعية الواقعية إلى كيف يراه الآخرون، تنزع الهوية الاجتماعية الافتراضية إلى عرض أجسادنا على أننا أناس عاديون جديرون بالقيام بدور كامل في المجتمع، على ذلك عادة ما تصطدم هوياتنا الواقعية بالافتراضية، فتنشأ هوة بين الهويتين الواقعية والافتراضية، تؤدي ضرورة التقليص من الهوة بالأشخاص إلى إجراء عمليات تجميلية ليكونوا مقبولين اجتماعيا، مكنت الجراحة التجميلية عددا لابأس به من الأفراد إلى من إعادة تشكيل أجسادهم على نحو يتسق مع مفهومهم للفتوة و الرجولة، كشد الوجه، شفط الدهون وثنايا البطن، عمليات تجميل الأنف و الذقن للراغبين في إعادة تشكيل أجسادهم، ولا

[1] Denice -Jodelet , Représentation sociale :phénomène concept et théorie , in psychologie sociale ? ,paris PUF 1997 ,p 199

يقتصر هذه العمليات على جنس الإناث فقط بل تعداها للجنس الذكري الذي يبحث عن رجولة أكثر اكتمالا في أجسادهم.

يوفر مشروع استثمار الجسد للمرء وسيلة للتعبير عن ذاته، إذ شعر المرء أنه عاجز عن إحداث تأثير في مجتمع تزداد درجة تركيبه فانه على الأقل يستطيع أن يحدث تأثيرا في حجم جسده و شكله و مظهره، ليس الجسد من الناحية الرمزية كتلة مصنوعة من مادة واحدة، هو مجموعة من التصنيفات المتنوعة المعاني والدلائل بل هو لغة قائمة بحد ذاتها.

8/الخلاصة العامة ونتائج الدراسة:

أصبح الجسد في الحقبة الأخيرة من مجتمع الاستهلاك مفروضا عليه أن يكون ذاتا و سلعة و مشروعا، يتوجب العمل عليه وانجازه بوصفه جزءا من هوية الفرد الذاتية، كما تجب قولبته باستمرار للاستجابة للمتطلبات الجمالية المتزايدة.

لقد أصبح الجسد مشروعا في شكله و حجمه و غير ذلك قابلا باستمرار لمتطلبات المجتمع الاستهلاكي المتقلبة، و رمزا يبعث برسائل اجتماعية تنشد القبول الاجتماعي في الصفوف الأمامية كما يشير الى ذلك غوفمان GOFFMAN، و قد أعطته الجراحة التجميلية بدائل و خيارات جديدة من شفط للدهون و تجميل للأنف و الأعضاء و شد للوجه و غيرها من عمليات التجميل لحرية التماهي أكثر فأكثر من المقاييس التي ينشرها المجتمع عبر الاشهار و المشاهير و النجوم.

ويبدو أن المشروع الجسدي النسوي المتغير باستمرار في هذه الظروف يبدو انعكاسا لتصميمات ذكورية أكثر منه تعبيرا عن الفردانية الذاتية، كما وجدنا ذلك في دراستنا و هو يشبه ما توصل اليه روبرت جربرت [1]

ومع ذلك فيوجد من يمارس نحت الجسد خارج الجراحة التجميلية حيث يتبين أنها ليست الوسيلة الوحيدة للتعبير على متطلبات المجتمع الاستهلاكي، و يتمثل هذا البديل في مشروع كمال الأجساد حيث يلجأ أقلية من الباحثين عن الجمال من الذكور و الاناث الى ممارسة هذا النوع من النشاط، وقد عثرنا في بحثنا هذا على عينة من هذا النوع و التي جاء في استجوابها ما يلي:"

[1] كرس شلنج، الجسد والنظرية الاجتماعية، ترجمة منى البحر و نجيب الصياد، ط1، أبو ظبي: دار العين للنشر،2009

«عندما أنظر في المرأة أرى شخصا جديدا يجد نفسه، شخصا قال لي مرة و إلى الأبد، إن الدور الذي ألزمني المجتمع للقيام به لم يعد مهما بالنسبة لي، بمقدوري أن أقوم بما أرغب فيه و أنا معتزة بنفســي."

وفي كل الحالات فان اعادة بناء الجسد كمشروع يستلزم ضرورة الانشغال به باستمرار مما يتطلب تخصيص الوقت والمال أكثر فأكثر لذلك، لأنه مورد شخصي و رمز اجتماعي يجب أن يرسل برسائل ايجابية عن هوية الشخص الذاتية حسب متطلبات المجتمع الاستهلاكي، فقد أصبح شكلا من أشكال الرأسمال الرمزي الذي يجب تدبره و استثماره لتحقيق المنزلة الاجتماعية و التميز، و هذا في حد ذاته يعتبر سلعة و موردا استثماريا هائلا داخل السوق الاستهلاكية ، أين تتداخل صناعة مواد التجميل و تسويقه الشرعي و الغير شرعي و أدواته المختلفة حتى أنها اكتسحت كل الأسواق بما في ذلك السوق الجزائرية.

كما يساهم أدب التجميل من كتب و مجلات و ملاحق و ارشادات التجميل على محاولة جعل أجسادنا تبدو جديرة بالثقة و ذلك لإرشادنا للتجميل المطلوب.

و خلاصة البحث الأساسية يمكن حصرها في العناصر التالية:

1/ ان الانسان و المجتمعات تفعل في جسدها منذ القدم بيولوجيا و اجتماعيا، و تطوره حسب توقعات تتغير من زمن لأخر و من حضارة الى أخرى حسب الذوق الجمالي و القيم الأخلاقية و القدرات التقنية.

2/ هته الحركية وصلت الى ذروتها في المجتمع الاستهلاكي الحالي حيث أصبح الجمال و التجميل الزامي لتسهيل اكتساب المكانة الاجتماعية المرغوبة أو المتوقعة.

3/ هذا يخلق ضغطا و توترا اجتماعيا سيكولوجيا خاصة لدى النساء.

4/ان التخفيف من هذا الضغط و التوتر أصبح مرتبطا بشكل كبير بالسلع الجمالية المروجة و الجراحة التجميلية التي يزداد انتشارها يوما بعد يوم.

استجواب اختباري:

- **1**- الجنس: ذكر □ أنثى□
- **2**- السن.....
- **3**-المستوى التعليمي.....
- **4**- مهنة الأب (ولو كان متوفى أو متقاعد).....
- **5**- مستواه التعليمي.....
- **6**-مهنة الأم.....
- **7**- مستواها التعليمي.....
- **8**- مكان الازدياد.....
- **9**-الأصل الاجتماعي.....

* *

10-هل تمارس(ين) الرياضة؟ نعم□ لا□

- **11**- اذا كانت الاجابة نعم أين تمارس هذه الرياضة ؟
  - ✓ ضمن فريق؟
  - ✓ بطريقة حرة؟
  - ✓ في اطار كمال الاجسام ؟

12-هل تعتقد (ين) أ ن محيطك يتطلب منك أن تكون جميلا ؟ نعم□ لا□

- **13**-هل التزيين للمرأة مكمل لجمالها الطبيعي نعم□ لا□ □ أحيانا
- **14**- هل التزيين للرجل مكمل لجماله الطبيعي نعم□ لا□ □ أحيانا
- **15**- ما هي مواد التجميل التي تعرفها.....
- **16**- ما هي مواد التجميل التي تستعملها.....
- **17**-هناك أشخاص يجملون أنفسهم عن طريق عمليات التجميل هل تعتقد أن هذا مقبول وشرعي اذا كان للتخلص من عيب خلقي ؟ نعم□ لا□
- **18**- هل تعتقد أن هذا مقبول فقط لزيادة نسبة الجمال ؟ نعم□ لا□
- **19**- هل تعتقد أن هذا مقبول ليبدوا الشخص أقل سنا ؟ نعم□ لا□

- **20**–هل جمال المرأة أصبح اليوم شرطا ضروريا لتسهيل حياتها الاجتماعية ؟ نعم□ لا□
- **21**– هل جمال الرجل أصبح اليوم شرطا ضروريا لتسهيل حياته الاجتماعية ؟ نعم□ لا□
- **22**–هل توجد في الجزائر صناعة الجمال (عمليات تجميل) ؟ نعم□ لا□ لا أعلم □
- **23**– هل توجد في الجزائر صناعة مواد التجميل؟ نعم□ لا□ لا أعلم □
- **24**–هل هي كافية من ناحية الكم ؟ نعم□ لا□
- **25**–هل هي مقبولة من ناحية الكيف؟ نعم□ لا□
- **26**-هل عمليات التجميل تشكل خطورة على الجسد حسب رأيك؟ نعم□ لا□
- **27**–هل تعرف شخصا سواء قريب أ بعيد (ممثل أو فنان) غير جسمه عن طريق عمليات التجميل؟

نعم □ لا□

- **28**– ما رأيك فيه بعد اجراء العملية؟
  - ✓ – أصبح أكثر جاذبية: نعم□ لا□
  - ✓ – بقي على حاله السابق نعم□ لا□
  - ✓ – تغير شكله للأسوأ نعم□ لا□
- **29**– ماهي العمليات التجميلية الاكثر انتشارا رتبها حسب رأيك:

ازالة التجاعيد □ شفط الدهون □ شد الصدر□

تغيير الانف □ تجميل الاسنان □ تكبير الشفاه □

- **30**– في حالة ما تعرض أحد المقربين لك لحادث مرور لقدر الله ادت الى تشوهه هل تنصحه بإجراء عملية تجميل؟ نعم□ لا□
- **31**– مع تقدمك في السن و ظهور اثار العمر و توفرت لك الظروف هل تجري عملية تحسينية؟

نعم□ لا□

* *

- **32** - ما رأيك في الشخص الذي لا يهتم بجمال جسده ؟
  - ✓ – يعيش خارج العصر: نعم□ لا□
  - ✓ – غير أنيق: نعم□ لا□
- **33**– لماذا تهتم بجمال جسدك ؟
  - ✓ – لإرضاء نفسك؟ نعم□ لا□
  - ✓ – لإرضاء من حولك لاسيما شريك (ة) حياتك؟ نعم□ لا□
  - ✓ – لتشعر(ين)أنك أكثر جاذبية؟ نعم□ لا□

- **34**- كيف تريد أن تكون شريك (ة) حياتك؟

جميلة جدا □ جميلة □ متوسطة الجمال□

- **35**-هل الجراحة التجميلية مقبولة للمرأة ؟ نعم□ لا□
- **36** - هل الجراحة التجميلية ممنوعة للرجل؟ نعم□ لا□
- **37** - هل تقبل التخصص في الجماليات كمهنة في المستقبل؟ نعم□ لا□
- **38**- كيف تحدد أو تحددين شخصيتك باختصار:

✓ - قوية: نعم□ لا□

✓ - معجب أو معجبة بنفسك: نعم□ لا□

✓ - متحررة: نعم□ لا□

✓ - تقليدية: نعم□ لا□

* *

- **39**-هل تتزينين أو تتزين كل يوم؟ نعم□ لا□
- **40**-هل تفضل أو تفضلين مواد التزيين الجزائرية ؟ نعم□ لا□
- **41**- هل تفضل أو تفضلين مواد التزيين المستوردة؟ نعم□ لا□
- **42**-ما هي المهنة التي تطمح إليها؟.....
- **43**-ما هي الأجرة المتوقعة من هذه المهنة؟.....
- **44**-هل تريد أو تريدين أن تكون متميزا بين أصدقاءك في لباسك وهيئتك (الحطة)

نعم□ لا□

- **45**- لماذا في كلتا الحالتين؟.....
- **46**-هل لديك شيء هام تضيفه حول موضوع عمليات التجميل؟

.....

.....

.....

.....

.....

شكرا لتعاونكم معنا.

- **المصـــــادر والمراجـــع بالعربـية :**

- **المعاجم والقواميس:**

1-المُنجِد فـي اللُّغـة و الأعـلام، الطَّبعـة التَّاسـعة والثَّلاثـون، بيـروت- لبنـان: دار المشرق، المكتبة الشرقية، 2002م.

2- عـاطف غيـث محمـد، قـاموس علـم الاجتمـاع، الإسـكندرية، دار المعـارف الجامعية، 2001.

3- موسوعة الطب الشعبي، تحقيق منى عبود، دار الفكر، بيروت 1993ج2.

4-عدلي خليل، الموسوعة القانونية في المهن الطبية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1989.

5-الموسوعة الطِّبية الحديثة، لنخبة من علماء مؤسسة، ترجمة: د. احمد عمار وآخرين، الطبعة الثانية، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1970م.

6- ابن منضور، لسان العرب،ج3.

- **الكتب المتعلقة بالمنهجية :**

7-أنجلس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة ، الجزائر 2006.

8- بوحوش عمار، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

9- عبد الباسط حسن، أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، 1975.

10- دكتور محمد زيان عمر، البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، دار الشرق للنشر، السعودية، 1983.

11- كيفي ريمون ولوكان كمبنهود، دليل الباحث في العلوم الاجتماعية ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت 1997، الطبعة الأولى.

12- غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1983.

13-الدكتور زكي جمال ، والسيد يس، أسس البحث الاجتماعي ، القاهرة ، 1980

- **الكتب المتعلقة بالموضوع:**

14-منى البحر نجيب الحصادي، الجسد والنظرية الاجتماعية، دار العين للنشر، الطبعة الأولى 2009.

15- أبو عمشة صقر، الثقافة و التغيير الاجتماعي، بيروت، دار النهضة العربية، 1971.

16-الساعاتي، حسن سامية، علم اجتماع المرأة، رؤية معاصرة لأهم قضاياها، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999.

17-أبو ريان، محمد علي، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1994.

18-طرابشي جورج، شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دراسة في أزمة الجنس والحضارة، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1982.

19-عبده سمير، المرأة في المجتمع العربي، مطبعة العلجوني، مكان النشر غ وارد، 1986.

20-عفيفي محمد الصادق، فقه المرأة المسلمة، بيروت، لبنان، دار رائد العربي، 1986.

21-عبد العزيز محمد سهير، التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي في ظروف اجتماعية متغيرة، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسة والبحوث الإستراتيجية، سلسلة المحاضرات، الطبعة الأولى 2001.

22-صبار خديجة، المرأة بين الميثولوجيا و الحداثة، بيروت، لبنان،1999.

23-عدنان رشيد، دراسات في علم الجمال ، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1985.

24-فرنش، ويندل وبيل، سيسل، تطوير المنظمات، تدخلات علم السلوك لتطوير المنظمة، الرياض إدارة الطباعة و النشر بمعهد الإدارة العامة، الطبعة الأولى 2000،ترجمة د. وحيد بن أحمد الهندي.

25- محمد طلعت موسى، فلسفة التغيير المخطط، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة-

26-لوين كيرت، حدود من ديناميات الجماعة و العلاقات الإنسانية،المجلد.01

27- محمد السيد إسماعيل، الإدارة الإستراتيجية، المكتب العربي الحديث، 1999

28- ازدهار بنت محمود بن صابر المدني، أحكام تجميل النِّساء في الشَّريعة الإسلامية الرياض: دار الفضيلة، 1422هـ/2002م، الطَّبعة الأولى.

29-محمد بن محمد المختار بن أحمد مزيد الجكنى الشنقيطى، أحكام الجراحة الطِّبية والآثار المترتبة عليها ، مكتبة الصحابة، الإمارات، الشارقة، الطَّبعة الثَّالثة 1424هـ/2004م.

30- محمد خالد منصور، الأحكام الطبية المتعلقة بالنساء في الفقه الإسلامي. الأردن: دار النفائس، الطَّبعة الثَّانية، 1424هـ/2004م.

31- أبو بكر أحمد بن علي الرَّازيِّ الجصَّاص، أحكام القرآن، المتوفَّسنة 370 هـ دار الفكر، [مكان النَّشر: بدون]، [الطَّبعة : بدون] [التَّاريخ : بدون].

32- أبو بكر محمد بن عبيد الله بن أحمد،المعافري الأندلسي الأشبيل المعروف بابن العربي ،أحكام القرآن، المتوفسنة 543هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان. الطَّبعة الأولى، 1408هـ/1991م

33- عمر سليمان الأشقر و آخرون، دراسات فقهية في قضايا طبية معاصرة. دار النفائس الأردن الطبعة الأولى، 1421هـ/2001م.

34- أحمد بن شعيب النسائي، سنن النسائي ،المتوفسنة 303هـ . بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، وحاشية الإمام السندي، ضبطه وصححه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: الشيخ عبد الوارث محمد علي دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1416هـ/1995م.

35- محمود فاعور، الشفاء بالجراحة دراسة طبية مبسطة للأمراض الجراحية وعلاجها، دار العلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1986.

36-عليم حيي الدين القرة داغي، علي يوسف المحمدي ،فقه القضايا الطبية المعاصرة ، دار البشائر الإسلامية. بيروت، لبنان. الطبعة الثالثة، 1429هـ/2008م.

37 -عز الدِّين عبد العزيز بن عبد السَّلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام. المتوفَّسنة660هـ . دار القلم، جدَّة. 1421هـ/2000م.

38- ديان جيربر، وماريسزنكو كويشيل، مائة سؤال وجواب حول الجراحة التَّجميلية، الدار العربية للعلوم، بيروت: الطبعة الأولى، 1427هـ/2006م.

39- محمد بن عبد الجواد النتشة، المسائل الطِّبية المستجدة في ضوء الشَّريعة الإسلامية. مجلة الحكمة. بريطانيا- ليدز الطَّبعة الأولى 1422هـ/2001م.

40- حسان شمسي باشا، د محمد علي البار، مسؤولية الطَّبيب بين الفقه والقانون. دار القلم ،دمشق: ، الطَّبعة الثانية،1429هـ/2008م.

41- منذر الفضل ،المسؤولية الطِّبية في الجراحة التجميلية دراسة مقارنة . الدار العلمية الدَّولية، ودار الثقافة. الأردن- عمان، الطبعة الرابعة، التَّاريخ: بدون.

42- نجلاء عاطف خليل،في علم الاجتماع الطبي (ثقافة الصحة والمرض)، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، 2006،ص 222.

43- غدنز أنتوني ،بيردسال كارين، علم الاجتماع، ترجمة الصباغ فايز ،ط4،عمان: المنظمة العربية للترجمة.

44-في روشيه ،مدخل إلى علم الاجتماع العام ج / ترجمة محمد سلبي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، 1983.

45 -جيوفراي جونز، تاريخ صناعة التجميل العالمية، جامعة أكسفورد 2011،الولايات المتحدة الأمريكية.

46 -زاهي حواس، سيدة العالم القديم، دار الشروق، القاهرة،2001 .

47-فرنش ،وبندل وبيل،سيسل، تطوير المنظمات ،تدخلات علم السلوك لتطوير المنظمة، ط1، ترجمة د.وحيد بن أحمد الهندي، الرياض :إدارة الطباعة والنشر بمعهد الإدارة العامة 2000

48- كيرت لوين، حدود من ديناميات الجماعة ،العلاقات الإنسانية،المجلد01

49-إسماعيل محمد السيد، الإدارة الإستراتيجية، المكتب العربي الحديث، 1999

50-ابن سينا، القانون في الطب، تصحيح وفهرسة مصطفى السقا، دار القلم، بيروت،1951.

51-ازدهار بنت محمود بن صابر المدني، أحكام تجميل النِّساء في الشَّريعة الإسلامية. الطَّبعة الأولى، الرياض، دار الفضيلة، 1422هـ/2002م.

52 -عبد السلام التونجي، المسؤولية المدنية للطبيب في الشريعة الاسلامية و القانون السوري و المصري و الفرنسي، دار المعارف ، لبنان، الطبعة الأولى، 1967.

53-محمد سامي الشوا، مسؤولية الأطباء و تطبيقاتها في قانون العقوبات، دار النهضة العربية، القاهرة،2002.

54-منذر الفضل، المسؤولية الطبية في الجراحة التجميلية، مكتبة دار الثقافة، عمان، الأردن، الطبعة الثانية،1995.

55- طلال عجاج، المسؤولية المدنية للطبيب ، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، الطبعة الأولى،2004.

56-السيد عبد الوهاب عرفة، الوجيز في مسؤولية الطبيب والصيدلي، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية،2005

57-حسان شمسي باشا و محمد علي البار، مسؤولية الطبيب بين الفقه و القانون، دار القلم، الطبعة الأولى، سوريا،2004

58-توفيق خير الله ، بحث ضمن كتاب المجموعة المتخصصة مسؤولية الطبيب الجراح عن خطئه المهني، الجزء الأول المسؤولية الطبية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان،2000.

59/ مكلفين روبرت ورتشارد غروس، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي ، ترجمة: د. ياسمين حداد، وائل للنشر و التوزيع،الطبعة الأولى، عمان، رام الله. 2002.

59- ابن خلدون، المقدمة.

رسائل الماجستير :

1-بن عبد الله زهية، الجمال والجسد الأنثوي، التمثلات و الممارسات، ماجستير في علم الاجتماع، إشراف عمار يزلي، جامعة وهران 2005.

2- لعموري أسماء، الدلالة الاجتماعية لإنتاج واستهلاك الروائح والعطور، دراسة ميدانية لعينة من الشباب الجامعي، إشراف بوزيدة عبد الرحمان، جامعة ورقلة،2010.

3-صالح بن يحيى بوكراع ،مستحضرات التنظيف والتجميل في ميزان الشرع، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، طباعة الكاتب/ أبو نصر، 2011.

4-سعيدان أسماء، التزام الطبيب بإعلام المريض، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الجزائر،2002-2003.

- **أطروحات الدكتـــــوراه:**

1-محمد الحسن، المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، تونس،1995.

2- رايس محمد، المسؤولية المدنية للطبيب في الجراحة التجميلية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في القانون، كلية الحقوق، جامعة سيدي بلعباس،2004-2005.

3-عبد الكريم مأمون، رضا المريض عن الأعمال الطبية و الجراحية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الطبي الطبي، كلية الحقوق، جامعة تلمسان، 2004-2005.

4- محمد بن محمد المختار الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية و الآثار المترتبة عليها، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، مكتبة الصحابة، السعودية، 1992.

- **المقـالات:**

1-نورة خالد السعد، ثقافة الجسد، مقال منشور بجريدة الرياض، السعودية، مؤسسة اليمامة الصحافية، تاريخ النشر ،22محرم 1426هـ،3مارس 2005، العدد 13401

2-عبد العزيز السدحان، مقال منشور بجريدة الرياض، العدد (14285) 21 رجب 1428هـ.

3-فؤاد هاشم، استشارات في الجراحات التجميلية، جريدة الرياض السعودية ،العدد (13415) الخميس 07 صفر 1426هـ 17 مارس 2005م

4-كارولين عاكوم، عمليات التجميل، مجلة الصحة والطب، العدد 10، بيروت ، لبنان،2012.

5- مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.الجزء الرابع، العدد الأول.

6-المبروك المنصوري، الحرام في القران والتوراة: الطعام والجنس نموذجين، مجلة معهد الآداب العربية IBILA عدد 188 سنة 2002.تونس

7-نادية سليماني، دراسة جديدة حول مواد التجميل المقلدة، مقال منشور بجريدة الشروق، العدد4541، الخميس 30أكتوبر 2014 ،ص15.

8- فاطمة الزهراء حمادي، غياب ثقافة الاستهلاك، مجلة الأيام الجزائرية:24 - 01 2011

9-علي الفيلالي، رضا المريض بالعمل الطبي، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية الاقتصادية و السياسية، الجزء 36، الرقم الثالث، 1998.

10-ابتسام علي ناصر، الجراحة التقويمية والتجميلية للرجال أكثر إقبالا نتيجة للحروب و أعمال العنف، مقال منشور مجلة أسبوعية ثقافية و سياسية صوت الأخر ، العدد111، كردستان العراق،2006/08/30 .

- **<u>المواقع الالكترونية:</u>**

1-فوشيا، وسائل التواصل الاجتماعي تزيد نسبة عمليات التجميل بتاريخ2015/08/21.

http://www.foochia.com/health-fitness/plastic-surgery/15645

2-هشام محمود: حجم مبيعات مستحضرات التجميل، جريدة الاقتصادية، الصادرة بتاريخ 13 إبريل 2013 ، العدد 7124 الموقع الالكتروني الاقتصادية : حجم مبيعات مستحضرات التجميل 170 مليار دولار

http://www.aleqt.com/2013/04/13/article_746845.htm

3- عودي الطيب: مواد مسرطنة في الأسواق الجزائرية، جريدة الخبر، الصادرة يوم 13 نوفمبر 2014، النسخة الالكترونية، موقع http://www.elkhabar.com/press/article/72706/#sthash.dySGGmt9.dpbs

- المخطوطات:

1/رفع الإزار عن محاسن الجوار، مخطوط بدار الكتب الوطنية، تونس، رقم 18518

Les ouvrages

- ***Les dictionnaires :***

1/*Dictionnaire d'économie et des sciences sociales, nathan , paris 1996*

2/*Dictionnaire de sociologie, le Rebart seuil/ paris ,1999*

3/ *Dictionnaire de sociologie Gilles Ferréol et autres, , op.cit.*

4/Encyclopédie universel.

- ***Les livres***

1/A*it Sabah Fatna, la femme dans l'inconscience musulman, désir et pouvoir, Paris, Edition les sycomures, 1982.*

2/ A*lain Corbain, Jean-Jacques courtine et Georges Vigarello, Histoire du corps, Seuil, 2005 IS BN :2020224534.*

03/B*ertholon,L,chantre,E,Recherches anthropologiques dans la Berberie Orientale*

04/B*ourdieu Pierre, la distinction, Paris, Edition Minuit, 1979.*

3/B*ouhadiba Abd El Waheb, la sexualité en Islam, Paris, presse universitaire de France, 4^{éme} éditions, 1986.*

05/*Bergert et Lukman, la construction sociale de la réalité A. Colin,*

06/C*hebel, Malek, l'imaginaire Arabo Musulman, Paris, Presse universitaire de France, 1^{ere} édition. 1993.*

07/C*hristine Détrez, La construction sociale du corps.*

08/Claude Abric, pratique sociales et représentations, paris, Pu F ; 1994 p 1

***09/C**laude Dubard, identité collectives et individuelles dans le champ proffetionnel, sociologie de travail, Paris, Bruxelles université 1998.*

***10/D**e Beauvoir, Simone, le deuxième sexe, Paris, Edition Gallimard, 1949.*

***11/D**aniel Rouge. Responsabilité médicale de la chirurgie à l'esthétique , Arnette, Paris, 1992.*

***11/ D**e Camps, Marc Alain, l'invention du corps, Paris, PUF….1986.*

***12/D**urant, Gilbert, l'imagination symbolique, Paris, Puf, 1986.*

***13/D**avid le Bruton, Anthropologie du corps et modernité, Edition presse universitaire de France, Paris, 2003.*

***14/ D**UBOUIS-BONNEFOND JC. "Tatouage identité, filiation. Essai psychopathologique chez l'adolescent"*

***15/ D**enice -Jodelet , représentation sociale :phénomène concept et théorie , in psychologie sociale ? , paris PUF 1997*

16/Ecuratantony .le marché des parfums et cosmétiques en Algérie eubi France , 2009

16/E*mile Durkheim représentation individuelles et représentation collective un revue de métaphysique et de morale T .II.*

17/E*lizabeth Haiken, Venus Envy, A History of CosmeticSurgery, Baltimore and London, Johns Hopkins Paperbacks edition, 1999.*

18/F*onneau Anne, Marie constelat, l'identité sociale et dynamique représentationnelle, France, Presse universitaire de Rennes.1997.*

19/G*leyse Jacque, l'instrumentalisation du corps, Archéologie de la rationalisation instrumentale du corps de l'âge classique à l'époque hypermoderne, l'harmattan, 1997.*

20/ G*ROGNARD C. "Tatouage et détatouage, un des mystères de l'âme humaine". Le concours médical 29- 06- 1996, 1827-1832.*

21/G*ill ferreol et autres, dictionnaire de sociologie, Armand colin, paris 1995 2eme édition.*

22/G*eorge Duby, les trois ordres ou l'imaginaire du féodalisme Gallimard, paris 1978*

23/G*ilbert Durand: les structures anthropologiques de l'imaginaire, le seul, Paris 1994, p 26*

24/ J*ean-Claude Kaufmann, Corps de femmes, regards d'hommes sociologie des seinsnus, édition Pocket, Paris, 2001.*

25/J*ohan Searle, 1983intentionality; A N 2 ssay in the philosophy Cambridge university press.*

26/J*ean Panneau, la responsabilité du medecin, 2 éme edition, Dalloz, Paris,1996*

26/ l*e Bruton David, Anthropologie du corps et modernité, Paris, Edition PUF….1986.*

27/M*orries, D. Magie du corps, Paris, Edition Grasset,1986.*

28/P*agés Delon, Micheléle, le corps et ses apparences..l'envers du look, Paris, Edition l'harmattan, collection logique sociales,1989.*

29/P*errot, Phillipe, le travail des apparences ou transformation du corps féminin ;18^{éme} et 19^{éme} siècle, Paris. Edition du Seuil, 1984.*

30/P*ascal Duret et Peggy Roussel, le corps et ses sociologies.*

31/R*ABARYG "Tatouage et détatouage" - "Art et technique". Les nouvelles esthétiques - Maloïne - Décembre 1989.*

32/ S*erge Moscovici : le domaine de la psychologie sociale, Puf Paris 1984*

33/S*hilder(p), l'image du corps, paris, 1969*

34/T*ravaillot, Yves, Sociologie des pratiques d'entretien du corps, France, Presse universitaire de France, 1998.*

35/ THELEME J. *"L'odyssée du tatouage : ses aspects sociologiques, psychologiques, et pathologiques en 1980". - Thèse médecine Lyon 1980.*

36/ WICKES T.D.I. *"The complications of* dermaltattooing*". Ophtalm. Plast. ant. Reconstr. Surg. 1986.*

37/WROBLEWSKI *"Pigments of imagination" - Alfred Vander - Marck édition 1987*

38/Y*annik Ripa, « l'histoire du corps, un puzzle en construction, la rue histoire de l'éducation.*

- ***Les articles :***

*1/**B**ODIN B. "Les tatouages". - Revue de l'infirmière N° 7 Avril 1983.*

*2/**H**erbert (j) : tatouage du pubis au Maroc. Revue d'ethnographie et des traditions populaires 2 n°5-85(1921)*

3/J*ean Penneau, la responsailité du medecin, juris classeur civil, responsabilité civil, fascicule 440-2 article 1382, edition techniques, année 1993.*

4/*Géhin Etienne. Bourdieu Pierre, La distinction, critique sociale du jugement.. In: Revue française de sociologie, 1980.*

- فــهرس الجــداول-

الرقم	العنـــــــــــوان	الصفحة
01	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس.	259
02	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب السن.	259
03	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي.	259
04	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب مهنة الآباء.	260
05	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للآباء.	260
06	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي للأمهات.	261
07	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب مهنة الامهات.	261
08	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الأصل الاجتماعي الجغرافي.	262
09	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب ممارسة الرياضة.	263
10	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب نوع الرياضة الممارسة.	263
11	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تطلب المحيط للجمال.	264
12	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تزيين المرأة وعلاقته بتكميل بالجمال	264
13	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تزيين الرجل وعلاقته بالجمال.	265
14	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب مشروعية عمليات التجميل الترميمية.	265
15	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب قبول عمليات التجميل لزيادة نسبة الجمال.	266
16	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب قبول عمليات التجميل ليبدو الشخص أقل سن.	266
17	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب ضرورة جمال المرأة لتسهيل حياتها الاجتماعية	267
18	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب ضرورة جمال الرجل لتسهيل حياته الاجتماعية	267
19	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب وجود صناعة الجمال في الجزائر.	268
20	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب وجود صناعة مواد التجميل في الجزائر.	268
21	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب رأيهم في مواد التجميل من ناحية الكم.	269
22	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب رأيهم في مواد التجميل من ناحية الكيف.	269
23	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب رأيهم في عمليات التجميل من الناحية الصحية	270
24	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب معرفتهم لأشخاص أجروا عمليات التجميل.	270
25	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب رأيهم في المتجمل عن طريق عمليات التجميل.	271

- فــهرس الجــداول-

26	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب العمليات التجميلية الأكثر انتشارا.	272
27	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب نصحهم للمشوهين بإجراء عملية تجميلية.	272
28	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تقبلهم لإجراء عملية تجميلية لإزالة الشيخوخة	273
29	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب أرائهم في الشخص الغير مهتم بجسده.	273
30	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب سبب اهتمامهم بجسدهم.	274
31	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الرغبة في شريك(ة) الحياة.	274
32	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب أرائهم في الجراحة التجميلية للمرأة.	275
33	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب أرائهم حول الجراحة التجميلية للرجل	275
34	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب رغبتهم في التخصص في مهنة الجماليات.	276
35	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تحديدهم لطبيعة شخصيتهم.	276
36	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب التزيين اليومي.	277
37	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب تفضيلهم لمواد التجميل محلية أو مستوردة.	277
38	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب طموحاتهم المهنية	278
39	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الاجرة المتوقعة	278
40	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الرغبة في التميز	279
41	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب طموح الابن المهني و مهنة الاب	280
42	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس و الزامية الجمال	289
43	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الزامية الجمال و نوعية الرياضة الممارسة	290
44	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الزامية الجمال و الفئات العمرية	291
45	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس و كون التزين مكمل للجمال	293
46	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الجنس و كون الجمال ضروري لتسهيل الحياة	296
47	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب التزين اليومي حسب الجنس	299
48	جدول يمثل توزيع المبحوثين حسب الاصل الاجتماعي و المواد التجميلية المستعملة	303

فهرس المحتويات

- الإهداء.
- الشكر.
- مقدمة عامة.**01**.....
- أهداف و أهمية الدراسة.....04

الاطار المنهجي للدراسة

الإشكالية... 06

2- الفرضيات..... 10 .

3- تعريف المفاهيم 11

- أ-التنشئة الاستباقية 11
- ب-براديغم منطق الرموز لبوديريار.....13
- ج - التمثلات الاجتماعية 14
- د- المخيال الاجتماعي 17
- هـ- الأنوميا أو اللامعيارية 19
- و- العولمة 20

ز- الحداثة 21
4- المنهج المتبع في الدراسة 22
5- الأداة المستعملة في جمع البيانات 25
6 العينة..... 25

الاطار النظري للدراسة

الفصل الثاني:تاريخ صناعة الجمال عبر الحضارات.

تمهيد:..... 28
1- الجمال والتجمل في العصر الحجري..... 29
2- الجمال والتجميل في الحضارة الفرعونية..... 32
أ-أدوات الزينة في الحضارة المصرية القديمة 33
ب-الوظائف والمهن التي تقلدتها المرأة المصرية التقليدية..... 34
ج-تمشيط الشعر والشعر المستعار..... 35
3- التجميل في بعض الحضارات الأخرى..... 36.
4- الجمال والتجميل في العصر الحديث..... 40.

الفصل الثالث: التغير الاجتماعي والجمال

المجتمعي التقليدي.

تمهيد:.....41

1- التغير الاجتماعي..... 41

·التغيير العشوائي.....42

التغيير المخطط.....42

1/1:استراتيجيات التغيير.....42

2/1:الإستراتيجية المعيارية التعليمية.....43

3/1:إستراتيجية القوة الإجبارية.....43

2-مراحل التغيير.....43

3- معنى الجمال المجتمعي..... 51

4- خصائص الجمال عند المرأة التقليدية.....56

5- وسائل الزينة في الثقافة التقليدية.....62.

6- أدوات الزينة في قانون ابن سينا.....68

الفصل الرابع: الجمال المجتمعي

و الديـن الإسلامي.

تمـهيد:.....82

1- الأصل في التَّجميل.....83

2- مدى مشروعية العمليات الجراحية وعمليات التَّجميل.....85

3- تعريف عمليات التَّجميل الجراحية.....87.

4- أنواع عمليات التَّجميل باعتبار غرضها 91

5 - أقسام عمليات التَّجميل من الناحية الطبية .....98.

6- الضَّوابط الشَّرعية لعمليات التَّجميل.....99.

7-مستحضرات التجميل في ميزان الشرع..... 113

الفصل الخامس: الهوية الذاتية أمام

جراحة التجميل.

تمهيد.....123

1/ صناعة التجميل والسياق الحضاري.....124

2/ مستويات التحليل.....132

3 / جراحة التجميل من الجانب السوسيوبيسكولوجي.....137.

5/ الجراحة الترميمية وآثارها الرمزية و النفسية.....152

الفصل السادس: المسؤولية القانونية

للطبيب و أثره الاجتماعي على الجراحة التجميلية.

❖ تمهيد.....161

1/ أسباب الجراحة التجميلية.....161

2/موقف المشرع الجزائري من الجراحة التجميلية..... 163

3/طبيعة العقد الطبي في الجراحة التجميلية، شروطه و خصائصه.....164

4/ التزامات جراح التجميل.....169

5/شروط المسؤولية القانونية في الجراحة التجميلية.....177

الاطار الميداني للدراسة

الفصل السابع: المجتمع العربي وقضية

الطب الجمالي.

❖ تمهيد..... 181

1/صناعة الجمال والتجميل في لبنان.....182

✓ التجميل و الأنوميا.....185

2/صناعة الجمال و التجميل في سوريا.....188

3/امبريقيات حول استهلاك مواد التجميل في الجزائر.....192

4/تجارة العطور ومواد التجميل والسوق الموازية في الجزائر.....194

***الفصلالثامن*:استجوابات أطباء الجراحة التجميلية.**

❖تمهيد.....204

1/ استجواب الدكتور رحال أخصائي التجميل بالجزائر.....204

2/استجواب الدكتور حوفاني أخصائي التجميل بالجزائر.....212

3/استجواب الدكتور طارق قبطي أخصائي التجميل بالأردن.....217

4/استجواب الدكتور شوفان أخصائي التجميل بفلسطين.....230.

5/ تحليل الاستجوابات.....236

الفصل التاسع: سوسيولوجية التجميل في الجزائر ومعطياتها الميدانية.

❖ تمهيد.....254

1/التوصيف الكمي للعينة.....254

2/ الحراك والفرضيات.....279

3/الجمالالاجتماعيوالشخصيةالعامةالافتراضية.....284

4/ قيمةوتقييمالجمالالاجتماعي.....288

5/السلوك التجميلي وصناعةالجمال الاجتماعي.....303

6/ صناعة الجمال والاندماج الاجتماعي.....307

7/علاقةالهويةالذاتيةبالهويةالافتراضية.....308

*الخلاصة العامة ونتائج الدراسة.....311.

*الملاحق

*المراجع